15 Imm 2 2
16 DEC 1984

٧٠٠ شاقل

العـــدد
السادس والخمسون
كانون اول ١٩٨٤

الكاتب ٥٦

للثقافة الإنسانية والتقدم

- افشال مبادرة حسين هي القضية المركزية
- ملاحظات اولية حول اجتماع عمان
- ملف "فؤاد نصار" في الذكرى السبعون لميلاده .
- بعض جوانب ازمة السكن في الضفة الغربية .
- اضواء على تجربة التوجه الاشتراكي في جمهورية اليمن الديموقراطية .
- العلاقة بين م.ت.ف. والنظام الاردني .
- مولد اتحاد الكتاب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة
- لكي لا ننسى

لا بديل عن التمسك بمبادئ إتفاق عدن لاستكمال بناء الوحدة الوطنية

Digitized by Birzeit University Library

الكاتب
للثقافة الإنسانية والتقدم

صاحب الإمتياز - المراسول
أسعد الأسعد
القدس

AL-KATEB
For human culture and progress

Editor -
Asa'd Al-Asa'd

P.O.Box 20489
Jerusalem

رئيس التحرير
أسعد الأسعد

مدير التحرير: محمد شاهين

هيئة التحرير

بثام الصالحي	تيسير غاروري
جميل السلحوت	صالح زقوت
عادل الزاغة	عمر حمش
محمد البطراوي	محمود الشيخ

المسؤول الإداري: يحيى شقير

صف وتنضيد: حسين أبو عوكر

الإشتراكات:

بالدولار أو ما يعادله عن سنة واحدة

محليا	١٥ دولار
بلدان أخرى	٤٠ دولار

المؤسسات

المحلية	٥٠ دولار
بلدان أخرى	١٠٠ دولار

ترتيب المواد في هذا العدد موضع الضرورات الفنية

لا ترد المواد المرسلة إذا لم تنشر

المراسلات:
الكاتب - ص.ب: ٢٠٤٨٩ القدس

Digitized by Birzeit University Library

كلمتنا

- افشال مبادرة الملك حسين هي القضية المركزية ٢

سياسة

- اسعد الاسعد
- لا بديل عن التمسك بمبادئ اتفاق عدن ـ الجزائر لاستكمال بناء الوحدة الوطنية ٤
- ابو وديدة
- ملاحظات اولية حول اجتماع عمان ٨

ملف العدد

× اسعد الاسعد وسمير البرغوثي
- فؤاد نصار مفكر وقائد فذ ١٧
- بسام الصالحي
- في الذكرى السبعين لميلاد القائد الشيوعي فؤاد نصار "قراءة في طريق فلسطين الى الحرية ٣٠
- محمد البطراوي
- فؤاد نصار والادب ٤٩

دراسات وابحاث

- عادل الزاغة
- بعض جوانب ازمة السكن في الضفة الغربية ٨٣
- د سمير عبدالله
- اضواء على تجربة التوجه الاشتراكي في جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ٧٥
- غانم توفيق حبيب الله
- العلاقة بين م.ت.ف والنظام الاردني ٥٦

مداخلات

- مراقب
- لكي لا ننسى ٦٦
- مولد اتحاد الكتاب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة ٥٢

قصة

- عمر حمش
- القرية والوحش ١٠٣
× رسم ـ الاتحاد السوفييتي
- العصر هادئ هنا ١١١

شعر

- يوسف حامد
- الدهيشة ١١٥
- ترجمة محمد البطراوي للشاعر روكي دالتون
- من الشعر السلفادوري المقاوم ١١٧

شهريات

- رسائل وردود ١٢١
- اصداء ثقافية ١٢٤

Digitized by Birzeit University Library

كلمتنا

ان الثمن الذى طلبه الملك حسين ، صراحة ودون مواربة ، على استضافته لاجتماع عمان ، من قيادة حركة فتح التي جاءته الى عاصمته وهي في ذروة ضعفها بعد الخروج من بيروت ، وطرابلس وفي ظل الانقسامات الداخلية والصراعات الفلسطينية ـ الفلسطينية المحتدمة وبعد ان جردت نفسها من دعم حلفاء الشعب الفلسطيني الرئيسيين على الساحتين العربية والدولية ، كل ذلك شكل بالنسبة للملك الاردني فرصة تاريخية لن تتكرر ابدا ، وكان من بديهيات منطق السياسة ان يستثمرها اقصى استثمار بما يخدم سياسته واستراتيجيته ، الثابتة في العداء لحق الشعب الفلسطيني في الاستقلال الوطني ، وحقه في ان يكون له وطن ودوله مستقلة ، ومن هنا جاء الثمن الذى طلبه الملك الاردني ملائما لفرصته التاريخية ويتناسب والظرف الذى وضعت قيادة حركة فتح نفسها وكل المشاركين في اجتماع عمان .

Digitized by Birzeit University Library

إفشال مبادرة الملك حسين هي القضية المركزية

وما كان توجه الملك الى المجتمعين باتخاذ قرار تجاه مقترحاته لولا معرفته الاكيدة لموازين القوى في مثل هكذا اجتماع وبالتالي معرفته المسبقة بقرارهم .

ان الهرب من اتخاذ قرار واحالة الموضوع الى "اللجنة التنفيذية" وتخويلها باتخاذ القرار ليس الا محاولة للخروج من حرج اتخاذ القرار ولتوسيع هامش المناورة امام قيادة حركة فتح

وبذلك اصبح النضال لافشال هذه الخطة ـ المؤامرة ، هو القضية المركزيةفي هذه المرحلة التي تقتضي رص صفوف كل المناضلين الشرفاء وتوحيد جهودهم حول القضية المصيرية ، قضية الاستقلال الوطني واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعلى قاعدة التمسك الحازم باتفاقيات عدن ـ الجزائر .

الكاتب

Digitized by Birzeit University Library

لا بديل عن التمسك بمبادئ اتفاق عدن لاستكمال بناء الوحدة الوطنية

أسعد الأسعد

انتهت اجتماعات عمان للمجلس الوطني الفلسطيني ، وكما كان متوقعا ، فقد جاءت مجموعة القرارات التي اصدرها المجتمعون ، معبرة عن روح مقررات الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الذى انعقد في الجزائر ، وكان من السهل ادراك ان المجتمعين في عمان لن يكون امامهم غير هذا الخيار ،امام شطط البعض، ومراهنة البعض الاخر على عكس ذلك ، رغم ادراكنا ان العديد من اصحاب المصالح الذاتية، وضيّقي الافق ، حاولوا دفع الخلاف على الساحة الفلسطينية الى حد اللاعودة، وقد اصيب هؤلاء وخاصة اولئك الذين راهنوا على استفزاز الاطراف الاخرى التي لم تشترك في اجتماع عمان ، من اجل قيامهم بعقد اجتماع اخر للمعارضين لاجتماع عمان، غير ان الدور المهم الذي لعبه الاتحاد السوفييتي والتحالف الديموقراطي كان له عظيم الاثر في عدم الانجرار وراء استفزاز دورة عمان والقائمين عليها ، الى درجة كان من الممكن ان يؤدّي هذا الاستفزاز الى قطيعة نهائية بين كافة الاطراف الفلسطينية .

Digitized by Birzeit University Library

لقد برزت بعض المواقف الايجابية التي طرحها البعض في مداخلاتهم امام المجتمعين ، والمتمثلة في اهمية العمل على استكمال الوحدة الوطنية ، واستمرار الحوار البنّاء على ضوء اتفاق عدن ـ الجزائر ، وخاصة في كلمة ابو اياد ، الا ان القرارات الختامية ، جاءت خالية من الاشارة الى اعتماد ما تم الاتفاق عليه في عدن ، كاساس صالح لاستكمال الحوار وبناء الحدة الوطنية ،الامر الذى يدفعنا الى طرح تساؤل كبير ، حول جدية ما طرحه الاعضاء من ضرورة التمسك بمقررات عدن والعمل على تنفيذها ، خاصة وان البعض قد اشار بوضوح الى اهمية العمل مع التحالف الديموقراطي لاستكمال اسس بناء الوحدة الوطنية ، مشيدا بمواقف التحالف الديموقراطي ، وحرصه على الوحدة الوطنيـــــــــــة .

ورغم اننا لسنا بصدد الحديث عن الاجتماع نفسه ، الا ان انعقاده من جانب عـــدد من الفلسطينيين يشكلون اقلية في المجموع العام ، واصرارهم على عقد الاجتماع رغم مقاطعة كافة الفصائل الاخرى ، ورفض معظم المواطنين في المناطق المحتلة ، يشكّل خروجا على توجه الرأى العام ، والارادة الوطنية ، الا اننا نعتقد ان اجتمـاع عمان طرح قضايا مهمـــة فاقت في اهميتها الاجتماع نفسه ، فالمبادرة التي طرحها الملك حسين يجب ان تشكّل القضية المركزية في العمل الوطني في المرحلة الراهنة ، ونحن نعتقد ان القائمين على اجتماع عمان كان من الممكن ان يجنبوا منظمة التحرير الفلسطينية الوقوع في هذه المصيدة ، بعدم عقد المجلس دون اجماع وطني من جهة ، ودون اتفاق عام على مكان انعقاده ، وموقف محدد متفق عليه من جهة اخرى ، غير ان عقده بالصورة التي جرت يدفعنا الى التشكيك في مواقف القائمين عليه ، وغياب حسن النية في تصرفهـــــــــم .

كما ان عدم رفض المبادرة الاردنية ، وحتى عدم تحديد موقف واضح منها ، يعتبر موقفا سلبيا يجب ادانته من كافة الهيئات الوطنية والمؤسسات الشعبية الفلسطينية ، اما تخويل اللجنة التنفيذية بأمر المبادرة فهذا امر مرفوض ، ويجب ادانته ، اذ ان ذلك يشير الى امكانية قيام اللجنة التنفيذية باتخاذ القرارات التي يضعها الطرف الاكثر تمثيلا . وما علـى الاخرين الا التوقيع ، ولعل في زيارة عرفات لحسني مبارك ، وادانة اللجنة المركزية لهذه الزيارة ،ثم قيام اجتماع عمان بتبرير ولحس القرار

Digitized by Birzeit University Library

المذكور، خير دليل على ما اشرت اليه. الامر الذى كان على اجتماع عمان ان يدرك ويجنّب نفسه الوقوع فيه، فليس من حق اللجنة التنفيذيّة او أي لجنة اخرى ، اتخاذ قرارات وطنية مصيرية هي في الاساس من اختصاص المجلس الوطني وممثلي كافة الاطراف الفلسطينية، اما تسخيف مؤسسات منظمة التحرير الى هذا الحد، فهو امر مرفوض، وليس في صالح العمل الوطني ، ولن يؤدّي الى الوحدة الوطنية التي ننشدها

وعلى ضوء ذلك وغيره، فاننا نؤكد ان لا احد لوحده يمكن ان يقرر مستقبل القضية الفلسطينية ، فأن كان البعض يريد شق منظمة التحرير، فانه لا يمكن ان يُسمح لغيرهم بتفصيل منظمة التحرير على مقاسه وحسب مزاجه .

من هنا فاننا نؤكد ايضا انه لا يمكن الدفاع عن مواقف التحالف الوطني تجاه الحوار الوطني الشامل، والوحدة الوطنية، وليس بالامكان ان نقبل ايضا ان يقرر التحالف الوطني ،او الذين اجتمعوا في عمان مستقبل منظمة التحرير ،والوحدة الوطنية، واذا كانت مبادرة الملك حسين تعني العودة الى ما قبل عام ١٩٦٧ ، ونسيان عشرات الاف الشهداء ، والتضحيات الجسيمة، فانها تحمّل القيادة الفلسطينية مسؤولية ذلك، ابتداء من ايلول وانتهاء باللحظة الراهنة، مرورا بكل المجازر التي ارتكبت بحق الشعب الفلسطيني. من هنا فاننا نرى ان التحرك المذكور والذى جاء عقب الانتخابات الاميركية وعودة ريغان واعادة العلاقات الدبلوماسية والسياسية بين الاردن ومصر، تأتي بالتأكيد ضمن التحرك العربي الرجعي المرتبط بالتحرك الامريكي الصهيوني لتمرير مشاريع تُسقط الحقوق الوطنية الفلسطينية من حساباتها، وقد تكون التصريحات التي اطلقها ريغان يوم الاربعاء ٨٤/١١/٢٨ خير معبّر عن صحة هذا الاستنتاج ،حيث اكد ان عقد المجلس في عمان يعتبر تحولا ايجابيا لدى منظمة التحرير الفلسطينية، اذن فان جر منظمة التحرير لعقد اجتماع المجلس الوطني في عمان هو تحرّك باتجاه الحلول الامريكية التي اشرت اليها . وهو بالتالي التحوّل الايجابي الذى اشار اليه ريغن في خطابه المشار اليه .

Digitized by Birzeit University Library

من هنا فان الصحيح يجب ان يكون في اتاحة الفرصة امام اجتماع عمان ، وامام التحالف الوطني ، لاستكمال الحوار الشامل رغم ما حصل في عمان ، وما يعنيه من خطوة لشق الصف الوطني ومحاولة جر منظمة التحرير الى الصف العربي الرجعي ، الا ان ما تم في اعتقادنا بالامكان ـ حتى الان ـ فهمه كما هو ، دون الشطط او تهويل الامور ، اذ ان اجتماع عمان ، ليس آخر المطاف ، او نهاية العالم ، فلاتزال الفرصة مهيأة لاستكمال الحوار ، والاتفاق من جديد مع التحالف الوطني وسوريا ، وذلك بالتأكيد على اسقاط اجتماع عمّان من التاريخ الفلسطيني بكل ما له وما عليه ، واعتماد الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني منطلقا ، والتأكيد على اتفاق عدن اساسا للحوار ومنطلقا لبناء الوحدة الوطنية بين كافة الفصائل الفلسطينية ، وتحديدا او اطارا للتحرك الفلسطيني الوطني العام ، ان تأكيدنا على شطب اجتماع عمان من ذاكرة التاريخ المتعلق بمسيرة الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير ، هو بالتأكيد في صالح كافة الاطراف الحريصة على استمرار الحوار البنّاء لاقامة الوحدة الوطنية وتعزيزها على اسس وطنية واضحة وقوية ، دون المساس بأحد ، ونحن نؤكد ان الدور الاهم يجب ان يقع على عاتق التحالف الديموقراطي ، الذي اكد مصداقيته وقدرته على القيام بهذا الدور ، في اعادة اللحمة لمنظمة التحرير الفلسطينية وتصحيح العلاقة مع سوريا . والخروج من حالة التمزق التي تعيشها منظمة التحرير .

Digitized by Birzeit University Library

ملاحظات أولية حول اجتماع عمان

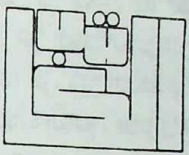

بقلم . ابو وديده

تفرض مقتضيات الحرص على القضية الوطنية ،ومنظمة تحرير واحدة بمنهج عمل كفاحي ضرورة التحلي بمزيد من الصبر والاصطبار ،في انتظار صدور قرارات اجتماع عمان . كما تقضي بدراسة شاملة معمقة وتحليل دقيق لها وبأناة وحرص شديدين . والامال معقودة انلا تغلق القرارات كل الابواب امام فرص استئناف الحوار من اجل انجاز المهمة المركزية التي عاد التحالف الديموقراطي ليؤكد عليها ، وهي منع انشاء منظمة بديلة وموازية واعادة لحم الوحدة الوطنية ،بعد رأب التصدعات ووقف انتشار وتعمق الشروخ في جسمها ، وعلى قاعدة اتفاق عدن ـ الجزائر واستنادا الى قرارات الاجتماع الوطني الفلسطيني في الدورة ١٦ للمجلس الوطني الفلسطيني . وبديهي ان الكثير يتوقف على طبيعة القرارات التي ستصدر وان مواقف مختلف الاطراف ستقرر وتحدد على ضوئهـــــا .

ذلك في رأيي ، لا يمنع من ابداء ملاحظات اولية ، لا ادعي انها ترقى الى مستوى الاحكام الثابتة غير القابلة للنقض، حول ما جرى ويجرى على مرأى من مواطني الارض المحتلة وحيث اصابت الكثيرين منهم بضيق نفسي يقترب من حالة الاحبـــاط .

١) اول هذه الملاحظات ، ان الجماهير باتت تعقد امالا كبيرة على التحالف الديموقراطي لاصلاح ما تضرر وعلى الاخص اعادة لحم الوحدة الوطنية. وهذه الامال هي مسؤولية اخرى تضاف الى شرف المسؤولية والامانةالتي تقدم التحالف الديموقراطي لحملها منذ بدء الصراع بين الطرفين المتناطحين في فتح . ومعروف ان ابتعاد التحالف الديموقراطي عن الدخول في دوامة الازمة ، بمقادير متفاوتة لاطرافه ، منحه الاهلية لحمل شرف وامانة المسؤولية في اعادة اللحمة الوطنية. وقد اثبت اهليته لها حتى قبل بدء حوارات عدن والتوصل الى اتفاق عدن ـ الجزائر قاعدة الوحدة الوطنية. لذلك فهو مطالب قبل غيره واكثر من غيره ، بتوثيق اقوى لعرى العلاقات التحالفية بين اعضائه ، وبتفاهم اعمق وثبات اكبر في معالجة القضايا المشتركـــــــة .

Digitized by Birzeit University Library

٢) ان من تابع التصريحات والاحاديث في الندوات التلفزيونية والاذاعية ، ومختلف اشكال الدعاية الاعلامية سواء في صحافة الارض المحتلة او خارجها ، ومن كلا الطرفين المتنازعيـــن لا بد لاحظ سيادة النهج التبريري عندهما . فكل فعل يقدم عليه احدهما له مبرراته في افعال الطرف الاخر وحتى باتت الصيغ التبريرية جاهزة ويمكن التكهن بها قبل اطلاقهـــا .

وعلى سبيل المثال لا الحصر لم يسأل الذين قالوا بقبول عمان مكانا لانعقاد اجتماعهم بدعوى عدم توفر مكان آخر ، لم يسألوا انفسهم لماذا تعذر ايجاد هذا المكان الاخـر ؟! ان الجواب بالتأكيد ليس موجودا كله عند الطرف المعارض. كان من البديهي ان يقوموا بمحاسبة للنفس ومراجعة للافعال والمسالك التي قادتهم حتى وصلوا الى عمان دون سواها . وغير ذلك لم يطرحوا حتى السؤال البديهي لماذا بادر النظام الاردني باحتضان الاجتماع ؟! وما الذي وجده عندهم يستحق الاحتضان ؟ وما اذا كانت لدى النظام آمال بتفريخـــه ؟!

على الجانب الاخر تحدثوا عن حتمية الوصول الى الوضع الراهن وساقوا مبررات كثيرة ولكنهم لم يسألوا هم الاخرون انفسهم مرة واحدة عن دورهم فيما وقع وفي دفع الاحداث الى هذه الدرجة من الخطورة ؟ وعما اذا كان من الممكن تفادي ما وقع لو انهم تصرفوا على نحـــو مغايـــــــر ؟!.

ان خطورة هذا المنهج التبريري ، والذي جرى تكريسه واعتماده اكثر عند الطرفين ، كما هو واضح من مجمل الخطب ، وتقرير الدائرة السياسية في اجتماع عمان ، تكمن في امرين رئيسيين ، اولهما صعوبة التعامل بين اطراف التحالف ، بعد انجاز الوحدة الوطنية ، بسبب خلقه كثيرا من المتاعب والاشكالات . هكذا ما دام هذا النهج سائدا فانه من غير المستبعد الاقدام على افعال تتعارض مع اتفاقات التحالف ثم يقال " اننا اضطررنا لفعله بسبب كذا وكذا ... الخ وكان خروجنا على الاتفاق بسبب كذا،وماذا بيدنا ان نفعل غير هذا .. والى اخر المواول . وثانيهما ان يعفي اصحابه من مسؤولية تقديم الحساب . لقد جرى حديث كثير ، وصدرت جملة مـــن التصريحات تقول بضرورة المراجعة واعادة تقييم التجربة قبل وبعد بيروت .. ولكن كل ذلك ظـــف .. واستمر سيل التبريرات ينهمر . وهذه امور لا تتفق مع منطق الثورات وضرورات استمرارهـــــا .

٣) واعتماد المنهج التبريري جاء بغرض محدد هذه المرة على الاقل .وقد لاحظه المواطـــن العادي في الارض المحتلة واخذ يتندر به وعليه. كان الغرض والهدف ،كما ظهر من خـــلال الندوات والمناقشات والتصريحات والخطب والمقالات ... الخ هو تثبيت سلطة في مواجهـــة المعارضة والعكس بالعكس عند الطرف المقابل . والامر المثير لدى مواطن الارض المحتلة هو لجوء السلطة والمعارضة الى اساليب تستخدمها سلطة طبقية لتثبيت نفسها ومصالحها فـــي مواجهة شريحة من نفس الطبقة او طبقة مناقضة تسعى لانتزاعها منها . والاساليب والوسائـــل التي تسمح بها الديموقراطية البرجوازية في دول " العالم الحر" مقبولة في بلد هو وطن يقيم عليه شعب وله دولة وحدود وعلم . الخ . لكن الوضع عندنا غيره هنـــــاك .

Digitized by Birzeit University Library

واذا جاز اطلاق تسمية السلطة على قيادة منظمة التحرير ، فان ملاحظة الفوارق بينها وبين سلطة فعلية في ظروف عادية ، قد اتضحت فيما يبدو ، في غمرة الصراع الضاري الجاري . انها لا تجلس على ارض الوطن وشعبها ممزق تحكمه سلطات متعددة بينها فوارق كبيرة . وهي لذلك تستمد هيبتها ونفوذها من ثقة جماهيرها الشعبية . وهذه الثقة تتأصل من خلال اظهار قدرتها على السير في الدرب الموصل الى تحقيق الاهداف الوطنية وهي استعادة الوطن وكسب حق تقرير المصير واقامة الدولة المستقلة واعادة اللاجئين المشتتين في بقاع الارض الى ديارهم . الى آخر الحقوق الوطنية المشروعة . وهي لذلك محكومة برفض استخدام المنهج التبريري وبالعكس باستخدام دقيق ومؤثر لمنهج الثوار الذي يعتمد المحاسبة الدقيقة للنفس ومواصلة اعادة التقييم لكل العمل والاغتسال من كل الادران والاقذار ... وهي ضرورة تتجاوز ما يبديه البعض من " تسامح " حين يلقي باللوم على اطراف التحالف الديموقراطي التي لم تحضر الاجتماع ، حيث يتحدث عن حقها هناك في قاعة المؤتمر بقول ما تشاء ونقد من تشاء .

ومن امثلة ما جرى ، وحيث يخالف منطق الثورات ، هو المحاولات الاعلامية المستميتة لحجب حقيقة الوضع في المناطق المحتلة حتى عن اهلها ، قبل الاعضاء القادمين من استراليا او من تشيلي او الولايات المتحدة . وبحق لمواطن الارض المحتلة ان يتساءل . ما الذي تخدمه محاولات اظهار ان اهل الارض المحتلة يؤيدون هذا الطرف او ذاك وحده ووحده فقط ؟! والحقيقة التي يلمسها المواطن العادي هي عكس ذلك ان اكثر من نصف المواطنين ، كما اشارت الاجتماعات الحاشدة التي عقدها التحالف الديموقراطي ، والتي تفوقت من حيث العدد كثيرا على اجتماعات الشبيبة المعقودة في ذات المكان وذات الوقت ، لا يتفقون مع اى من الطرفين المتناطحين ويتمسكون بشدة بالوحدة الوطنية وبمنظمة تحرير واحدة ، وحدانية التمثيل والشرعية .

ان من غير المعقول ان اناسا يعملون لا يخطئون ، كما حاول خطاب عرفات وتقرير القدومي ان يوحي من خلال تعليقه كل الاخطاء على كاهل الطرف الاخر . وعليه فقد ظهرت شعارات الحرص على الاستقلالية ورفض الهيمنة والاحتواء . والحرص على مشاعر ابناء الارض المحتلة والعناية بآمالهم والامهم وغيرها ، التي ظهرت في قاعة الاجتماع ، والتي يكررها الطرف الاخر ، كنوع من الديكور الذي تقتضيه مصلحة المنهج التبريري المشار اليه .

٤) والى جانب المنهج المشار اليه تألقت الذهنية البيروقراطية في كل الحوارات والنقاشات حول اجتماع عمان ، ففي حين جرى صرف الكثير من الجهد والوقت على المسائل الشكلية مثل قانونية الاجتماع وشرعية الدعوة اليه وشرعية العضوية فيه واكتمال النصاب ... الخ ، جرى التغاضي عن المسائل الجوهرية ، القضايا السياسية وقضايا الوحدة الوطنية واخطار الانقسام والعصف بوحدانية التمثيل ... واكثر من ذلك لم تحظ قضية على هذا النحو من الخطورة ، وهي المبادرة الاردنية ، بأي قدر من الاهتمام مع انها تستهدف نسف الشرعية من اساسها

Digitized by Birzeit University Library

وإهالة التراب على المجلس الوطني ذاتـــــه .

وتألق الذهنية البيروقراطية، كشف على نحو اسرع واكثر فعالية من كل التحليلات، حول التركيبة الطبقية في بنية منظمة التحرير وفصائلها. واوضح بلا لبس تسارع نمو البرجوازية البيروقراطية التي ترعرعت في احضان مؤسسات المنظمة، وتعاظم نفوذها في مراكز اتخاذ القرار، ورأى المواطن بأم عينيه كيف تجرى معالجة الامور بوسائل ادارية، وبات من حقه ان يعتقد ان معالجة اعقدالامور السياسية تتم على نفس الصـــــورة .

واكثر من ذلك، كشف الاستخفاف الذى ابدته اوساط من كلا الجانبين، تجاه المبادرة الاردنية، وغيرها من الحلول الامريكية والمبادرات الدولية، على ترسخ نهج المغامرة السياسية سواء في اتجاه الاستسلام او في اتجاه اليسار المغامر، وظهر انتقال المغامرة هذه من القضايا السياسية الى القضايا التنظيمية من خلال الاستخفاف تجاه وحدة منظمة التحرير. وهذه اظهرت تعاظم نفوذ البرجوازية الطفيلية الى جانب البرجوازية البيروقراطية وبما تتصف به الاولى من ذهنيـة المغامـــــرة .

ولقد ظهر من احاديث عدد من اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني ان شرائح برجوازية خليجية اوفي الامريكيتين واماكن اخرى قد رتبت حياتها وارتباطاتها ومستقبلها حيث تتواجـد. وهي وان كانت تشعر بالتعاطف مع الرازحين تحت نير الاحتلال الا انها لا تحمل الكثير من الهموم تجاههم وهي لذلك تتصرف بلا مبالاة ظاهرة تجاه الحلول الامريكية وتجاه المبادرة الاردنية ابنتهـا الشرعيـــــــة .

هكذا يمكن التقدير بانه بسبب من نفوذ هذه الفئات جاء تقرير رئيس الدائرة السياسيه وخطاب عرفات خاليين من تحديد موقع منظمة التحرير في خنادق الصراع في المنطقة والعالم ويتولد انطباع عند المرء بأن المنظمة ربما اختارت في الوقت الراهن، البقاء في الارض العراء والملساء الواقعة بين خنادق قوى الثورة العالمية، ومنها خندق المواجهة مع الحلول الاستسلامية التي تشغل سوريا والحركة الوطنية اللبنانية وحركة التحرر الوطني العربية، موقعا مرموقا فيه، وبين خنادق اعداء الشعوب التي تشغل الرجعية العربية جزءا هاما منها. وفي مكان اقرب الى الاخيرة وهي في ذات الوقت من هذا الموقع تطلق النار على الخندق السورى وتتلقى منه ضربات لا تدل على رجاحة في العقل وقوية، بينما تمتد اليها ايدى الرجعية العربية تطالبها بالنزول عندها تحت دعوى تقديمه الحماية من الافنـــاء .

٥) ان هذه الاستعارة في التشبيه في رأيي تمثل محافظة المسؤولين في المنظمة على قدر كبير من المناورة حيث يقولون بـ استمرارالشيء ونقيضه . فمع كيل الاتهامات لسوريا يمدون اليد للحوار والمصالحة، وفي تجاهل تام لطبيعة النظام السورى وردود فعله وهم حين يجاملون النظام الاردني مثلا لا يقيدون انفسهم بالتزامات حقة. واذا كانت لهذه المناورة ضرورات فانها

Digitized by Birzeit University Library

تتجاهل حقيقة ان الطرف الثاني ، النظام الاردني ، له حساباته وله مقالبه ايضا ، وهو نظام تمرس في المناورة وعرف دوما كيف يحشر الخصم ،والذى هو الشعب الفلسطيني وحركته الوطنية ويحقق اقصى المنافع الذاتيـــــــة .

ولا اظن ان الحاجة التي تفرضها الضرورة باللجوء الى المناورة تستدعي منح النظام الاردني صكوك غفران على كل جرائمه بحق الشعب الفلسطيني ، وعلى النحو الذى جرت عليه الامور كما لا يستدعيها " حفظ الجميل لقاء اقدام النظام الاردني على استضافة اجتماع عمان وليس استعجالا للامور الاستنتاج بأن النظام الاردني كان الرابح الاكبر من زفة عمان بينمـــا خرج الشعب الفلسطيني بوحدته الوطنية وشرعية مؤسساته وعلى رأسها منظمة التحرير بمجلسها الوطني في مركز الخاسـر الاكبـــــــر .

فالنظام الذى يكثر من الحديث عن اواصر القربى وعلاقات النسب .. وغيرها ، والتي ،انما اكتشفها حديثا ، لم يلق بالا في يوم من الايام لهذه الاواصر وعلاقات النسب،ولم ترتفع سياطه ليوم واحد عن ظهر الشعب الفلسطيني في الاردن وفي الارض المحتلة على حد سواء . وكثيرون شاركوا في اجتماع عمان يعرفون هذه الحقيقة ويلمسونها كل يوم،وهم انفسهم بعض ضحاياها . والنظام الاردني هو الذى لم يحافظ على الامانة وقام بتسليم الضفة الغربية لاسرائيل بطريقة مشبوهة. ولم تمنعه اواصر القربى والنسب من تدمير المخيمات في ايلول الاسود وقتل الارض والحدود وتحريمها على المقاومة ، وترديد اكذوبةالوقوف على اطول خطوط المواجهة عن دنيا العرب لا يجعلها حقيقة. فالكل يعرف ان هذا الوقوف يؤدى ،فعلهفياتجاه واحد فقط هو حماية الحدود الاسرائيلية واقفال بوابة التحرير الاردنية لفلسطين امام جيوش الاشقاء العرب . وفوق هذا وذاك فان عداوة النظام الاردني لحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ودولته المستقلة قديمة ولا تحتاج لاثبات . وقد كشفتها وثائق الخارجية البريطانية من عهد الانتداب البريطاني على فلسطين. ومؤتمر اريحا الوحدوىانجح في منع اقامة الدولة الفلسطينية على الارض التي لم تتمكن اسرائيل من احتلالها انذاك . وبديهي ان قيام الدولة الفلسطينية آنذاك كان سيجنبنا الكثير من المآسي والالام والجهود طوال السنوات الماضية وفي المستقبـــــــل .

وحتى لو قلنا ما لنا ومال التاريخ البعيد . ان الحملة ضد سوريا ترتكز الى تقاعسها عن نجدة المحاصرين في بيروت ومحاولاتها السيطرة على القرار الفلسطيني .وفي المقابل يجوز للمواطن العادى ان يسأل وماذا قدم النظام الاردني ؟! ان هذا النظام رغم اواصر القربى والنسب استكثر المساندة الاعلامية على المحاصرين. فلم يكن نتاج الصدفة ان اغرق المشاهدين لبرامجه التلفزيونية بمباريات كأس العالم لكرة القدم. وقد قمع بوحشية متناهية المسيرات النسائية الصامتة للتضامن مع ضحايا المجازر الوحشية في صبرا وشاتيلا . ثم بعدها قام بتقديم ارتال من الدباباتهدية للجيش الفئوى اللبنانـــــــي .

وبناء على كل ذلك لا يستطيع المواطن هضم المنهج التبريرى المتبع ازاء النظام الاردني

Digitized by Birzeit University Library

الذى يخلط عن عمد بين الشعب وفواد الوطنية، وبين النظام جلاد الشعبين الفلسطيني والاردني. ولا قبول الحجج القائلة بمحدودية القدرة الاردنية على المجابهة مع اسرائيل ..الخ في وقت تخرق طبلات اذن المواطن الاغاني التي تشيد بمنعة الجيش الاردني وعظمته وينسف هذا المنطق التبريرى حقيقة استعداد النظام الاردني الثابت لخدمة مخططات الامبريالية الامريكية ضد الشعوب العربية ومصالحها والاستعداد للمشاركة في قوات التدخل السريع الامريكية بألوية اردنية ليس المثال الوحيـــــــــد .

واذا كان المرء لا يميل الى التشكيك في صحة مقولة ان قرار المجلس الوطني لا يصنعه او يحدده المكان الذى يعقد فيه، فان من حقه ان يتساءل على ضوء الفهم العميق لطبيعة النظام الاردني ومقاصده ونواياه فيما اذا روعي غرض النظام الاردني من احتضان الاجتماع وهو المساهمة في تعميق الازمة التي تعانيها الاطراف المتصارعة، وتعجيل الانقسام وبالتالي الحاق ضربات قاسية بالوحدة الوطنية وبوحدانية التمثيل وشرعيته، لتحقيق الهدف القديم باسترجاع ما فقده في الرباط عام ١٩٧٤ الى جانب هدف رئيسي آخر هو استغلال الوضع الفلسطيني في الصراع مع سوريا ونهجها الكفاحي المطبـــق في لبنـــــان ؟..

المبـــادرة الاردنيـــــة

ان هذا الاستطراد وهذه الافاضة في الحديث عن الموقف الاردني، اجدها ضرورية عند تناول المسألة الرئيسية المطروحة على جدول اجتماع عمان واعني بها المبادرة الاردنية والتي ارى من وجهة نظرى انها تحتاج لمناقشة مستفيضة للتعرف على حقيقة النوايا وكشف كـــل خباياهـــــــا .

وبدءا فان المدقق في خطاب الملك حسين يلاحظ انه جرى تقديم المبادرة، ومن خلال تحليل لمراحل القضية على خلفية الاستنتاج "بأن الصورة قاتمة . وتحتاج الى نظرة جديدة، ونهج جديد ولا بد للنظرة الجديدة من ان تبدأ بتحديد مسار العمل في المستقبل . ولعل نقطة البداية الطبيعية هي في تأكيد العلاقة الخاصة التي تربط الاردن بفلسطين". ان قتام الصورة هنا منبعه خطأ النهج الذى سارت عليه المقاومة الفلسطينية خلال العشرين عاما الماضية ولذلك هو بكل بساطة يطالبها بالعودة الى الوضع الذى سبق قرارات الرباط في العام ٧٤ . وفي التطبيق يكتفي النظام الاردني الان بالمشاركة في تمثيل الشعب الفلسطيني عن طريق تنازل المنظمة طواعية عن وحدانية تمثيلها . والسؤال هل حقا هذا النهج جديد ؟ ألم يكن موجودا منذ العام ٣٦ وحتى العام ٧٤ مع التفرد في التمثيل بين عام ٤٩ و ٧٤ ؟

وتلقي بنود المبادرة مزيدا من الضوء على النوايا الاردنية. فالمقدمة تقول . ان " الموقف الدولي يرى ان بالامكان استرجاع الارض المحتلة من خلال صيغة اردنية ـ فلسطينية ترتـ على

Digitized by Birzeit University Library

الطرفين التزامات يعتبرها العالم ضرورية للوصول الى تسوية سلمية عادلة ومتوازية " . وتضيف واذا توفرت لكم القناعة بهذا الخيار فنحن مستعدون للسير معا في هذا الطريق والخروج لعالم بمبادرة مشتركة نعبئ لها الدعم والتأييـــــد ".

واذا نحينا جانبا الاصرار في هذه العبارات على المطالبة بحق المشاركة في التمثيل فان ول سؤال يتبادر الى الذهن هو عن اى موقف دولي تتحدث المبادرة؟ ١وماهو الجديد الذى طرأ عليه ؟ ١ ومن استعراض سريع للموقف الدولي يتضح ان تعبيرات "الموقف الدولي والعالم هي صيغة تورية للولايات المتحدة الامريكية. فالجديد هو فوز ريغان بمقعد الرئاسة للسنوات الاربع القادمة . ذلك لأن موقف البلدان الاشتراكية ثابت في تأييده ومساندته للحق الفلسطيني ومثلها مواقف سائر حركات التحرر الوطني وغالبية دول عدم الانحياز والموقف الاوروبي يتميز بتطابق وجهات نظر الانظمة الحاكمة في الدول الاوروبية الرئيسية ، بريطانيا ، المانيا ، وفرنسا، تجاه قضايا الحرب والسلام وقضايا تحرر الشعوب ، مع الادارة الامريكية. وهكذا فان المبادرة تدعو منظمة التحرير للدخول في دياجير الظلمة لمتاهات الحلول الامريكية حتى وهي معصوبة العينين بعصابة " التزامات يعتبرها العالم ـ اى ادارة ريغان . الكاتب ـ ضرورية للوصول الى تسوية سلمية عادلة ومتوازية " . والسؤال ماهي طبيعة هذه الالتزامات ؟١.

ونتابع نص المبادرة. " ان المعطيات القائمة على الساحة الفلسطينية والعربية والدولية تقتضيا التمسك بقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ كأساس لتسوية سلمية عادلة. ومبدأ الارض مقابل السلام هو الشاخص الذى نستهدى به في اى مبادرة نخرج بها الى العالم . وهذا المبدأ ليس شرطا مسبقا ـ لمن يوجه هذا التطعين ؟ ١ . و ـ بل الاطار الذى تجرى ضمنه المفاوضات وهو غير قابل للتفاوض . والمفاوضات التي نرى ضرورة اجرائها في اطار مؤتمر دولي للسلام تدور حول الوسائل والاساليب والالتزامات ـ خط التشديد في ـ الكفيلة بتحقيق مبدأ الارض مقابل السلام وتضيف : " اما المؤتمر الدولي فيعقد تحت اشراف الامم المتحدة بحضور اعضاء مجلس الامن الدائمين وسائر اطراف النزاع وتحضره منظمة التحرير على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى . بصفتها الطرف المفوض بالحديث عن اهم واخطر بعد في ازمة الشرق الاوسط وهو البعد الفلسطينـــــــــي ".

والتفسير المنطقي لتمسك النظام الاردني بقرار ٢٤٢ دون غيره من القرارات كقرار ٣٢٣٦ الصادر بعده عن الجمعية العمومية للامم المتحدة ، والذى ينص صراحة على حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير ،اقرار كافة حقوقه المشروعة الاخرى ، موجودة في السطر الذى يليه" فهو يجتهد في دفع منظمة التحرير لتقييد يديها وعصب عينيها بالتزامات تطلبها الادارة الامريكية وتبدأ بالتخلي عن المفهوم الذى يربط الارض بالوطن ،والقبول باعتبارها مجرد نزاع حدودى اقليمي بين جارتين هما اسرائيل والاردن . مع تطمين اسرائيل سلفا بأن مبدأ الارض مقابل السلام لا يتناقض مع اطماعها في التوسع على حساب الارض ، وهو المقصود من عبارة وهذا المبدأ ليس شرطا مسبقا" ويبدو واضحا ان مطالبة المبادرة بحضور منظمة التحرير

Digitized by Birzeit University Library

في المؤتمر الدولي " بصفتها الطرف المفوض بالحديث عن اهمية واخطر بعد في ازمة الشرق الاوسط وهو البعد الفلسطيني " يعني اعطاءها المهمة القذرة اى التوقيع على صك التنازل عن الوطن الفلسطيني امام عيون العالم اجمـــــــع .

وفرص المغامرة السياسية هنا ضئيلة للغاية ، هذه المغامرة التي ظهرت جلية في تصرفات وذهنية البرجوازية البيروقراطية والطفيلية في الفترة القريبة الماضية. صحيح ان البرجوازية الفلسطينية ستجد في النهاية ان هذا الطريق مسدود ، ولن تجد ايضا ما تكسبه او تحفظ بـه مصالحها ؛ لكن صحيح ايضا انها ان دخلت هذه المغامرة برجليها فقد لا تتوفر لها فرصـــة العودة ابدا . وسائق المركبة الذى يغامر بالسير فيها في طريق وعر مليء بالحفر والالغـــام والمنزلقات الخطرة قد لا تتوفر له فرصة الوصول الى السد المقام في نهاية الطريق ، وان توفرت فقد لا تتوفر لاتمام طريق العودة وان فعلت فبالقطع ستصل وقد اصيبت باضرار جسيمة قد يصعب تصليحهـــــــا .

فالقبول بتحويل المطالبة باستعادة الارض المحتلة من وطن منتظر لشعب مشتت بلا وطن الى مجرد نزاع اقليمي بين جارتين سيضع القضية ، على عكس ما يحلم بعض المستعجلين والمتسرعين، في ثلاجة الحلول المنتظرة ولاعوام طويلة جدا. فاهتمام الرأى العام العالمي الدولي بقضيتنا تعاظم بما لا يقاس بعد العام ٧٤ نتيجة ربط مفهوم الوطن بالارض فقط . هكذا اكتسبت القضية طابع الالحاح والاستعجال وبدون ذلك تصبح الرحلات التي تجوب العالم " كي نعبئ لها الدعم والتأييد" ،نوعا من الفسح بالطائرة ولا شيء غير ذلك. ففي العالم الكثيـر من النزاعات الاقليمية ، قضية كشمير مثلا ، لا يجدها الرأى العام العالمي ملحة امام قضايا اكثر اهمية تتعلق بمصير الحرب والسلام العالمي ومستقبل البشريـــة .

والى جانب طرح مفهوم ارتباط الارض بالوطن تطالب المبادرة بقبول منظمة التحرير لمبدأ التنازل عن حق تقرير المصير واقامة الدولـة ـ احد الالتزامات التي يراها العالم ضرورية ـ قبل التقدم بالمبادرة للعالم وترك حل هذه المسألة فقط بين النظام الاردني وما يتبقى من منظمة التحرير ان بقي منها شيء . ويلوح النظام بالضغوط على المنظمة لاجبارها على تقديم هذه التنازل بصورة طوعية" ان اقتحام هذه المسألة في الجهد المبذول لاستعادة الارض سيتيح الفرصة للعدو لعرقلة اى مسعى جاد لانقاذها من الاحتلال والضم التدريجي" وهكذا يحق للمواطن ان يتساءل اذا كانت اسرائيل ستحصل مسبقا وقبل البدء في الخطوة الاولى للتحرك على كل هذه التنازلات الكبيرة فما الذى يجبرها اذن على التخلي عن سنتيمتر مربع واحد من الارض التي تعتبرها ارض الاجداد ؟! خصوصا وان الطرف العربي لا يملك اى قوة لفعل ذلك؟

وغني عن القول ان هذه الضغوط تمثل ابشع استغلال للمصاعب التي تعيشها الساحة الفلسطينية ومنظمة التحرير رغم كل التشدق عن الحرص على استقلالية قرارها الوطنـــي .

وحتى اذا سارت الامور مخالفة لمعطيات المنطق السليم وأمكن استرجاع بعض الارض ، فكيف سيتمكـن

Digitized by Birzeit University Library

الشعب الفلسيني من ممارسة حقه في تقرير المصير اذا كانت هذه الممارسة تؤطرها المبادرة حيث ان " مسألة تنظيم العلاقات الاردنية الفلسطينية فهي من صميم اختصاص الشعب الاردني ـ الفلسطيني ولا يحق لاحد غيرهما ان يقرر نيابة عنهما او يتدخل فيهما سواء من جانب العدو او من جانب الصديق لأن في ذلك انتقاصا من سيادة الاردن وتدخلا سافرا في حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره . اليس من المعقول التصور بأن الدبابات الاردنية هي التي ستعنى بحق تقرير المصير هذا ؟!.

والمضحك المبكي في المبادرة انها وهي تستخف وتستهزئ بعقل المواطن الفلسطيني والاردني ، وبقدرته على الادراك السليم تفعل نفس الشيء مع العالم . فهي تطالب ، كما فعل السادات من قبل ، الاتحاد السوفييتي وغيره من الدول القبول بدور شهادالزورفي التوقيع في المؤتمر الدولي على الاتفاقاتالتي سبق التوصل اليها مع الولايات المتحدة واسرائيل ، وامام كل انظار العالم .

وأخيرا فان المبادرة لا تغفل الحديث عن آلية التحريك اللازمة لها.وهي لا تقترب من الامر المحرم ، اى العمل على تعديل ميزان القوى لصالحها في المنطقة ، بل ترى هذه الالية في " هذه الخطوط العريضة تشكل الاطار العام لمبادرة اردنية ـ فلسطينية تخرج بها للاشقاء العرب لدعمها عملا بمقررات الرباط ـ ليس محض صدفة تجاهل قرارات فاس ٢ و٠٠ ومن ثم ومع اشقائنا العرب نخرج بها للعالم الواسع ـ اقرأ امريكا واوروبا الغربية كما سبق واوضحنا ١ و٠ حاشدين لها الدعم والتأييد . وهكذا تتسع دائرة التبني والتأييد لتشمل العالم بأسره.

وفي هذه الالية التي تعتمد رحلاتطيران ترفيهية صورة للمطالبة بمصادقة عربية اجماعية على تشليح منظمة التحرير من وحدانية التمثيل الذى اقرتها قمة الرباط، والحركة مع الاشقاء تعني الربط النهائي والكامل لمنظمة التحرير بعجلة الرجعية العربية ، و"موت يا كديش" كما يقول مثلنا الشعبي. وكل ما نتنظره من سنوات الطواف على اوروباوامريكا هو حشد الدعم والتأييد ولتتسع دائرة التبني حتى لا يعود لمنظمة التحرير امل في الفكاك من حصار "العالم" والعودة للمطالبة بالوطن .

هذه هي المبادرة الاردنية اخطر ما قيل في اجتماع عمان وعلى ضوء الموقف منها ، وانعكاسه في قرارات عمان ستتحدد كما قلنا وتتقرر مواقف مختلف الاطراف .

Digitized by Birzeit University Library

الذكرى السبعون لميلاد القائد الفلسطيني الفذ

فؤاد نصار

ملف

- فؤاد نصار مفكر وقائد فذ
- قراءة في «طريق فلسطين إلى الحرية»
- فؤاد نصار والأدب

في الثامن والعشرين من تشرين الثاني الماضي، احتفل أصدقاء ورفاقه فؤاد نصار بالذكرى السبعين لميلاده، تجديداً العهد على الاستمرار على نفس الطريق التي رسمها أبو خالد، مؤكدين صحة النهج الذي سار عليه قائد الطبقة العاملة الفلسطينية. والكاتب، وفاءً لهذه الذكرى، قامت بالاتصال بأصدقاء ورفاقه فؤاد نصار علها تجد بعض ما خلفه الماضل الكبير، إلا أن شح المصادر وكونه معظم ما كتب صدر في مطبوعات سرية في حينه ودون توقيع صريح، حال دون تحقيق الهدف كما يجب.

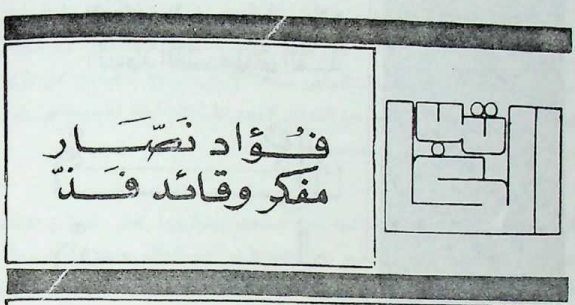

في الثامن والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩١٤ ولد فؤاد نصار في بلودان السورية، لابوين فلسطينيين من الناصرة، كانا يعملان في التعليم، غير انهما عادا الى الناصرة في سنة ١٩٢٠ حيث دخل فؤاد نصار المدرسة الابتدائية، ومكث فيها اربع سنوات اضطر لتركها ليعمل في صناعة الاحذية، لمساعدة العائلة التي بدأت احوالها المادية تتدهور وتسوء ، وهكذا بدأ فؤاد نصار رحلة عمره عامل احذيـة، مما ساعده على تحسس معاناة العمال والعيش في خضمهـــا .

مع بداية العقد الثالث من هذا القرن، بدأت بريطانيا وفرنسا في بسط نفوذهما على المشرق العربي، بعد اقتسام الوطن العربي فيما بينهما ، حيث كانت فلسطين وشرق الاردن والعراق ومصر والسودان والخليج العربي واليمن وعمان لبريطانيا، وسوريا ولبنان والمغرب والجزائر وتونس لفرنسا وليبيا لايطاليا، كان بلفور وزير خارجية بريطانيا قد اطلق وعد حكومة جلالتها المشهور بوعد بلفور في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٧ . وبدأ التعاون بين بريطانيا والحركة الصهيونية على اشده لتنفيذ الوعد المذكور، حيث بدأت افواج المهاجرين اليهود تفد الى فلسطين تحت سمع وبصر الانتداب البريطاني. وبتسهيل منه بالطبع ،فقامت المظاهرات العارمة في عموم مدن فلسطين. منددة بالاستعمار البريطانـــي وبالغزوة الصهيونية. واحتجاجا على اعدام حجازي وجمجوم والزير، وكان فؤاد نصار احد

Digitized by Birzeit University Library

المتظاهرين بحيث تعتبر تلك المشاركة اول عمل وطني يقوم به فؤاد نصار الذى كان في حينه ابن خمسة عشر ربيعا فقط، وقد شكل هذا الحدث،نقطة انطلاق لفؤاد نصار باتجاه انضمامه الى معمعان العمل الوطني والنضال القومي ، الذى ظل في خضمه بل وفي طليعة قيادته حتى وفاتـــــــه

في عام ١٩٣٦ اعتقل لاول مرة بتهمة تشكيل منظمة سرية معادية للانتداب ولقيامه بنشاط شيوعي ، والحقيقة ان فؤاد نصار لم يكن حتى ذلك التاريخ يعرف شيئا عن الشيوعيين ، لكن الفتى المناضل عرف بمعادلة بسيطة ان هؤلاء الشيوعيين اناس طيبون ، طالما ان السلطات الاستعمارية تكرههم ، وتطاردهم ، ورغم الحكم عليه مدة سنة يليها سنةاخرى في النفي، فقد أطلق سراحه مع بقية المعتقلين بعد مرور ستة اشهر على اعتقاله ، ومن ثم فرضت عليه الاقامة الاجبارية في الخليل، ثم ما لبثت هذه السلطات ان نفته الى بلدة يطا قرب الخليـل ، وفي كل مرة كانت التجربة تزيده صلابة ، وتعمق وعيه السياسي والقومي والطبقي فيزداد تمسكا بقضيته ومبادئه التي التزم بها ، الامر الذى حدا بالسلطات البريطانيـــة لاعتقاله مرة اخرى والحكم عليه سنة سجن ، قضى منها اربعة اشهر في سجن القدس ثم نقل الى سجن عكا وهناك تعرف علىالعديد من رجالات فلسطين الوطنيين والتقدميين ،بالاضافة الى ذلك اتاحت له الاقامة في سجن عكا التعرف على ثلاثة من المعتقلين السياسيين اليهودوحين تعمقت صلتهم ، ادرك فؤاد نصار ان ثلاثتهم شيوعيون ، ومن هنا بدأ يطلع على الصحافة الشيوعية ، وعلى مبادئ الماركسيـــة اللينينيـــــــة .

رغم فرض الاقامة الاجبارية عليه في الناصرة ، بعد اطلاق سراحه من معتقله في سجن عكا الا انه تمكن من الهرب الى الخليل ، ليلتحق بالثورة الفلسطينية في اواخر عام ١٩٣٨ وظل يقاتل في صفوف الثورة ، كقائد لفصيل هام من فصائل الثورة ، في جبال القدس والخليل ، وقدم خلال تلك الفترة اروع الصور واصدقها للمناضل المخلص المتفاني في سبيـل وطنه وقضيته ، ويشهد زملاؤه الذين ناضلوا معه وما زالوا على قيد الحياة ، ان فؤاد نصـار كان يتمتع بصفات قلما كان غيره يتمتع بها ، فقد كان يشاركهم جمع الحطب والطبخ ، وكان يصر على اقامة علاقات حميمة مع اهالي القرى التي كانوا يتواجدون حولها ، الامر الذى اكسبه وفصيله احترام الاهالي ، ودفعهم الى تقديم المساعدة والخدمات لهم ، ولا يزال الاهالي في جبال الخليل والقدس يذكرونه بالخير ويترحمـون عليـــــه .

في اواخر عام ١٩٣٩ ، بدأت السلطات البريطانية بتضييق الخناق على فؤاد نصـار ورفاقه ، فاضطر للانسحاب مع ثلة من رفاقه بناء على طلب القيادة الى العراق حتى بداية عام ١٩٤٣ ،حيث عاد الى فلسطين ، وقد جرت احداث عظيمة في الفترة التي مكثها فـي العراق حيث شارك فؤاد نصار في ثورة رشيد عالي الكيلاني واعتقل بعد فشل الثورة ، ثم خرج من السجن الى كرمنشاه على الحدود العراقية الايرانية ، ثم انتقل الى منطقة الاكراد

Digitized by Birzeit University Library

في شمال العراق وقد اتاحت له الاقامة في العراق ، فرصة التعرف على اهم قادة الحركة الوطنية والتقدمية في العراق ، وفي مقدمتهم يوسف سلمان — فهد — .

بعد ان عاد الى الناصرة فرضت عليه السلطات الاقامة الاجبارية في مدينته ، وقد اتاحت له هذه الاقامة العمل في صفوف العمال والفلاحين الذين بدأوا تنظيم صفوفهم ، وبدأوا بانشاء النقابات وعقد المؤتمرات ،وفي العام التالي لعودته الى الناصرة ،اجتمع عدد من الشيوعيين والديموقراطيين العرب ،واعلنوا عن تكوين عصبة التحرر الوطني في فلسطين وانتخب فؤاد نصار عضوا في لجنتها المركزية بينما كان غائبا ، وقد تتالت بعد ذلك مشاركة فؤاد نصار في اهم المؤتمرات التي عقدتها عصبة التحرر ، ثم مؤتمر العمال العرب في فلسطين فيما بعد عام ١٩٤٥ ثم اصبح رئيسا لتحرير جريدة الاتحاد لسان حال مؤتمر العمال العرب ، ثم فيما بعد لسان حال عصبة التحرر ، وظل فؤاد نصار رئيس تحريرها طوال عامي ٤٦ — ٤٧

وحين اعلنت هيئة الامم عن قرار التقسيم في ٢٩ / ١١ / ١٩٤٧ ، كان فؤاد نصار على رأس من ابدوا القرار ودافع عن موقفه هذا منطلقا من فهمه الموضوعي لطبيعة الصراع الدائر وموازين القوى التي كانت في غير صالح الشعب الفلسطيني وحركته الوطنية التحررية ، الامر الذى دفع الاغلبية في عصبة التحرر ، الى اتخاذ قرار بالموافقة عليه في مؤتمر العصبة الذى عقد في شباط ١٩٤٨ والذى انتخب فيه فؤاد نصار امينا عاما للعصبة .

وحين اعلن عن قيام دولة اسرائيل وتمزقت فلسطين ، ظل فؤاد نصار يتأمل مع اعضاء اللجنة المركزية وبقية كوادر العصبة على قلتهم في الضفة الغربية تحت نفس الاسم ، وقد ظل شعار اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة هو شعار العصبة،وطالب فؤاد نصار ورفاقه بأهمية العمل على تطبيق قرار التقسيم الصادر في ١٩٤٧/١١/٢٩، والاعلان عن الدولة الفلسطينية، الا ان تآمر الاستعمار البريطاني وتواطؤ الانظمة العربية الرجعية المحيطة بفلسطين مع قيادة الحركة الصهيونية في حينه حال دون تحقيق هذا المطلب الوطني ، فتآمرت على بقية فلسطين ، وضمت الضفة الغربية الى الاردن ، بناء على مؤتمر اريحا عام ٤٨ ، وقطاع غزة لمصر ، مقدمين اكبر طعنة للشعب الفلسطيني واذا كانت الصهيونية ومعها حلفاؤها البريطانيون قد اطلقوا النار على شعب فلسطين فان الانظمة العربية في حينه اجهزت عليه او هذا ما ارادته على الاقل .

في ايار من ١٩٥١ قررت اللجنة المركزية للعصبة تشكيل الحزب الشيوعي الاردني وانتخبت فؤاد نصار امينا عاما لها ، في هذه الاثناء كان فؤاد نصار خارج البلاد ، وبعد عودته بثلاثة اشهر قامت السلطات الاردنية باعتقاله وحكمت عليه بالسجن عشر سنوات اضطرت الى تخفيضها الى ست سنوات . قضاها في سجن الجفر الصحراوى ، مقيدا بالسلاسل في قدميه ، وحين خرج من السجن اثر الضجة الاعلامية المطالبة باطلاق سراحه ، رتبت

Digitized by Birzeit University Library

المخابرات الاردنية في حينه مكيدة بالتعاون مع المخابرات السورية، حيث القت به على الحدود الاردنية السورية. ثم اعتقلته بتهمةالتسلل غير المشروع الى الاردن، ومرة اخرى تحرك الرأى العام، والقوى الوطنية المحلية والاجنبية مما اضطر السلطات الاردنية الى اطلاق سراحه في الفترة التي اوصلت الجماهير حكومةالنابلسي الى الحكم، وهي الفترة القصيرة التي تنفست فيها الجماهير، حيث جرت انتخابات نيابية حرة، فاز فيها الشيوعيون بمقعدين رغم الحظر المفروض علىنشاطهم، بالاضافة الى وصول العديد من الشخصيات الوطنية الى البرلمان، غير ان هذا الانفراج لم يدم طويلا حيث وقع انقلاب رجعي، ادى الى اسقاط حكومة النابلسي، وزج بالعديد من الوطنيين على اختلاف انتماءاتهم الحزبية في السجون الاردنية وامتلاءتسجون الجفر والزرقاء وغيرها بالابناء المخلصين للحركة الوطنية الاردنية.

فؤاد نصار مقيدا بالسلاسل من قدميه ويديه اثناء دخوله الى المحكمة العسكرية الاردنية بحراسة الجنود الاردنيين

Digitized by Birzeit University Library

اضطر الى السفر الى المانيا الديمقراطية في شباط عام ١٩٦٠ وكان قبلها قد اقام في بغداد ، غير ان تدهور العلاقات بين الحزب الشيوعي العراقي ونظام عبد الكريم قاسم ، اضطره الى الرحيل عن بغداد ، وظل في برلين الشرقية حتى تشرين الثاني عام ٦٧ حيث قدم الى عمان ليقود مسيرة الحزب الشيوعي الاردني بعد ان اضطرته الظروف للعيش بعيدا عن بلده وحزبه ورفاقه ، وقد عاد عدد من قادة الحزب الشيوعي الاردني كما اطلق سراح العديد من كوادر الحزب بعد حرب حزيران ٦٧ ، وقد ساعدت الظروف التي سادت الاردن في سنوات ٦٧ ـ ٧٠ على العمل على تنقية الحزب من الشوائب التي علقت به وعششت في قيادته اليمينية ، الامر الذي مكن من عقد الكونفرس الثاني للحزب في عمان ، حيث خرج المؤتمرون بقرارات هامة ، ادانوا فيها الانحراف اليميني داخل الحزب ، كما قرر الكونفرس تشكيل منظمة قوات الانصار"* ،وقد انتخب الكونفرس فؤاد نصار امينا اول للجنة المركزية ، وكان واضحا ان الحركة التصحيحية التي قادها فؤاد نصار سوف تجابه بصعوبات جمة ، كان اولها الانشقاق الذي قاده بعض اعضاء اللجنة المركزية والمكتب السياسي ، وفي تلك الاثناء كتب فؤاد نصار " القضية الفلسطينية وموقف الزمرة المنشقة منها" ويعتبر هذا المؤلف من المراجع الاساسية لقضية الانشقاق في الحزب الشيوعي الاردني ، وهو يلقي الضوء على قضية الانشقاق والمخاطر والابعاد السياسية والطبقية للمنشقين ، من خلال موقفهم من القضية الفلسطينية وتطوراتها .

يقول فؤاد نصار في مؤلفه هذا :

ما الذي كان ينبغي على حزبنا ان يفعله في تلك الظروف ؟ لقد بقي حزبنا يعارض مشروع تقسيم فلسطين ويناضل في سبيل اقامة دولة ديموقراطية على كامل التراب الفلسطيني حتى تاريخ صدور قرار هيئة الامم المتحدة .

وفي شباط عام ١٩٤٨ عقد كونفرنس (خاص) لبحث الظروف الجديدة. وكانت النتيجة ان وافق اكثرية المندوبين الى الكونفرنس على قرار الامم المتحدة المذكور .

لقد سبق وبينا الظروف التي كانت قائمة في فلسطين وقت صدور قرار الامم المتحدة. ونضيف هنا ، ان الدولة اليهودية كانت قائمة فعلا قبل صدور قرار الامم المتحدة بوقت طويل فالوكالة اليهودية كانت تكون دولة داخل ادارة الانتداب البريطاني ، بل ان ادارة الانتداب البريطاني ذاتها كانت مسخرة لخدمة اهداف الصهيونية. وكان للوكالة اليهودية الاشراف الفعلي على حياة وشؤون المجتمع اليهودي في فلسطين ، الاقتصادية والسياسية والثقافية كما كان لها جيشها الخاص ومخابراتها .

* كانت الاحزاب الشيوعية العربية قد قررت تشكيل هذه القوات ووعدت بتقديم المساعدات اللازمة لعملها .

Digitized by Birzeit University Library

ولم يكن امتناع بريطانيا عن التصويت على قرار هيئة الامم المتحدة سوى مناورة ماكرة الغرض منها خداع العرب. ومن المعلوم جيدا ان ادارة الانتداب البريطاني قد سهلت لاسرائيل الاستيلاء على اراض عربية علاوة على الاراضي التي خصصها قرار الامم المتحدة للدولة الاسرائيلية كما عملت على منع الشعب العربي الفلسطيني من اقامة دولتـــــه .

ونضيف هنا انه كان بمقدور الدولة اليهودية ان تستولى على فلسطين بكاملها ، وهذا ما كانت تطالب به وتعمل له منذ امد بعيد ، وقد بينت الاحداث التي وقعت بعد صدور قرار الامم المتحدة بما في ذلك الاعمال العسكرية ، ان القوات المسلحة اليهودية ، المدعومة من قبل الامبريالية الاميركية ، كان بمقدورها احتلال فلسطين بكاملها وتشريد سكانها جميعـــا .

ولولا نفوذ الاتحاد السوفييتي ، من جهة ، والتناقضات بين الولايات المتحدة وبريطانيا من الجهة الاخرى ، وخشية هاتين الدولتين على مصالحهما ومصالح احتكاراتهما البترولية في المنطقة ، لما تورعت الحركة الصهيونية العالمية عن الاستيلاء على فلسطين بكاملها ووضع العالم امام الامر الواقع لفترة غير قصيرة ، تماما كما حدث فيما يتعلق باستيلاء اسرائيل على اكثر من ستة الاف كيلو متر مربع من اراضي الدولة العربية الفلسطينية وتشريد حوالي المليون فلسطيني ونهب ممتلكاتهـــــم .

ان رفض العرب لقرار الامم المتحدة ومقاومتهم له لم يخدم لا مصالح الشعب العربي الفلسطيني ، ولا مصالح مجموع حركة التحرر العربية ، ولا قضية النضال ضد الاستعمـــار والامبريالية والصهيونيـــــة .

صحيح ان قرار الامم المتحدة لم يكن هو الحل الافضل للقضية الفلسطينية ، ولكن مع هذا لم يكن مؤامرة على الشعب العربي الفلسطيني كما تصوره الكثير من العرب ، ان المؤامرة الحقيقية كانت في عدم تنفيذ ذلك القرار وحرمان الشعب العربي الفلسطينـــي من اقامة دولته الخاصة وتمزيق اراضيها وتشريد سكانهـــا .

لقد كان اعلان الحركة الصهيونية عن قبولها لقرار الامم المتحدة مجرد مناورة خبيثة في حين انها عملت فعلا وبالاشتراك مع امريكا وبريطانيا بكل السبل والوسائل على عدم تنفيذ ذلك القرار ، وبخاصة منع الشعب العربي الفلسطيني من اقامة دولتـــــه .

ولقد اصبح واضحا تماما ان الحكام العرب الرجعيين في مصر والعراق والسعودية والاردن كانوا اداة طيعة بيد الامبريالية الانجلو ـ اميركية ، وادخال جيوشهم الى فلسطين في ربيع عام ١٩٤٨ ،لم يكن الا ستارا لتمرير تلك المؤامرة الاستعمارية الصهيونية الدموية على الشعب العربي الفلسطيني ، وعلى مجموع حركة التحرر العربية تلك الحركة التي كانت آخذة في تلك الفترة في التنامي والتصاعد وبخاصة بعد حصول سوريا ولبنان على استقلال من نوع جديد لقد استغلت الامبريالية والرجعية العربية تلك الظروف فشنت حملة شرسة ضد حركة التحرر العربية وضد الاتحاد السوفييتي وضد الاحزاب الشيوعية في البلدان العربية ، ونصبت الرجعية العربية المشانق للشيوعيين في العراق ، وسادت فترة من الظلام غالبية البلدان

Digitized by Birzeit University Library

العربيـــــــــة .

"كما استطاعت الامبريالية بالتعاون مع الحكام العرب والرجعيين ان تخرب علاقـــات الصداقة بين حركة التحرر العربية والاتحاد السوفياتي لفترة غير قصيرة ، كما تمكنت من ان تدخل في روع اوساط عربية واسعة ان الاتحاد السوفياتي هو المسؤول عما حدث للشعب العربي الفلسطيني ، في حين ان الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي والدولـــــة السوفياتية منذ نشوئهما قد ادانا الحركة الصهيونية وناضلا ضدها بلا هوادة ، كما ان الدولة السوفياتية منذ الايام الاولى لقيامها هي التي فضحت الاتفاقيات السرية بين الدول الامبريالية لاقتسام البلدان العربية طبقا لاتفاقية (سايكس ـ بيكو) السيئة الذكر ، وقد وقفت الدولة السوفياتية دوما الى جانب قضية الشعب العربي الفلسطيني وقضايا الشعـــوب العربية ودعمت نضالهـــم العـــــادل .

" لقد كان باستطاعة العرب ان يتحفظوا على قرار الامم المتحدة وان يسعوا لتعديلـــه لمصلحة الشعب العربي الفلسطيني ، ولكن حتى قبوله كما هو ، كان يستجيب الى حد كبير لمصالح الشعب العربي الفلسطيني وطموحه القومي ، والابقاء على كيانه وشخصيته ، كما كان قبوله سيجنب الى حد كبير ، ذلك الشعب الباسل الكثير من الالام والويلات والكوارث والتشرد . وضياع الجزء الاكبر من اراضيه وممتلكاته وتراثه . كما كان سيجعل من الصعـب جدا على اسرائيل ان تغتصب ما اغتصبته من اراض ومدن وقرى وثروات هائلة مما سهل عليهـا كثيرا جلب تلك الاعداد الكبيرة من المهاجرين اليهود خلال فترة قصيرة نسبيـــا .

" كثيرون هم اولئك القوميون العرب الذين قاموا تحت ستار الماركسية ، بحملات افتراء على الاتحاد السوفياتي وعلى الشيوعيين في البلدان العربية ، بسبب موقفهم من قرار هيئة الامم المتحدة ، وليس هنا متسع لمناقشة تلك الحذلقات واللاءات البيزنطيـــــــة .

" ان الماركسي اللينيني لا يسمح لنفسه بمعالجة قضية فلسطين او اية قضية قومية اخرى من الناحية الحقوقية او من المبادئ المجردة بل عليه اولا وقبل كل شيء عند معالجة مثل هذه القضايا ان يأخذ بالحسبان الظروف الملموسة لكل قضية على حدة ، وان يطرح المسألة على الوجـه التالـــــي :

" هل كان قبول قرار الامم المتحدة في عام ١٩٤٧ او رفضه يخدم مصالح الشعب العربي الفلسطيني ومصالح حركة التحرر العربية وقضية النضال ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية ام لا ؟

ان الحياة ذاتها قد اجابت على هذا السؤال اذ بينت بشكل قاطع ان موقف الاتحاد السوفياتي والحركة الشيوعية هو الذي كان صحيحا ، وليس الذيـن رفضـوا قرار الامم المتحـدة وقاومـــــوه .

Digitized by Birzeit University Library

يقـــول لينيـــــن :

" انه لامر هام جدا للبروليتاريا والامية الشيوعية في عصر الامبريالية الاشارة الـــى الوقائع الاقتصادية المعينة والانطلاق عند حل جميع قضايا المستعمرات والقضايا القوميـة لا من المبادىء المجردة ، بل من ظاهرات الحياة الواقعية " (حول وحدة الحركة الشيوعية العالميـة ـ الترجمـة العربيـة ، ص ٢٩١) .

ثم يضيف في معرض تحديده للمسلك الثوري الصادق لحل القضية الفلسطينية :

" ان جميع تلك القرارات هي وثائق دولية هامة يجب الاستناد اليها والنضال من اجل تنفيذها ، وهي اذا ما نفذت فانها تقدم في الظرف الراهن حلا للقضية الفلسطينية ولمشكلة اللاجئين الفلسطينييـــــن .

" غير ان تنفيذ تلك القرارات يتطلب نضالا شاقا وطويلا ويعتمد على عوامل كثيرة . اهمها وفي مقدمتها : تعاظم حركة التحرر الوطني والاجتماعي العربية وتعميقها ، وتوثيـق تحالفها مع الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى ، ومع مجموع الحركة الثوريـــة العالميـــــــة ."

" ان معالجة ازمة الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية لا يمكن ان يجريا بمعزل عن الوضع الدولي ، فالنضال الذي يجرى في منطقتنا هو جزء لا يتجزأ من " الصراع التاريخي بين قوى التقدم وقوى الرجعية ، بين قوى الاشتراكية وقوى الامبريالية ، وميدان هذه المعركة هز العالم بأسره .. " (من وثيقة الاحزاب الشيوعية والعمالية) . ومن هنا يصبح كل طرح خاطىء لحل ازمة الشرق الاوسط وللقضية الفلسطينية خارج اطار الحركة الثورية العالميـة وخارج اطار الصراع العالمي بين قوى التقدم وقوى الرجعية ، وبين قوى الاشتراكية وقوى الامبريالية ، مغامرة خطرة تعود بأفدح الاضرار على الشعوب العربية وحركة تحررها وعلـــى الشعب العربي الفلسطيني وقضيتـه العادلـــــة .

" ان طرح القضية بشكل صحيح ، بشكل علمي ، هو امر اساسي وهام في المعركة الراهنـة التي تخوضها الشعوب العربية ، بما فيها الشعب العربي الفلسطيني . ولسوف تلقى قضية الشعب العربي الفلسطيني وكفاحه البطولي كل دعم وتأييد من قبل جميع قوى السلام والتحرر والاشتراكية في العالم ، وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي العظيم وهذه كلها ضمانات اساسية وكبرى لانتصار قضية الشعوب العربية والقضية العادلة للشعب العربي الفلسطينـــي مهما طالـت الطريـــــــق " .

Digitized by Birzeit University Library

من التراث الفكري والنظري لفؤاد نصار

عند الحديث عن القائد فؤاد نصار وسيرة حياته، لا يمكن لاحد ان يغفل المساهمات العظيمة في المجال الفكري والنظري، التي تترابط ترابطا عضويا مع نضالاته الطويلة على الصعيد السياسي العملي، فاهمية استنتاجاته الفكرية والنظرية، جاءت على خلفية حياة نضالية شاقة ومريرة بأشكال متعددة ومواقع متغيرة، فمن عامل احدية في مطلع شبابه الى قائد فصيل من فصائل الثورة الفلسطينية المسلحة في جبال القدس والخليل، ومن قائد نقابي في الناصرة وحيفا الى قائد حزب سياسي واسع التأثير في الاردن. ناضل بثبات ضد اعتى الرجعيات الموجودة في المنطقة . من النضال في الوطن الى النضال في المنفى خارج الوطن، من معمعان النضال السري الى خضم النضال العلني وشبه العلني ، من الصمود داخل السجن الى التنكر والاختفاء داخل الوطن، كل هذه الانعطافات والتجارب القاسية، التي تجسد تاريخا طويلا من النضال الوطني والطبقي، شكلت المادة الدسمة لاستنتاجات فؤاد نصار الفكرية والنظرية، واكسبتها الدقة والوضوح والحيوية بحيث ما زالت حتى الان وبعد مرور عشرات السنين، تشكل بوصلة كل الوطنيين والمناضلين الشرفاء . لم يقرأ فؤاد نصار عن الجماهير وقوانين الثورة في غرف مغلقة فحسب، بل كان جزءاً من الجماهير ومن الثورة. تعامل معهم بخلفيته الماركسية ـ اللينينية ومنهم طورهذه الخلفية . ويزيد افتخارنا بهذا القائد العظيم ونحن نرى العمق النظري والفكري في كتاباته، ان ندرك انه لم يكن خريجا جامعيا ولم يحمل اى شهادة عليا في اى حقل من حقول العلوم الانسانية، ومع ذلك فقد كانت سيرة حياته بحد ذاتها مدرسة بل جامعة، تخرج منها وما زال الاف المناضلين ، ان عامل الاحدية البسيط فؤاد نصار ـ بتراثه الفكري والنظري قد برهن ان المثقف ليس بحامل الشهادات الجامعية بل هو ذلك الانسان القادر على استشفاف القوانين الموضوعية، التي تحكم مسيرة التاريخ ومسيرة الجماهير من خلال انغماسه في النضال الوطني والطبقي المثابر، لقد برهن ان الثقافة هي حركة الجماهير معكوسة في وعي الانسان بأشكال متعددة ومدونة في الكتب ليس الا .

لا أحد يستطيع حصر كل الاسهامات الفكرية والنظرية لفؤاد نصار، فالظروف التي عاشها تميزت بالسجن والنفي والقمع ، وتنقلاته المتعددة القسرية بين اماكن متباعدة، جعل من الصعب مركزة انتاجه الفكري في موقع من المواقع وبالتالي جمعها . لم تتوفر له الصحف العلنية وشبه العلنية باستثناء فترة عمله القصيرة في الاتحاد في الاربعينات من هذا القرن ، ولم تتوفر له دور النشر ولا الامكانيات المادية وسهولة الاتصالات وتوفر المعلومات بل بالعكس: فالكثير من كتاباته وهو على رأس الحزب الشيوعي الاردني لم تجد لها طريقا الا عبر

Digitized by Birzeit University Library

ادبيات الحزب السرية، والتي كان اقتناؤها يكلف حاملها ١٥ عاما من السجن وفق قانون مكافحة الشيوعية سيء الصيت في الاردن المعمول به حتى الان. ان الكثير من المقالات لفؤاد نصار كانت باسماء مستعارة، والكثير منها فقدت بسبب ظروف القمع والارهاب. ومع ذلك فان ما يتوفر من تراثه الفكري والنظري رغم قلته، يكشف عن العمق في التحليل وبعد الرؤية السياسية، والقدرة على الربط الجدلي التي تميز بها تراث فؤاد نصار الفكري ويبرز من خلف السطور منهاجية التفكير، التي هي حتما واحدة في كل انتاجه واستنتاجاته.

من الطبيعي ان يعطي فؤاد نصار قسطا كبيرا من كتاباته وتحليلاته للقضية، التي ناضل واستشهد من اجلها، للشعب الذي احبه وضحى من اجله، للقضية الفلسطينية ولشعب فلسطين لقد انبرى فؤاد نصار بحسه العلمي بكشف طبيعة المشكلة الفلسطينية وأسبابها، فلم يعتبرها مشكلة طائفية في الوقت الذي كان يشتد الاحتراب بين اليهود والعرب بتسعير من الامبريالية البريطانية، ولم يعتبرها صراع ديني حينما كان الفكر الغيبي يهيمن بدعم من القيادات الاقطاعية والبرجوازية على عقول عشرات الالاف من الفلاحين الفقراء وبسطاء الناس الامين، بل وضعها في موقعها الطبيعي كقضية تحرر قومي ناتجة عن مؤامرة استعمارية !"

"المشكلة الفلسطينية كما آلت اليه كانت من خلق الامبريالية العالمية وحليفتها الحركة الصهيونية، انها احدى المشاكل التي خلقتها الامبريالية العالمية للشعوب وللمجتمع البشري خلال وجودها " ثم يوضح فؤاد نصار طبيعة الحركة الصهيونية وعلاقاتها بالامبريالية العالمية، وبهذا ينسجم مع التحليل اللينيني لطبيعة هذه الحركة، والتي لا يمكن ان تعتبر حركة تحرر قومي للشعب اليهودي، ولا هي المخرج لظاهرة اضطهاد اليهود في اوروبا التي افرزها النظام الرأسمالي في مراحل تطوره" ان الحركة الصهيونية العالمية، والتي نشأت وتطورت في اطار النظام الامبريالي ، اصبحت تؤلف جزءا نشيطا منه، ويحتل نظام الحكم الرأسمالي ـ العسكري في اسرائيل مكانة خاصة في استراتيجية الحركة الصهيونية العالمية والامبريالية العالمية وبخاصة الامبريالية الامريكية"

من هذا المنطلق كان فؤاد نصار يرفض بشدة ولا يتهاون مع اى مقارنة بين الحركة الصهيونية والحركة الوطنية الفلسطينية وطبيعة مهام كل منهما " ..... مما تقدم يتبين لنا اننا نفترق عن الاستعمار والصهيونية في الاصل والفرع فموضعنا من الاستعمار موضع المظلوم من الظالم وموضع الصهيونية منه موضع الاجير من سيده" وكان بهذا يرد على الاتجاهات الخطيرة في الحركة الوطنية الفلسطينية الرامية لاجهاض المحتوى الكفاحي الشعبي للحركة الوطنية الفلسطينية، والاكتفاء باشكال النضال المؤسساتية الفوقية تيمنا بالوكالة اليهودية المدعومة من الاستعمار، كان يعارض النضال من اجل المؤسسات بحد ذاته

Digitized by Birzeit University Library

دون الحرص على ضرورة تأسيس جبهات شعبية عريضة تقف خلف هذه المؤسسات " وهكذا رأينا كيف قلب القصد من هذه الدعوة فأصبحت وكأنها الغاية والهدف عند بعض الناس، بينما كان ولا يزال الغرض من تلك الدعوة ايجاد جبهة شعبية قوية تقف في وجه المستعمر ودسائسه وقفة صلبه حاسمة لا وقفة تردد ومهادنة، وهل آلم على النفس من ان يسود الاعتقاد بين الناس ان الهيئة العربية العليا ستصبح في وضعها مماثلة للوكالة اليهودية، والانكى من هذا ان بعض الناس يفتخر بهذا الامر" ان هذا الاستنتاج العديق حول دور ومهام مؤسسات الحركة الوطنية تكتسب في الوقت الراهن بالذات، رغم مرور عشرات السنين عليه اهمية بالغة نظرا لمحاولات البرجوازية البيروقراطية الفلسطينية المتكررة التمسك بالهيئات التنظيمية والمؤسساتية فحسب دون الحرص على بعدها الجبهوي الشعبي العريض وبرنامجها الكفاحي.

لم يستثن فؤاد نصار بحسه الطبقي الدور المشين الذي لعبته الرجعية الفلسطينية والعربية في انجاز المؤامرة على الشعب الفلسطيني " ومما سهل على الحركة الصهيونية تحقيق مآربها ضعف القوى الديموقراطية العربية في فلسطين ، وبقاء زعامة الحركة الوطنية في ايدي الزعماء القدامى، وهم من اصل نصف اقطاعي وبرجوازي كبير، وكان ابرز هؤلاء الزعماء قد لجأوا خلال الحرب العالمية الثانية الى المانيا النازية، وربطوا مصيرهم بمصير الهتلرية، كما ان معظم زعماء الدول العربية في تلك الفترة ، كانوا من غلاة الرجعيين ومن المرتبطين بالدول الامبريالية "

من الطبيعي ان يركز فؤاد نصار على دور الرجعية الاردنية المباشر في التآمر على القضية الوطنية للشعب الفلسطيني بحكم الموقع الجغرافي للاردن، وأهلية نظامه لهذا الدور، وكون فؤاد نصار كقائد وطني فلسطيني قد قاسى وعانى من هذا الدور التآمري ، فضلا على رؤية الطبيعة الطبقية للنظام في الاردن، التي تؤهله ليكون آداة من ادوات الامبريالية في المنطقة لقمع حركة الشعب الفلسطيني الوطنية " ان الاردن بحكم وقوعه تحت السيطرة الاستعمارية والرجعية، قد استخدم كقاعدة للتآمر على الشعب الفلسطيني وقضيته، وكانت المؤامرة الامبريالية ـ الصهيونية على فلسطين عام ١٩٤٨ ذروة هذا التآمر الذي منع تنفيذ قرار الامم المتحدة الصادر في ١٩٤٧/١١/٢٩، وأدى الى حرمان الشعب العربي الفلسطيني من حقه في تقرير مصيره، وتمزيق دولته، وتشريده، واستيلاء اسرائيل على جزء من اراضي دولته وضم جزء منها الى الاردن ، ومن ذلك التاريخ والشعب الفلسطيني عرضة للاضطهاد من قبل الحكومات الاردنية المتعاقبة، وقد طبقت عليه بشكل صارم سياسة التمييز الاقليمي ، وعندما هب بعد عدوان عام ١٩٦٧ لمقاومة الاحتلال الاسرائيلي ، وضعت شتى العراقيل في سبيله وبالتالي شنت عليه في ايلول عام ١٩٧٠ حملة عسكرية وصفت مقاومته بشكل دموي" بهذه الكلمات الواضحة والعميقة المكتوبة قبل ١٤ عاما، يرد فؤاد نصار رغم غيابه عن الساحة على كل المحاولات الجارية لتجيير النضال الفلسطيني لصالح حكام الاردن تحت شعارات

Digitized by Birzeit University Library

التحامن ووحدة الموقف والكونفدرالية ،هذه المحاولات التي يقودها الاتجاه اليمني البيروقراطي في الحركة الوطنية الفلسطينية حفاظا على تراث اجداده من اقطاعيين وبرجوازيين في البيئة العربية العليا ،ممن كانوا حريصين على تجيير نضالات الشعب الفلسطيني لصالح الانظمة العربية وجامعة الدول العربية،هذا الاتجاه الذى ناضل ضده فؤاد نصار ورفاقه في عصبة التحرر الوطني بكل حزم وثبات .

ولم يكن فؤاد نصار وطنيا فحسب بل كان امميا بذات الوقت، وبهذه الاممية استطاع ان يرى موقع وموضع القضية الفلسطينية في الصراع العالمي، وبذا كان يقاوم وبشدة اى شعار لحل القضية الفلسطينية سواء في اليمين او اليسار لا يراعي ظروف حركة التحرر العربية والحركة الثورية العالمية "ان حل القضية الفلسطينية والنضال لاجل استرداد حقوق الشعب العربي الفلسطيني لا يمكن ان يتما بمعزل عن حركة التحرر العربية والحركة الثورية العالمية وغير ذلك يؤدى عن قصد او غير قصد الى وضع القضية الفلسطينية في معارضة هاتين الحركتين"

ورغم ادراك اهمية التحالف مع القوى الثورية العربية في احراز النصر والاستقلال الوطني، وضرورة الاستفادة من التحالف الاستراتيجي مع الاتحاد السوفيتي في النضال ضد الامبريالية والصهيونية، الا ان ابا خالد كان يرى ان العامل الحاسم في النصر هو الوحدة الوطنية ـ والجماهير الشعبية، كانت ثقته عالية بالجماهير وبقدرتها على النضال اذا ما احسن تنظيمها ،ولذا وكما رفض فؤاد نصار اساليب النضال اليمينية ذى الطابع الفوقي المؤسساتي المتعالي عن الجماهير ادان وبنفس الشده اساليب النضال اليسارية المغامرة التي تعتمد على الارهاب الفردى والاغتيالات الشخصية، واعتبرها استخفافا بالجماهير وبقدرتها على النضال "ان الحركات الوطنية التحررية لا يمكن ان تقبل هذا الاسلوب في كفاحها ضد الاستعمار اذ ان سلاح الشعوب التاريخي هو الانتفاضة الشعبية، فلم نسمع ان امة من الامم المغلوبة استطاعت ان تتحرر من المستعمرين عن غير طريق الشعب في كفاحه المرير ونضاله الجبار ومهما كانت هذه الطريق طويلة وشاقة في نظر بعض الناس فانها في الواقع اقصر الطرق وأقومها لا بل وهي الطريق الوحيد الى تحقيق حريات الشعوب وانعتاقها من نير الظلم والعبودية ".

Digitized by Birzeit University Library

لقد اعطى فؤاد نصار قسطا وافرا لقضية الوحدة العربية وما رافقها من محاولات وحدوية بين بعض البلدان العربية. وهذا الاهتمام نابع من كون شعار الوحدة العربية كان بالغ الاهمية في مسيرة النضال العربي التحرري وخاصة بروز هذه القضية كمسألة رئيسية بعد الحرب العالمية الثانية، وصعود فئات قومية الى السلطة في بعض البلدان العربية ذات التأثير. افرد ابو خالد مقالا مطولا عن موضوع الوحدة العربية" نشر في مجلة قضايا السلم والاشتراكية" ومما يميزهذا المقال الشامل هو تناول هذا الموضوع من بعدين متداخلين مع بعضهما البعض البعد التاريخي اى التطور الزمني لشعار الوحدة العربية، والبعد التحليلي الطبقي لمفهوم شعار الوحدة العربية. لقد ربط فؤاد نصار تطور شعار الوحدة العربية بثلاث مراحل تاريخية هامة، اولها ما قبل الحرب العالمية الاولى، حيث كان شعار الوحدة العربية يجسد النضال المشترك لسكان الولايات التابعة للدولة العثمانية من اجل اقامة دولة عربية موحدة "... وكانت شعوب هذه الولايات تناضل معا للتحرر من النير التركي الاستبدادي المظلم من اجل انشاء دولتها العربية الموحدة" وبهذا كان يقصد ان الحركة الوطنية كانت واحدة، والهدف المباشر هو اقامة الدولة العربية الموحدة، ولكن هذا الوضع يتغير حينما ندخل في المرحلة التاريخية التالية، مرحلة ما بعد الحرب العالمية الاولى، اذ شكلت سياسة التجزئة الاستعمارية الفرنسية والبريطانية سواء بسواء بعد دخول هاتين الدولتين المنطقة واقعا مريرا، يتجسد باقامة حواجز اجتماعية وسياسية واقتصادية وحتى ثقافية بين المناطق العربية. وبدأ يتراجع مطلب الدولة العربية الموحدة كتجسيد لشعار الوحدة العربية، وبرز وحدة النضال والروابط المشتركة بين اجزاء الحركة الوطنية العربية، التي كانت قد تمايزت بسبب واقع التجزئة. واصبح المطلب المباشر هو الاستقلال السياسي كخطوة اولى لتطبيق شعار الوحدة العربية، يقول فؤاد نصار " ولكن رغم كل هذه الصعوبات فان شعوب هذه المنطقة لم تستسلم لمشيئة المستعمرين ولا هي تخلت عن هدفها المشروع في الوحدة، لقد بقيت الوحدة العربية مطلبا عزيزا عليها تنشده خلال جميع مراحل كفاحها، الا ان الظروف الجديدة فرضت عليها ان تركز نضالها للتخلص اولا من السيطرة الاستعمارية ونيل استقلالها السياسي كخطوة لا بد منها للسير في طريق الوحدة العربية " ثم ينتقل فؤاد نصار الى المرحلة الثالثة في تطور شعار ومفهوم الوحدة العربية، مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وحصول عدد كبير من البلدان العربية على الاستقلال السياسي، وبداية وضوح الفرز الطبقي داخل هذه البلدان. فنجده قد رأى وبعلمية فائقة ابعاد الفرز الطبقي على شعار ومفهوم الوحدة العربية، فكما للفن والثقافة والادب والسياسة مفهومان متمايزان، يعبران عن مصالح طبقية متناقضة في الواقع المادي، كان يرى فؤاد نصار ان لشعار الوحدة العربية. ايضا مفهومين متمايزيين يعبران عن مصالح طبقية متصارعة. وبذا فقد كشف على ان شعار الوحدة العربية الموجود في الوعي الاجتماعي العربي

Digitized by Birzeit University Library

ما هو الى تعبير مكثف لمصالح طبقية موجودة في الواقع المادى العربي وليس امنيـة متعالية تحلق في عالم العاطفة وتسمو فوق كل التناقضات كما حاول تصويرها القوميون ، وهذا يدلل على مدى التزام فؤاد نصار في تناول مسألة الوحدة العربية بالمدرسة الفلسفية العلمية التي انتمى لها وناضل من اجلها الا وهي المادية الديالكتيكية. في مجال تبلور مفهومين او نهجين في التعاطي مع الوحدة العربية يقول ابو خالد " خلال السنوات الماضية وبخاصة قبيل قيام الوحدة المصرية السورية في فبراير ١٩٥٨ . تبلور نهجان رئيسيان في حركة الوحدة العربية احدهما برجوازى يميني وهو نهج الفئات العليا من البرجوازية العربية وتتبناه وتعمل له مختلف الفئات القومية اليمينية ، والنهج الاخر هو ديموقراطي ثورى ويعبر عن موقف الطبقة العاملة والفلاحين والاوساط البرجوازية الوطنية المؤيدة للديموقراطية والمعادية للاستعمار " ويستطرد ليوضح القاعدة الاقتصادية للنهج الاول البرجوازى اليميني " ان النشاط الايديولوجي والسياسي العملي لهذا النهج ينطلق من المصالح الطبقية الضيقة لهذه الفئة البرجوازية العليا او تلك في هذا البلد العربي او ذاك ، وأساسه الاقتصادى يقوم على رغبة الفئات العليا من برجوازية البلد العربي الاكثر تطورا الاستيلاء على سوق او اسواق البلد العربي او البلدان العربية الاقل تطورا منه تحت ستار القومية العربية والوحدة العربية"

ويوضح في موقع آخر من المقال السمات المميزة والنتائج المترتبة عن هذا النهج "ويحاول النهج البرجوازى اليميني ان يجعل من القومية العربية والوحدة العربية ستارا لطمس التناقضات الطبقية داخل المجتمعات العربية ولانكار الظروف الموضوعية لكل قطر عربي وطبيعة هذا النهج لا تتناقض فقط مع مصالح الغالبية العظمى من الشعوب العربية بل انها تنطوى ايضا على تناقض آخر هو التناقض بين مصالح مختلف البرجوازيات العربية ، فتفاوت التطور الاقتصادى بين البلدان العربية يجعل برجوازية كل بلد عربي تتخذ موقفا مزدوجا من قضية الوحدة العربية ، موقفا متناقضا ، فهي تقر الوحدة وتعمل لها بالقدر الذى يخدم مصالحها " ومما سبق من هذه السطور نرى عمق وعلمية التحليل الذى يستند على استخدام الاقتصاد السياسي الماركسي وبالاخص قانون ماركس حول التطور الغير المتكافئ داخل الاقتصاد الواحد وبين اقتصاديات البلدان المختلفة في العالم الرأسمالي في معالجة موضوع الوحدة العربية ، اذ خلق هذا القانون مصالح متناقضة لمختلف البرجوازيات العربية داخل العملية الوحدوية بل تعمق ابعد من ذلك حين اعتبره عامل موضوعي في فشل الكثير من المحاولات الوحدوية " وقد برز هذا التناقض ـ اى التناقض بين البرجوازيات العربية ـ اكثر ما يكون بين البرجوازية المصرية الاقوى والاكثر تطورا من جهة ، وبين مختلف البرجوازيات العربية من جهة اخرى وقد احتدم هذا التناقض بين البرجوازية المصرية والبرجوازية السورية خلال الوحدة وكان احد الاسباب الاساسية في فشل الوحدة وانهيارها في سبتمبر عام ١٩٦١" ويرى فؤاد نصار ان هذا التناقض الموضوعي ما بين البرجوازيات المختلفة التطور والذى يشكل عائقا امام العملية الوحدوية وفق مفهوم النهج البرجوازى اليميني لا يمكن تجاوزه

Digitized by Birzeit University Library

اذا ما تمت الوحده الا بطرق قسرية ديكتاتورية من قبل البرجوازية الاكثر تطورا" وتبين الاحداث والتجارب على ان النهج البرجوازي اليميني في حركة الوحدة العربية لا يمكن ان يقوم الا على اساس فرض ديكتاتورية برجوازية قطر عربي على قطر عربي آخر او على جملة من الاقطار العربية كما يتطلب بالضرورة اقامة حكم مماثل داخل القطر المتسلط ذاته كما يتضح بجلاء ان السبيل الذي يسلكه هذا النهج لتحقيق الوحده العربية يعتمد اولا وقبل كل شيء على المؤامرات والانقلابات والمغامرات واعمال التخريب"

كان فؤاد نصار يرى ان عملية تكون الدول القومية الموحدة على يد البرجوازية في اوروبا في بداية الثورة الرأسمالية والتي اعتبرت خطوة تقدمية بمقياس التطور التاريخي لا يمكن ان تتكرر ويتكلل لها النجاح في الوطن العربي لأن سمة العصر الراهنة تفرض على شعوب الدول العربية ليس النضال ضد بقايا الاقطاع بل ضد التطور الرأسمالي ايضا " فالقضية الاساسية بالنسبة للشعوب العربية اليوم لا تنحصر في القضاء على الاقطاع وتوحيد اسواق البلدان العربية على اسس رأسمالية ، وقيام دولة عربية برجوازية موحدة لا كما جرى في معظم الثورات التي حدثت في الغرب بل التحرر كليا من السيطرة الاستعمارية والقضاء على الانظمة الاقطاعية وشبه الاقطاعية، وقيام انظمة الديموقراطية الوطنية وانتهاج طريق التطور غير الرأسمالية ، بهذا فقط تنفتح الطريق لتحقيق الاتحاد الاختياري والمتكافئ بين البلدان العربية " ولذا فان النهج البرجوازي اليميني الساعي من وراء شعار الوحدة العربية توحيد الاسواق العربية واقامة دولة برجوازية موحدة يتناقض مع روح العصر الراهن ومنطق التطور التاريخي ويتنافى مع مصالح الشعوب العربية ويحمل طابعا رجعيا باليا ".ان النهج البرجوازي اليميني بطبيعته الطبقية ، يؤلف عاملا معرقلا ومخربا في حركة الوحدة العربية في حركة التحرر العربية الديموقراطية ، وهو يتناقض كليا مع مصالح الطبقة العاملة والفلاحين وجماهير البرجوازية الصغيرة في المدن ومع اوساط غير قليلة من البرجوازية المتوسطة وهو بدل ان يلحم تضامن الشعوب العربية وبقربها من بعضها ويعزز كفاحها ضد الاستعمار والاقطاع ،وبدل ان يوطد تحالفها وصداقتها مع الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية ومع الطبقة العاملة العالمية يمزق تضامنها ويزرع الخصومات بين بلدانها ويجر عليها الكوارث والدمار". لا احد يستطيع ان ينكر دقة وصحة هذا الاستنتاج حينما تنظر الى السياسة العملية لاغلبية الانظمة الرجعية على الصعيد العربي والعالمي رغم شعارات التضامن البراقة والتغني " بوحدة الموقف" و " وحدة المصير" وتحت هذا الاطار تنطوي محاولة النظام الاردني لتجريد الحركة الوطنية الفلسطينية من التضامن العربي الكفاحي الحقيقي تحت شعار " التحرك الموحد" والمجابهة الموحدة" وليس المقصود الا عزل هذه الحركة عن حلفائها والهيمنة عليها وتفريغها من محتواها الثوري تمشيا مع مفهوم النهج البرجوازي اليميني حول الوحدة العربية .

Digitized by Birzeit University Library

وبالمقابل من النهج البرجوازي اليميني يشرح فؤاد نصار طبيعة النهج الديموقراطي الثوري الذي يجسد مفهوم الطبقة العاملة وحلفائها حول الوحدة العربية وينسجم مع تطلعات الشعوب العربية ومع طابع العصر الراهن . ان هذا النهج لا يرى امكانية لقيام وحدة عربية حقيقية الا بتجاوز المرحلة الرأسمالية من تاريخ الشعوب العربية فقد اثبتت التجارب ان الرأسمالية عاجزة عن تحقيق هذا الهدف، وبنفس الوقت لا يمكن انجازه الا بالخطوات الحثيثة نحو الاشتراكية ،"فان هذا النهج الديموقراطي الثوري يعتبر الوحدة العربية، كانت وما تزال مطلبا مشروعا يعبر عن طموح الشعوب العربية وعزمها على التحرر الكامل من السيطرة الاستعمارية، بشكليها القديم والجديد . وعلى تصفية جميع مخلفات الاستعمار والانظمة الاقطاعية وشبه الاقطاعية وعلى بناء حياتها الجديدة على اسس غير رأسمالية واتحاد بلدانها في ظل انظمة ديموقراطية الوطنية كمرحلة للانتقال الى الاشتراكية" ولاحقا يوضح فؤاد نصار لماذا الثورة الوطنية الديموقراطية في البلدان العربية كشرط للوحدة العربية . لانه يعتبرها المرحلة التي لا بد منها لتكون الشروط الموضوعية المادية لنضوج عملية الوحدة العربية . ويقصد بهذه الشروط هي " الحياة الاقتصادية المشتركة" للشعوب العربية القائمة على اسس وقوانين الثورة الوطنية الديموقراطية في البلدان المعنية بالوحدة ولا يمكن ان تتحقق هذه الحياة الا بهذه الثورة كمرحلة اولى للثورة الاشتراكية. وحتى تتم هذه الثورة فلا بد من توفر مجموعة من الشروط الضرورية" ان تحقيق الحياة الاقتصادية المشتركة" على النطاقين الداخلي والعربي، واستكمال الشروط الضرورية الاخرى لتكون الامة العربية واتحاد بلدانها بشكل واع يتلائم كليا مع الظروف العالمية الراهنة ويعبر بحق عن ارادة الشعوب العربية ومصالحها، وتحقيق ذلك يتطلب اولا وقبل كل شيء تحرر البلدان العربية من السيطرة الاستعمارية ، وقيام حكومات في البلدان العربية. لا تتعارض ومصالح الطبقات والفئات الاجتماعية التي تمثلها مع الاستخدام الواعي للقوانين الاجتماعية، وهذه الحكومات يمكن ان تكون في الظروف الراهنة حكومات الديموقراطية الوطنية، ان قيام مثل هذه الانظمة وانتهاج طريق التطور غير الرأسمالي هو الذي سيضع البلدان العربية على الطريق العلمي نحو الوحدة العربية ".

* * * * * * * * * *

لقد كان فؤاد نصار يتمتع بالسمات الاساسية والعالية للقائد الفذ ، الذي يجمع في خلقه التواضع والتفاني لخدمة القضايا العامة، الامر الذي اكسبه احترام الجميع له رغم اختلافهم معه سياسيا ، سواء اثناء فترة اعتقاله، او في منفاه، او في علاقاته مع رفاقه، او اثناء وجوده في المجلس الوطني الفلسطيني منذ عام ١٩٧٢ ، ومشاركته كافة الفصائل الفلسطينية العمل السياسي داخل المجلس ، كان فؤاد نصار يستمتع بالحديث مع الطلبة ، ولطالما حذرهم من هبة السقوط في طريق الركض وراء جمع المال، ولعل حياته كانت مثالا يحتذى للمناضلين

Digitized by Birzeit University Library

الشرفاء الذين عاشوا وماتوا ولم يتركوا غير هذه الكنوز من المسيرة النادرة لمناضل كرس حياته لقضيته قضية شعبه واعطى اروع مثال للقائدالمعطاء ،بكل سمات البطولة الفذة ، الامر الذى أهّله ليحتل هذه المكانة في قلوب رفاقه وجيل من ذكراه خالدة ابدا وحيّة في نفوس ابناء شعبه المسحوقين والفقراء ، ان جيش ابو خالدالطبقي ، سوف يظل يرفع رايته مصمما على رفعة شأنها وانتصارها ، ان المكانة الرفيعة التي احتلها فؤاد نصار اهّلته بحق لنيل وسام الصداقة بين الشعوب من هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى عند بلوغه الستين ، كما اهّلته لوسام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري ــ وسام ديمتروف ــ ولعل الوسام الكبير الذى يحمله رفاقه من ابناء الطبقة العاملة الفلسطينية اليوم ، هو الطريق الذى سار عليه فؤاد نصار والراية التي يكملون بها طريقه العظيم ، طريق التحرر والاشتراكيـــــة .

المراجـــــع :

١) فواد نصار الرجل والقضية ص ٧٠
٢) فؤاد نصار الرجل والقضية ص ٧٢
٣) مقال لفؤاد نصار في الاتحاد بتاريخ ١٩٤٦/١٠/٢ عدد ٢٣ تحت عنوان اتجاهات خطيرة في الحركة الوطنيـــــة
٤) نفس المصدر السابق
٥) فواد نصار الرجل والقضيـــة .
٦) تقرير تقدم به فؤاد نصار للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاردني في ايار ١٩٧٤.
٧) حول القضية الفلسطينية والحركة الصهيونية وموقف الزمرة المنشقة منها ــ الرجل والقضية
٨) مقتطفات من خطاب فؤاد نصار في مؤتمر لعصبة التحرر الوطني في القدس ــ الاتحاد عدد ٢٤ / ١٠ / ١٩٤٧م.

Digitized by Birzeit University Library

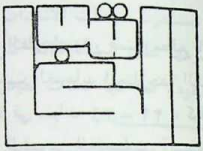

في الذكرى السبعين لميلاد القائد الشيوعي فؤاد نصار
قراءة في
"طريق فلسطين إلى الحرية"

بقلم : بسام الصالحي

في الثامن والعشرين من تشرين الثاني ١٩٨٤، يكون قد انقضى سبعون عاماً على ميلاد القائد الشيوعي البارز فؤاد نصار.

وما خلفه فؤاد نصار من تراث فكري وكفاحي زاخر يفرض نفسه على الدوام امام اية محاولة جادة للاستفادة من دروس التجربة الشيوعية الفتية في فلسطين.

لقد قضى فؤاد نصار مخلفا عشرات المقالات والكراريس الفكرية والسياسية الهامة، والتي وجدت مكانها على صفحات جريدة" الاتحاد " الحيفاوية، او في مجلة قضايا السلم والاشتراكية وفي العديد من النشرات التي صدرت باسم عصبة التحرر الوطني في فلسطين و الحزب الشيوعي الاردني.

واذا ما كان السعي لجمع ما كتبه القائد الراحل واعادة نشره يعد من ابرز مظاهر التكريم لهذا الشيوعي الفذ، فان استعراض بعض ما كتبه في مراحل معينة من تاريخ القضية الفلسطينية لا تؤدي فقط واجبا في هذا الاتجاه وانما تنسجم كذلك مع ضرورة تمثل التجربة الفتية لكفاح الشيوعيين الفلسطينيين، وتاريخ الحركة الفلسطينية، لما يحمله هذا من فوائد ملموسة على حاضر حركة التحرر الفلسطينية ومستقبلها كذلك.

وتكتسب المذكرة المعنونة بطريق فلسطين الى الحرية، والتي نشرت عام ١٩٤٧م بتوقيع عصبة التحرر الوطني في فلسطين وعمل على اعدادها فؤاد نصار، اهميتها المتميزة نظرا للدقة وبعد النظر العميقين اللذين تخللاها في مرحلة من اشد المراحل تعقيدا وتآمرا على القضية الفلسطينية ويمكن لملاحظة المنهج الذي عرضت له في تحليلها لطابع القضية الفلسطينية ودقة تلك المرحلة من تاريخها، ان تشكل هاديا امينا لطبيعة ما يحيط بقضيتنا الوطنية اليوم من تعقيدات

Digitized by Birzeit University Library

ومخاطر متنوعة ، كما انها تظهر بدقة اصالة المنهج الماركسي والفهم الشيوعي لطبيعة القضية الفلسطينية والعوامل المحيطة بها والتي تكتسب مصداقيتها يوما بعد يوم بينما يتجسد افلاس عشرات المفاهيم البرجوازية ، والقومية التي اختبرتها جماهير شعبنا .

× ×× × × × × × × × ×

عكست سنوات الاربعينات تأثيرا خاصا على مجمل القضية الفلسطينية ، فمنذ مطلع العقد الرابع ، كان الضعف والتفكك يسودان صفوف الحركة الوطنية بسبب الضربات المتلاحقة التي سددتها سلطات الانتداب على اثر الانتفاضات الشعبية المتلاحقة في سنوات ٣٦ – ٣٩ ، كما كان الانقسام الذي اصبح حقيقة واقعة في ايلول ١٩٤٣م يتهدد الحزب الشيوعي الفلسطيني آنذاك .

غير ان العامل الحاسم الذي طبع تلك السنوات ما عكسته الحرب العالمية الثانية على سياسة الاستعمار البريطاني وماخلفته نتائج الحرب بالنسبة لفلسطين .

لقد نجم عن الحرب تغيير ملموس في سياسة سلطات الانتداب تجاه مستعمراتها والتي استخدمت في اطار الاستراتيجية الحربية العامة ضد الفاشية .

وبالنسبة لفلسطين فقد تحولت الى موقع لتحشد القوات البريطانية ، وكقاعدة لتموين هذه الجيوش ، مما استلزم نشوء بعض الورش والصناعات ، وتخطى حالة الركود الاقتصادي التي كانت سائدة انذاك ، وهذا بدوره ادى الى مجموعة من التغيرات حيث ازداد حجم الطبقة العاملة وتأثيرها كما برزت بوادر انتعاش في دور الحركة الوطنية ، وعلى صعيد آخر تأسست عصبة التحرر الوطني في فلسطين في خريف ١٩٤٣ بصفتها تنظيم وطني يساري عريض ، يقف على رأسه الشيوعيون العرب .

ويشير فؤاد نصار الى التغيير الذي طرأ على حال الطبقة العاملة وتنظيمها حيث " اضطرت سلطات الانتداب الى تخفيف قبضتها عن تنظيم الطبقة العاملة وما هي الا فترة قصيرة حتى تفجرت من بين صفوف الطبقة العاملة حركة نقابية سجلت حدثا جديدا في حياة البلاد الداخلية دون ان تنال الاعتراف الرسمي من قبل السلطة الحاكمة " .

وحملت النتائج التي تمخضت عنها الحرب تأثيرات حاسمة على صعيد العالم تنامى الدور الجبار للاتحاد السوفياتي ، كما برزت منظومة البلدان الاشتراكية ، وتصدع نظام الامبراطوريات الاستعمارى كما اتسع نطاق حركة التحرر الوطني العالمية .

وعلى صعيد المنطقة فقد تصاعد نضال حركة التحرر العربية من اجل الاستقلال الوطني وتمكنت بعض فصائلها من تحقيق الاستقلال الناجز ، كما ظهر الانتعاش في اوساط الحركة الفلسطينية ، وفي اتجاه اقسام عديدة من الجماهير للنضال .

وقد وصف فؤاد نصار هذا الوضع حيث اشار الى ان " القوى الوطنية نمت في السنوات الاخيرة نموا هائلا بحيث اصبح استمرار نظام الاستعمار والقهر الموجود حاليا غير ممكن استمراره الا في ظل السلاح .

Digitized by Birzeit University Library

والى جانب سعي سلطات الانتداب لقطع الطريق على نهوض الجماهير وبروز قوى ثوريه جديده مستقلة الطبيعة الطبقيه للقيادة التقليدية للحركة الوطنيه . فانها سعت ومن خلال التنسيق مع الحركة الصهيونيه . لتشجيع اكبر حملات الهجرة اليهودية الى فلسطين ، مستغلة الجرائم الوحشيه التي ارتكبت بحق اليهود تحت تاثير الفاشيه .

لقد استشعرت سلطات الانتداب بفعل التبدل الحاصل في علاقات القوى على الصعيد الدولي عدم مقدرتها على السيطرة،كما كان الامر في السابق ،لذلك عملت باتجاه تعميق هجرة اليهود ودعمهم بقوة ، كما انها لجات لعرض القضية الفلسطينية على الامم المتحدة آملة في تمديد فترة انتدابها .

وقد اشار فؤاد نصار الى ما يمكن ان تسببه القضية الفلسطينية من مشاكل على الصعيد العالمي فيما لو لم تحل حلا عادلا وسريعا كما اشار الى المخاطر العديدة التي يمكن ان تحملها مشاريع الحلول المختلفة وتأليف اللجان الدولية في حالة عدم فهم (الكنه) الحقيقي للقضيةالفلسطينية.

في ظل هذه الاوضاع ،وبعد انعقاد الدورة الطارئة للجمعية العمومية للامم المتحدة لبحث القضية الفلسطينية في اواسط ايار ١٩٤٧ ، والتي تألفت على اثرها لجنة دولية مكونة من ممثلي احدىعشر دولة انيطت بها مهمة " جمع ما تدعو الضرورة الى جمعه من حقائق القضية" وفي ظل اتساع مطالبة الجماهير الفلسطينية بتحقيق الاستقلال والتحرر لقضيتهم ، ومن اجل بلورة الشعار الرئيسي في كفاح هذه الجماهير ، وعرض المطلب المحدد امام اية اقتراحات دولية ، كتب فؤاد نصار " طريق فلسطين الى الحريه ".

(١):

يشير فؤاد نصار في معرض تحديده لماهية القضية الفلسطينية الى الجانب العام في كفاح الشعوب العربية وحركتها التحررية ضد الاستعمار ومن اجل الاستقلال الوطني" فان ايات البطولة التي سجلتها الشعوب العربية بدماء ابنائها الغر الميامين في مناضلتهم الاوتوقراطية التركية العاتية، هذه الايات ما تزال ترف مزهوة على اعراف التاريخ ، وهي صفحة ناصعة بل هي مفخرة، ذهبت في تواريخ حركات التحرر الوطني في كل بلد وقطر مثلا ونبراسا ".

وعلى الرغم من التضحيات الغالية التي بذلتها الشعوب العربية، فان ما طمحت لتحقيقه من الحرية والاستقلال جوبه من جانب الاستعمار باتفاقية سايكس ـ بيكو الاستعمارية ، وفي نطاق هذه الاتفاقية خضعت فلسطين لويلات الاحتلال والغزو الاستعماري .

ان استعمار فلسطين من جانب القوات البريطانية كان سببا خطيرا من اسباب نشوء القضية الفلسطينية ، الا ان السبب الاخطر كما يشير فؤاد نصار هو " ما رسمه الاستعمار لفلسطين من دور تضطلع به في خطط امبراطوريته ، لتصبح معسكرا استراتيجيا له في هذه البقعة من العالم ، يؤمن بواسطته نجاح مشاريعه وخططه لان فلسطين احسن ما تكون بقعة من حيث الموقع الجغرافي للاضطلاع بهذا الدور الاستعماري ، فهي تتوسط العالم العربي من جهة وهي تحدّ قناة السويس من جهة ثانيه ".

Digitized by Birzeit University Library

ان هذا الدور الذى خص به الاستعمار البريطاني فلسطين ، كان اساسا للعديد من التعقيدات اللاحقة كما اشارت مذكرة عصبة التحرر الوطني ، واهمها تفاعلها الخاص مع الحركة الصهيونية ومشروع اقامة الوطن اليهـــــــودى .

وقد استنتج فؤاد نصار مستشهدا بما قاله السير" رونالد ستورس ــ اول حاكم بريطاني للقدس وجاء فيه " انه من الممكن حشد عدد كاف من اليهود اذا لم يكن لتأليف دولة يهودية فعلى الاقل لاثبات ان هذا المشروع يعود بالفائدة على من اعطى،كما يعود بالفائدة على من اخذ وذلك بانشاء (الستر)* يهودية لبريطانيا في محيط عربي عدو متلاطم الامـــــواج " .

" ان صك الانتداب ووعد بلفور " كانا بؤديان غرضا واحدا يتلخص في تحقيق الاستفادة من موقع فلسطين الاستراتيجي لخدمة اهداف الاستعمار البريطاني . وقد شكل هذا الاستنتاج اساسا في موقف عصبة التحرر عند تحديدها للعدو الاساسي كما عند تحديدها لطبيعة المرحلة التي يواجهها نضال الشعـب الفلسطينـــــــــــي .

وفي الواقع فقد خضعت هذه التحديدات لمفاهيم متباينة من جانب القوى الاخرى في حالتين الاولى تمثلت في عدم تحديد العنصر الخاص الذى تميزّت به القضية الفلسطينية عن قضايا الشعوب العربية الاخرى الخاضعة للاستعمار ، والثانية في التركيز على اولوية هذا العنصر في مراحل لاحقة ،والمتمثل في تصاعد الهجرات اليهودية ، وتنامي دور وتحريض الحركة الصهيونية وما جسدته من ممارسات في فلسطين على شاكلة احتلال الارض والعمل وغيرها ، ان اكتشاف طابع الرابطة العضوية بين الحركة الصهيونية والانتداب البريطاني وتحديد العنصر المقرر في هذه العلاقة ، لم يكن بحاجة الى تحليل دقيق ومعمق للاوضاع فقط، وانما كان بحاجة الى جرأة عالية من اجل مواجهة التضليل الكبير وسوء الفهم الذى خلفته القيادة التقليدية للحركة الفلسطينيـــة بالاضافة الى دور الصهيونية وممارساتها في تعميـق ذلـــــك .

ان القيادة التقليدية ، في الوقت الذى كانت تولي فيه الصراع ضد اليهود الدور المركزى في نضالها كانت تميل الى مهادنة الاستعمار البريطاني ، وسعت اكثر من مرة لاجهاض نضالات بارزة في تاريخ الشعب الفلسطيني من اهمها ثورة ٣٦ ــ ٣٩ .

ان هذا الموقف كان يعكس تغاضي الاقطاع الفلسطيني عن فهم قضيتين مركزيتين في الكفـاح الوطني الاولى تتلخص في خطأ تحديد طابع المرحلة باعتبارها مرحلة التحرر من الاستعمار وانجاز الاستقلال الوطني،وبدل ذلك تغليب اعتبارات الاحتراب العربي اليهودى على هذا الشعـــار .

اما الثانية فهي الخطأ في تحديد العدو الرئيسي حيث نجح الاستعمار البريطاني في القفز خارج هذه الدائرة في مراحل مختلفة ، وكانت القيادة شبه الاقطاعية تعتمد عليه من اجل مساعدتها في الصراع ضـد اليهـــــــــود .

-* الستر . القسم الشمالي من ايرلنـدا المنضـم لبريطانيـا

Digitized by Birzeit University Library

ان نجاح سلطات الانتداب في سياسة "فرق تسد" وكذلك انجرار اقسام واسعة من الجماهير العربية، خلف شعارات القيادة التقليدية، وتصوير الصراع في فلسطين على انه صراع عربي يهودي ما كان مقدارا له ان ينجح دون توفر بعض المعطيات الواقعية المساعدة على ذلك.

ويشير فؤاد نصار بوضوح ظاهر الى هذه المعطيات حيث ان المستعمر لم يكتف بما يصطنعه عادة من وسائل لتثبيت سيطرته على البلاد المنتدبة بل عمل في فلسطين على خلق اوضاع شاذة قادت الى تعقيد النضال المشرف الذي لم تخمد جذوته ابدا" " عمل على خلق اوضاع شاذة تختلف عن وضع اى بلد منتدب آخر يناضل اهله في سبيل تحرره التام، وكان ذلك نتيجة لتطبيق وعد بلفور وما جاء في ذيوله من محاولة انشاء (الوطن القومي اليهودي) في فلسطين".

وتفسر المذكرة مميزات هذا الوضع الشاذ والتي تمثلت في" استيطان سبعمائة الف يهودي في فلسطين الى جانب ١٫٢٠٠٫٠٠ عربي من سكان البلاد.

كما تشير الى حقيقة الروابط بين الحركة الصهيونية وسلطات الانتداب، من خلال الاستشهاد ببعض ما اورده في مذكراته الفيكونت صمويل (اول مندوب سام لفلسطين) واحد اعضاء الوزارة التي وصفت السياسة البريطانية في الشرق الاوسط والتي اصدرت وعد بلفور، حيث ورد " لقد ايقنت ان من واجب النفوذ البريطاني ان يضطلع بدور هام من حيث تأليف الدولة اليهودية، لأن موقع فلسطين الجغرافي وعلى الاخص قربها من مصر، يقودان هذه الدولة (الدولة اليهودية) الى الاعتماد على انجلترا، وهذا الامر من الاهمية بمكان بالنسبة للامبراطورية البريطانية".

وفي خلاصة ادراك هذه الروابط، مستكملة منهجها العلمي تصل المذكرة الى تحديد طابع لطبيعة المرحلة التي يمر بها نضال الشعب الفلسطيني وهي مرحلة التحرر الوطني من نير الاستعمار البريطاني، وان القضية الفلسطينية هي " من خلق الاستعمار البريطاني، واذا لم نعتمد هذه الحقيقة عندما نبحث في حل للقضية الفلسطينية لن نستطيع ان نصل الى الحل المنشود" ويقرر فؤاد نصار ان "القضية ليست قضية صراع بين العرب واليهود، ولكنها قضية صراع بين الدوائر الاستعمارية البريطانية من جهة، وبين اهل فلسطين الذين يرغبون بالعيش احرارا في وطن حر مستقل لا يعرقل نموه او يعوق تطوره احتلال اجنبي او ادارة رجعية من جهة اخرى".

ان هذا التحديد كان اساسا للتمايز بين الشعارات السياسية المطروحة من جانب العصبة لحل القضية الفلسطينية وفق الحل الديموقراطي وبين شعارات القيادة التقليدية غير ان واقع هذا التحديد لم يغفل الترابط الوثيق الذي نشأ بين الحركة الصهيونية والاستعمار البريطاني الامر الذي اشار اليه فؤاد نصار عندما ذكر ان "سياسة بريطانيا ارتكزت خلال الاعوام الثلاثين الماضية (الكراس مكتوب عام ١٩٤٧) الى " تنفيذ هدف التحالف والتعاون بين الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية، وهو موجه ضد حركة التحرر الوطني الصاعدة في فلسطين "

و " حقيق بنا ان نؤكد ان سياسة التعاون والتحالف هذه ليست قائمة بين الشعب البريطاني واليهودي، انما هي قائمة حقا وصدقا، بين الدوائر الاستعمارية، برطانية وامريكية من جهة،

Digitized by Birzeit University Library

وبين القيادة الصهيونية من جهة ثانية، وهي قائمة حتـــــى الان ".

× × × × × × × × × × × × × × ×

يمكن الملاحظة اليوم، وبعد اقل بقليل من اربعين عاما على صدور كراس عصبة التحرر أن تكرارا لنفس التوجهات القاتلة لدى القيادة التقليدية للحركة الفلسطينية تدغدغ اليوم بل وتتجد لان تصبح حقيقة واقعة في توجهات قيادة التيار اليميني الاستسلامي في الحركة الفلسطينية، حيث يكرر نفس الخطأ الفاحش، في تحديد القوى المعادية، ويركن مجددا لتطمينات الادارة الامريكية، كما تتولد الثقة لدى هذا التيار بأن الولايات المتحدة واقطار اوروبا الغربية الامبريالية، يمكن لها ان تشكل عوامل ضغط على اسرائيل، بينما هي في الواقع وعلى الاخص الادارة الامريكية تشكل طرفا مركزيا في جبهة الاعداء، واية محاولة لمعاملتها بغير ذلك ما هي الا تبريرا للاستسلام ليس اكثر.

(٢)

ان تحديد العدو الرئيسي، وهو سلطات الانتداب البريطاني، كانت تدعمه عشرات الدلائل القائمة في سياسة الانتداب تجاه فلسطين، ويشير فؤاد نصار بالكثير من التفاصيل الى ثلاثة من جوانب حياة السكان شكلت مؤشرا ظاهرا على عمق التخريب الذى احدثه الاستعمار، وتتلخص هذه الجوانب في ميدان الادارة المحلية والحكم الذاتي وميدان الحقوق المدنية للسكان، وبالاضافة الى واقع الحياة الاقتصادية والضغوط على المواطنيـــــن.

ففي نطاق ما كان يسمى " بالادارة الفلسطينية " والحكم الذاتي" اوضح فؤاد نصار ان فلسطين لا تزال بلدا يدير شؤونها كلها مندوب سام غير مسؤول امام سكان فلسطين بل امام وزير المستعمرات في (وايت هول) بلندن" .

"وقد جرى تنظيم هذه الادارة الفلسطينية على اساس الدوائر الحكومية، ويرأس كل دائرة فيها ،بل ويستولي على كل وظيفة رئيسية فيها الموظفون البريطانيون وحدهم، وعدد هؤلاء الموظفين البريطانيين الذين يسيطرون على هذه الدوائر جميعا ٧٣٧ موظفا . بينما يعمل تحت ادارتهـــم ١٩٫٦٩٥ موظفا عربيا ويهوديا دون ان يملك الواحد منهم اى حق ادارى . وفي ادارة فلسطين ١١٧ موظفا كبيرا يتقاضى الواحد منهم ١٠٠٠ جنية فلسطيني في السنة او يزيد، اربعة منهم مـن الفلسطينيين فقط، وجميع من تبقى من البريطانييـــــن ".

وتستطرد المذكرة في عرض الحقائق الدامغة لهيمنة الاستعمار على مختلف المرافق مظهرة الوجه الاخر للسيطرة فيما وصفته بتطور " دولة البوليس" في فلسطين حيث بلغ عدد قوة البوليس ٣٠٫٠٠٠ يحفظون البلاد تحت كابوس من اليد الحديدية" حيث " يقود ٥٥٧٢ بوليسا بريطانيا برأسهم ٣٤١ ضابطا بريطانيا، قوة من البوليس يبلغ عددها ١٠٫٩١٤ بوليسا عربيا ويهوديا، اضف الى ذلك بوليس المستعمرات اليهودية الذى يبلغ عدده ١٣٫٤٨١ بوليسا يهوديـــا ."

ويشرح فؤاد نصار ببعض الاسهاب كيف تطورت دولة البوليس هذه مشيرا الى ان عدد افـراد البوليس الفلسطيني قفز من ٩٦٥١ بوليسا عام ١٩٣٩ م الى ٣٠٫٠٠٠ عام ١٩٤٧ م.

وعندما تنتقل المذكرة لشرح وضع " السلطات المحلية" فانها تلاحظ فقدان اى دور مقرر

Digitized by Birzeit University Library

وتنفيذى لهذه السلطات حيث تشير الى تأخير اجراء انتخابات المجالس البلدية لسنوات طويلة كما " ان اكثرية المجالس القروية والمحلية الساحقة لا يجرى انتخابها بل يعين اعضاءها حاكم اللواء نفسه تعيينا . والمندوب السامي هو الذى يعين رؤساء البلديات من الاعضاء بالطريقة التي يرتأيها ، ولتدرك مبلغ الديموقراطية التي وصل اليها الحكم المحلي في فلسطين في ظل الانتداب نذكر لك ان في فلسطين ٨٠٠ قرية متفرقة في جميع انحائها ، ولكنك لا تجد فيها سوى ٤٠ مجلسا قرويا حتى الان ، اضف الى ذلك ان حاكم اللواء هو وحده الذى يقرر ميزانيات البلديات والمجالس وليس من حق اية سلطة محلية مخالفة قراراتـــــه ".

ثم تفضح المذكرة سوء الخدمات الاجتماعية وكيفية توزيع الميزانية العامة في حكومة فلسطين ، ردا على ما كان " الفيكونت صمويل " قد صرح به وهو ان مبدأ الحكومة يتلخص في " ان الضرائب التي تجمع من السكان تصرف على السكان انفسهم " فتشير الى ان " ٢٠ ٪ من الميزانية ينفق في الاحوال العادية على قوات الامن والبوليس ويصل في حالات معينة الى نسبة ٣٣ ٪.

ويلاحظ " ابو خالد " انه بينما ازداد عدد سكان فلسطين منذ عام ٢٤ / ١٩٢٥م ثلاثة اضعاف فان الميزانية بقيت ثابتة نسبيا كما يلاحظ التراجع في نسبة ما خصص من الحكومة لابواب الصحة والتعليم حيث تراجعت في ميدان الصحة من نسبة ٦ر٤٪ من الميزانية عام ٢٣ ٪١٩٢٤ م الى نسبة ٣٪ عام ٤٤ / ١٩٤٥ ، كما تراجعت كذلك في نفس الاعوام من ٥ره ٪ الى ٩ر٣ ٪ في ميدان التعليـــــــم .

وتكشف المذكرة انه من بين ١٨ مليون جنيه فلسطيني انفق فقط مليون واحد من الجنيهات اى حوالي ٦ ٪ على الخدمات الاجتماعية وتورد المذكرة حقيقة اخرى هامة اسمتها " كنه هذه الخدمات " حيث اشارت الى ان " ما يناله السكان اليهود منها هو الثلث وحصتهم تذهب مباشرة الى مؤسساتهم الخاصة التي سمح لهم بادارتها مستقلين ، وقد يسرت لهم هذه الادارة الخاصة اجتناء المساعدات السخية من السكان اليهود انفسهم (وهي تدخل في حدود الملايين) والى تدفق الاعانات الخيرية عليهم من بريطانيا وامريكـــــا ".

ثم ينتقل ابو خالد لشرح السياسة الاقتصادية التي رسمها المستعمرون وتعاونهم مع الصهيونية في تنفيذ هذه السياسة فيتعرض الى مشكلة الاراضي مشيرا الى ان " ما يملكه العرب رسميا من الارض هو ٦٫٣٩٫٤٣٦ دونم ، وتملك الحكومة ١ر٥٠٠ر٠٠٠ دونم كما تملك المؤسسات الصهيونيـــة ١ر٥٨٨ر٠٠٠ دونم وزيادة على ذلك تدعي الحكومة ملكية مساحة واسعة من الاراضي " غيـــر المسموحة " حتى الان " ثم تشرح المذكرة المبررات الخاصة لملكية الارض فتشير الى المغزى السياسي الذى يتوخاه اليهود من خلال هذه الملكية والذى يمثل المرتبة الاولى في سياستهم . كما تشير الى واقع التمايز في ملكية الاراضي العربية بين العائلات الاقطاعية والفلاحين ، ويجرى استنتاج التالي " ليس في امكان الارض الفلسطينية في ظل الواقع الحاضر ، الا ان تقوم بأود ٣٩ ٪ من فلاحيها اذا اريد لهم حياة انسانية محترمة ، ولن يصير حل الازمة الزراعية في فلسطين الا بتحسين وسائل الزراعة ، وهو ما ينقذ اكثرية الفلاحين العرب الساحقة من حياة الفقر والحرمـــــان ".

Digitized by Birzeit University Library

الا ان جوهر المشكلة الزراعية في فلسطين" لا تعود في اسبابها فقط الى ما اقتطعه المالكون الكبار من اقطاعيات ، بل من اسبابها الاساسية ايضا تجزئة الارض والافتقار الى مشاريع الـــرى ، والهجوم الصهيوني على شراء الارض، كل هذه الاسباب قادت الى تشديد الازمة على خناق الفلاح حتى ولو وزعت جميع اراضي الاقطاعيين على الفلاحين فلن تنال العائلة الواحدة سوى ٣٨ دونما مع ان ادنى معدل لاعالة العائلة هو ١٣٠ دونما " هذه هي اذن حقائق مشكلة الاراضي في فلسطين ، وهي اساس الطلب التقدمي الذى يطالب به الشعب العربي في فلسطين لايقاف تسرب الارض الى ملكية شركات الاراضي الصهيونية وفي سبيل سياسة زراعية ديمقراطية تقود الى انقاذ الفلاحيـــن العرب من حياة البؤس والفاقه التي يعيشون في ظلها الان ".

اما ملخص خطة الاستعمار تجاه الصناعة والاقتصاد المحلي فهي في " الوقوف امام نمو الصناعة المحلية، وخصوصا منها الصناعة المحلية العربيـــة"

" ان خطة الدولة المنتدبة ، قد كانت خطة ظاهرة الاثر والمدلول ، وتمادت حكومة الانتداب في السير عليها طول مدة حكمها لفلسطين ، حتى انها لم تتراجع عنها في اشد الحالات ضرورة الى هذه الصناعة اثناء الحرب الاخيرة ضد الفاشية" وتستشهد المذكرة بمجموعة من الامثلة للتدليل على ذلـــــــك .

كما يلاحظ " ابو خالد" دور رأس المال الاحتكارى الاجنبي ، وهَمِّ سلطات الاحتلال في المحافظة عليه، وهو يتكون من رأس مالي بريطاني وامريكي ، وبلغت الاموال الامريكية المستثمرة في فلسطين ١٥٠ مليون دولار، بينما بلغت الاموال البريطانية ١٠٠ مليون جنيه فلسطيني ،

وتشير المذكرة الى بعض شركات الامتياز الموجودة في فلسطين ودورها ومصالحها ، مثل شركة البترول الانجلو ـ ايرانية ، وشركة بترول العراق ، وشركة انابيب البترول عبر الصحراء العربية ، حيث قدمت تسهيلات كبيرة لهذه الشركات واعطيت حقوق امتياز لاكثر من سبعين عامـــا .

" وجميع هذه الشركات منحت حق انشاء بوليس خاص بها ، وحق انشاء ما تريده من وسائل النقل والاستيلاء على اية قطعة من الارض تدعيها لاعمالها ومنشآتها معتمدة في ذلك على قوانين حكومة فلسطين في مصادرة الاراضي والممتلكات ".

ولملاحظة وضع الصناعة الاجمالي تورد المذكرة احصائية رسمية تقدر قيمة ما تنتجه الصناعات اليهودية، بـ ١١ر٤٨٨ر٠٠٠ الف جنيه فلسطيني ، شركات الامتياز ١ر٧٢٥ر٠٠٠ ،الصناعـات العربية ١ر٦٣١ر٠٠٠ الف جنيه فلسطينـــــــي ".

ثم يتعرض فؤاد نصار الى وضع العمال والحركة النقابية فيشير الى ان العمال نكبوا في ظـل الانتداب بالبطالة وانخفاض الاجور (اجرة العامل غير الفنى اليومية في سني ما قبل الحرب ١٠٠ مل) وان السلطة الحاكمة سعت لمحاربة التنظيم النقابـي ومقاومتـــه .

ويعزو التطور اللاحق في قوانين العمل على شكليتها ونمو التنظيم النقابي الى طبيعة النمو الحاصل في حجم الطبقة العاملة بتأثير الحرب ويشير الى ان سلطات الانتداب ظلت على موقفها

Digitized by Birzeit University Library

الرجعي من العمال " فعلى الرغم من ان قانون العمل القديم قد الغي وصدر مكانه قانون جديد اعتبر خطوة الى امام ، الا ان جهاز الحكومة ظل يضيق الخناق على هذا القانون ويحد من تنفيذه بوسائل كثيرة" " وأخيرا وليس آخرا فان سياسة التمييز بين اجور العمال العرب واليهود التي انتهجتها حكومة الانتداب هي دليل آخر يظهر العداء الذى تكنه حكومة الانتداب للطبقة العاملة" .

ويحمل فؤاد نصار الاحتلال البريطاني المسؤولية الاساسية فيما آلت اليه العلاقات بين العرب واليهود في فلسطين ، حيث ان احد اهداف السياسة الاستعمارية تعميق الخلافات بين العرب واليهود كما يلاحظ " ان الحركة الصهيونية ، قامت بدور التابع للسياسة الاستعمارية في فلسطين ، وما كان بمقدور الصهيونية ان تخدم سيدها الاستعمار اجل خدمة الا اذا جندت اليهود في فلسطين لهذه الخدمة ، وذلك حتما يتطلب من الاستعمار ان يمهد الطريق لهذا التجنيد ، فما كان منه الا ان ميز اليهود عن بقية سكان فلسطين في التطور الاقتصادى والسياسي والاجتماعي" .

" وقد ساعدت هذه الاوضاع العنصرية التي نمتها سلطات الانتداب والحركة الصهيونية العناصر الرجعية العربية على تنمية شعور البغضاء لليهود بين الشعب العربي في فلسطين " .

الا ان فؤاد نصار يلاحظ وجها آخر للعلاقات بين العرب واليهود يمكن ان يلقي ضوءا ساطعا على مستقبل العلاقات اذا صار الاعتناء به واتساع المجال لنموه" . حيث جرت عدة نضالات مشتركة مثل " الاضراب الذى قام به موظفو الدرجة الثانية لحكومة فلسطين سنة ١٩٤٦ ، والاضراب الذى اعلنه عمال المنشآت الحربية ، عربا ويهودا في حزيران ١٩٤٧م ." غير ان فؤاد نصار يلاحظ ان بعض التعاون نما نموا كبيرا اثناء الحرب" ذلك لأن العوائق الاستعمارية لم تكن لتقف بسبيله ، فان الاستعمار آنذاك لم يرد اى نوع من صراع عنصرى في فلسطين وخصوصا ان الهجرة اليهودية التي جعل منها الاستعمار اداة للتفرقة بين العرب واليهود كانت متوقفة تقريبا " .

ان مجمل هذه الاوضاع كانت تؤكد ان ممارسات الاستعمار في فلسطين لا تقل عنها في اى من مستعمرات التاج كما كان يحاول الساسة البريطانيون ان يثبتوا .

(٣)

وكخلاصة لتحديدها طابع المرحلة ، وقوى الاعداء ، وبالنظر لطبيعة المتغيرات الناشئة على الصعيد الدولي تلتقط مذكرة عصبة التحرر الوطني الحلقة المركزية في النضال . فتحدد شعارها المركزى في التمسك بتطلعات وامانى الشعب الفلسطيني في الاستقلال الوطني ، وتنبه من اخطار فرض المشاريع الاستعمارية المختلفة ، والتي بدأت تنهال مجددا على انها تجسيد الحل الصحيح للقضية الفلسطينية .

ويكشف ابو خالد " ان مناحي التعقيد المصطنعة في القضية الفلسطينية قد مهدت الطريق امام وكلاء الاستعمار الى التدريج لحلول كثيرة تتعارض كلها مع مصالح سكان فلسطين ، وبالتالي تهدف كلها الى تأمين سلطة الاستعمار والمحافظة على نفوذه " .

وتذكر المذكرة بالتحديد مشروعي موريسون وبيفن ، والذى نص الاول منهما على تقسيم فلسطين الى اربع مناطق ، وقدمه اللورد موريسون الذى رأس لجنة التحقيق الانجلو ـ امريكية في

Digitized by Birzeit University Library

تموز ١٩٤٦ امام مجلس العموم البريطاني ، اما مشروع بيفن وزير الخارجية البريطاني انذاك فقد نص على اقامة مناطق عربية ويهودية تتمتع بدرجة عالية من الاستقلال الذاتي في نطاق دولة موحدة ذات حكومة مركزيـــــــة .

وتظهر المذكرة ان المشروعين يتفقان في ظاهرة واحدة بارزة هي " المحافظة على سلطة المندوب السامي ومنحه القوة الموازنة بين مطالب العرب واليهود ، وفي عبارة اخرى : تتفق كلها على استمرار الحكم البريطاني في فلسطين وسيطرته على مقدراتهـــا " .

كما رفضت المذكرة من نفس المنطلقات مشروع الدولة ثنائية القومية فهي "مشروع لا يؤمن الاستقرار الداخلي من جهة ولا يحقق تصفية النفوذ الاستعماري من جهة اخـــرى " .

غير ان التركيز الخاص الذى توليه المذكرة لمشروع تقسيم فلسطين يظهر بوضوح خشية العصبة الكبيرة من ان يتحول هذا المشروع الى واقع قائم . وقد اوردت المذكرة المنطلقات العديدة التي اعتمدتها في رفض مشروع التقسيم والذى اشارت الى انه طرح اول ما طرح عام ١٩٣٧ ، غير ان هذه المنطلقات كانت الى جانب تميزها عن منطلقات التيار التقليدى في الحركة الفلسطينية ، اكثر تحسسا للاخطار المحتملة مع توجه صادق لدرئهـــــا .

ان موقف عصبة التحرر الوطني من قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين الصادر في ١٩٤٧/١١/٢٩ اثار العديد من التساؤلات والجدل ، ولا زالت بعض القوى تستخدمه حتى يومنا هذا للطعن في مواقف الشيوعيين . غير ان تجربة الحياة اظهرت بمزيد من الوضوح صحة الموقف الذى تبناه الشيوعيون كما انها اظهرت مدى الانحدار الذى غرقت فيه شعارات التيار الرسمي في الحركة الفلسطينية والمواقع الجديدة لتي احتضنت اصحابـــه .

انجملة من الاسباب والعوامل الموضوعية ، كانت خلف هذه الموافقة على عكس ما يشيع دعاة اليمين من انه جاء كنتيجة تلقائية لموقف الاتحاد السوفياتي المؤيد لقرار التقسيـــم .

ان المذكرة الموجودة بين ايدينا تشير بوضوح الى ان العصبة ظلت على موقفها الرافض من مشروع التقسيم حتى آخر لحظة غير ان تحليلها لاخطار هذا المشروع كانت وليدة موقف متميز عن القيادة الرسمية التقليدية ، فاعتبرت العصبة ان اول ما يقود اليه التقسيم ، واهم ما يقود اليه ، التفرقة تفرقة نهائية بين العرب واليهود في فلسطين ، مما يقضي قضاء مبرما على كل امل بالتعاون والتفاهم بينهما ، وهذا ما يزيد في حدة الصراع الداخلي الذى تروج له الصهيونية المتعصبة من جهة ، وتذكي ناره المؤامرات الاستعمارية من جهة اخرى ، وبالنتيجة يجد المستعمر الاعذار التي يريدها لبقاء سيطرته على فلسطين بحجة المحافظة على العلاقات السلمية بين " الدولتيـــن " .

كما اشارت الى ان " الدولة اليهودية" في ظل الاوضاع الحالية لن تكون الا قاعدة لدسائس الدوائر الاستعمارية ، الانجلو ـ امريكية . . . وانها ستكون قاعدة يهدد منها المستعمرون الحركات التحررية في الشرق الاوسط عمومـــــا " .

كما ان من جملة ما سيسببه التقسيم تجزئة موارد البلاد الطبيعية ، وانه سيقدم سلاحا جديدا

Digitized by Birzeit University Library

للرجعيين ودعاة العنصرية واللاسامية في اوروبا الغربية وامريكا يساعدهم على بث دعوتهم ، كما ان الاستعمار يهدف من خلاله للقضاء علىدولتي المشرق : سوريا ولبنان " فان اصحاب هذا المشروع يريدون ضم الجزء العربي من فلسطين الى دولة شرقي الاردني وبذلك يعزز الحكم الاوتوقراطي في شرقي الاردن ، ومن ثم يرغبون في ضم سوريا ولبنان الى حكم الملك عبدالله وهو الذى عقد معاهدة مع الحكومة البريطانية ضمنت بها الاخيرة قاعدة عسكرية ثابتة لها في شرقي الاردن ".

ومن جملة هذه الاسباب يتضح ان العصبة كانت على ادراك مسبق بالاخطار التي يمكن ان يحملها مشروع التقسيم ، الا ان ذلك لم يمنع ان تحمل مشاريع المستعمرين والصهاينة في حال رفض قرار التقسيم اخطارا تفوق ما يمكن ان تحققه الموافقة على قرار الامم المتحدة نظرا لعنصرين اساسيين احتواهما ذلك القرار هما تصفية الانتداب البريطاني وجلاء القوات الاجنبية عن فلسطين كذلك تمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير المصير ، والتمكن من اعادة وحدة البلاد لاحقا في ظل مانص عليه القرار من اهمية قيام تعاون اقتصادى بين الدوليتن (العربيةواليهودية) .

وقد لاحظت العصبةبعد صدور قرار الامم المتحدة ، وفي ظل الاوضاع التي بلورتها سلطات الانتداب والحركة الصهيونية في فلسطين ، استحالة تحقيق شعارها الثورى فيما يتعلق بتحقيق الدولة الديموقراطية في فلسطين ، كما ادركت ان الحركة الصهيونية تسعى في الواقع لمدّ حدود دولتهاالتي نصّ عليها التقسيم الى اراضي جديدة ، والتآمر على تمكين الشعب الفلسطيني من تامين حقه في تقرير المصير . وقد كان واضحا من خلال موجة الاحتراب والعنف التي دبرتها السلطات البريطانية بالتنسيق مع الحركة الصهيونية فور وصول لجنة التحقيق الدولية وامتدت من تل ابيب ويافا الى بقية المدن في فلسطين،محاولة الانتداب اظهاراستحالةاى حل لقضية فلسطين يتضمن وحدة البلاد ، وكان لمسلك القيادة الرسمية العربية في فلسطين السياسي ، وانجرارها خلف الاحتراب العربي ـ اليهودى ، ثم ممارستها اسلوب الارهاب الفردى ، واستنادها الى الدوائر الاستعماريةاثره الكبير في عدم توحيد الجهود والتصدى للخطر المحدق بالقضية الفلسطينية ".

وكان اندريه غروميكو ، المندوب السوفييتي في الامم المتحدة في ذلك الوقت قد حدد اربعة خيارات تحملها المشاريع المختلفة لحل القضية الفلسطينية وهي انشاء دولة عربية صرفة ، او يهودية صرفة ، او تقسيم فلسطين الى دولة عربية واخرى يهودية ، او تكوين دولة واحدة يتمتع فيها العرب واليهود بحقوق متساوية . ودافع المندوب السوفييتي عن الحل الاخير وهو تكوين الدولة الديموقراطية ونوه الى انه مرغوب فيه داخل فلسطين نفسها ، كما ان فيه مصلحة للعرب واليهود ولجميع سكان فلسطين ولاء من وسلام الشرق الاوسط .

كما ترك الاقتراح السوفييتي المجال مفتوحا في حال فشل هذا الحل الى حل " تقسيم فلسطين" مع تأكيده على ان هذا الحل ممكن فقط في حال استحالة التعايش بين العرب واليهود " .

Digitized by Birzeit University Library

وحيث ان مقترحات الاتحاد السوفييتي ، لم تجد التجاوب من جانب الوفود العربية أومن جانب القيادة التقليدية الفلسطينية ، والتي آثرت استمرار ربط تحالفاتها بالانظمة الاستعمارية ، وحيث كانت سلطات الانتداب تُعد مع الحركة الصهيونية لفرض التقسيم وربط ما تبقى من حدود الدولة الفلسطينية بامارة شرق الاردن .

فقد اتخذت العصبة قرارها في شباط ١٩٤٨ م بتأييد قرار التقسيم اتقاءً للآخطار الاكبر التي كانت تشكل وفق معطيات واقع تلك الفترة البديل الواقعي لقرار التقسيـــــم .

وعلى الرغم من ان شروط الواقع نسفت شعار العصبة الذى حددته في مذكرتها بتأمين الحل الديموقراطي فان ذلك الشعار تميّز بمنطلقاته عن شعارات القيادة التقليدية وحمل في بنوده رؤيا شاملة واستراتيجية لطابع الصراع في المنطقة ، فهو الى جانب " انه يقود الى تصفية الانتداب وجلاء الجيوش البريطانية " فانه يعتبر " انقاذاً لفلسطين من قبضة الدوائر الاستعمارية ويفسح المجال امام العرب واليهود للتعاون والعمل السلمي في حياة ديموقراطيـــــة .

لقد ربطت العصبة في رؤيتها الاجمالية لحل القضية الفلسطينية بواقع تأثيراتها المحلية والعربية والدولية ، فكانت تعاملها بالمنظار الاستراتيجي كمحصلة لصراع تشارك فيه قوى اكبر من طرفيه المباشرين ، كما رأت في حصيلته على الصعيد الاستراتيجي مصالح قوى عربية عديدة وفائدة لقضية السلام العالمي إن صحة هذه الابعاد الاستراتيجية والمتميزة بالرؤية الثاقبة وبدقة المنهج تدل عليها مقارنة سريعة بين ما عرضه فؤاد نصار من افاق في ظل الحل الصحيح للقضية الفلسطينية وبين ما ورد بعد ستة وثلاثين عاما في برنامج الحزب الشيوعي الفلسطينـــــي .

لقد اشارت المذكرة" ان هذا الحل (الديموقراطي) . سيفسح المجال امام فلسطين اذا تحررت من تأثيرات المستعمرين للتطور باتساق مع شقيقاتها الدول العربية ، التي تعتبر استمرار الوضع القائم في فلسطين تهديدا لاستقلالها بالذات وللامن والتطور في ربوعها . ثم اننا نعتقد ان هذا الحل الديموقراطي سيشد ازر القوى الديموقراطية بين العرب واليهود وسيطبق الخناق ليس على وكلاء الاستعمار فحسب ، بل على العناصر الرجعية في فلسطين ايضا ، التي تعتمد على استمرار الوضع الحالي وتترعرع على اشتداد الصراع العنصري بين العرب واليهـــود " .

جاء في برنامج الحزب الشيوعي الفلسطيني والذى نشرته مجلة النهج في عددها الرابع ، عند تحديده الهدف البعيد للحـــزب :

" ومن الواضح ان طبيعة الظروف التي ستواجهها الدولة المستقلة وخاصة اخطار العدوانيه والتوسع الذى تمثله الحركة الصهيونية ، سيفرض استمرار النضال ضد الصهيونية كحركة وكايديولوجية رجعية عنصرية بترابط وثيق مع نضال كافة القوى الثورية والتحررية في المنطقة بما فيها القوى الديموقراطية داخل اسرائيـــــل " .

" واذا كان تحقيق الاهداف الوطنية للشعب الفلسطيني واقامة دولته المستقلة سيسهم في لجم دور اسرائيل كشرطي للامبريالية في المنطقة فان اقامة سلطة الطبقة العاملة على نطاق واسع في المنطقة ستلعب دورا حاسما في ارساء علاقات طبيعية وانسانية تسمح بالتطور المتكافئ لكل شعوب وقوميات المنطقة واقلياتها . وفي ظل هذه السلطة فان المعيار الرئيسي لحل القضايا القومية

Digitized by Birzeit University Library

سيكون مدى خدمته لمصالح تطور الحركة الثورية على النطاقين المحلي والعالمـــي" .

(٤)

لقد اشاد اكثرمن رفيق درب لفؤاد نصار بميزات مختلفة كان يتحلى بها ، ولا يمكن لأي قارئ لمذكرة عصبة التحرر الوطني الا ان يلاحظ احدى تلك الميزات الرائعة التي يتصف بها اسلوب فؤادنصار، فهو الى جانب العمق الشديد يـ فيما يطرحه من مسائل بالغة التعقيد يجمع البساطة والوضوح ، ولا تشير هذه الميزة فقط الى العمق وبعد النظر اللذين عرف بهما" ابو خالد" وانما كانت كذلك اشارة واضحة لالتصاقه بالجماهير وتفهم احساساتها ، وتملك المقدرة على الوصول اليها ببساطة غير متصنعة ، وبوضوح ظاهـــــر .

ان هذه الميزة حيث تتجلى في كل فصل من فصول المذكرة الا انها تتجلى بشكل خاص في عرض فؤاد نصار الرائع للمشكلة اليهودية ، وقضية الهجرة والمشردين اليهـــــود .

ويحدد فؤادنصار ان الدعوة الصهيونية تتسلح بمآسي اللاسامية ، وان ظاهرة اضطهاد اليهود هي ظاهرة ملازمة لاقطار معينة وخلال حقب تاريخية معينة وبالتحديد اثر احتدام الصراع الطبقي حيث كانت السلطة الحاكمة في مثل هذه المجتمعات تحاول جهدها ان توجه نقمةالجماهيرعنهاالى اليهود والاقليات وباثارة الصراع الداخلي بين مختلف الشعوب التي تحكمها فمثل هذه السلطة لم تكن لتستطيع ان تحل مشاكل مجتمعاتها الا بالارهاب وبالعنصرية الملتهبة والمذابح العامة" . ومن الامثلة على ذلك روسيا القيصرية ، والمثال الحديث المانيا النازية ، ويستنتج فؤاد نصار ان " "القضية اليهودية لا يمكن ان تبحث بمعزل عن القضية التي تعترض الانسانية كلها اليوم ، فاللاسامية هي نتيجة حتمية لمظاهر معينة في المجتمع الحالي ، ولن يكون في المقدور القضاء عليها الا باستئصال شأفتها واسبابها من المجتمع نفسه" ويشير في هذا الصدد الى نجاح ثورة اكتوبر في القضاء على المذابح العنصرية والصراع بين القوميات كذلك الامر في دول اوروبا الشرقية ويلاحظ فؤاد نصار ان" الديموقراطية هي الحل الوحيد للمشكلة اليهودية وليس انشاء دولـــة يهودية في فلسطيـــــن ".

اما مشكلة المشردين اليهود اثر الحرب فهي عنصر جديد يضاف الى المشكلة ، " الا ان هذه مشكلة عالمية ، اما ربطها وتعليقها بالقضية الفلسطينية فلن يقود الا الى تعقيد القضية الفلسطينية من جهة وهو من جهة ثانية محاولة لارجاء مشكلة المشردين ووضع مصيرهم على الزمن " . ومن هنا تقترح المذكرة ان تتحمل دول العالم المختلفة مسؤولية حل هذه المشكلـــــة .

ويشير فؤاد نصار الى ان الحركة الصهيونية" نجحت في ابراز شعار الهجرة الى فلسطين امام الجماهير اليهودية واوهمتهم انه الهدف الرئيسي الذي يجب ان يسعوا لتحقيقه وان يقاتلوا في سبيله ، وبينما يقرر فؤاد نصار ان الديموقراطية هي الطريق الوحيد لضمان الحياة المستقرة في فلسطين ، فانه يرى : " ان الشعار الصهيوني وضع ضبابا كثيفا امام الجماهير اليهودية فمنعهم من ان يتبينوا القضية الرئيسية التي تتعلق بمستقبلهم وبمستقبل بقائهم في فلسطين الا وهي قضية

Digitized by Birzeit University Library

التعاون مع العرب الذين سيعيشون معهم ليس في فلسطين فحسب بل وفي الشرق العربي بأسره". ثم يحدد فؤاد نصار موقف العصبة ضد الهجرة اليهودية، من منطلق معاداتها لمصلحة سكان فلسطين سياسيا واقتصاديا " ولانها لا تساعد الا على تعقيد القضية وعرقلة النضال الوطني في سبيل الحرية والاستقلال" وان بديلها الوحيد يتمثل في رفض شعارات الصهيونية المضللة، وتحقيق الديموقراطية والتعـــاون .

وتشير المذكرة من جانب آخر الى مدى التهديد الذى يحمله استمرار الوضع القائم في فلسطين وعدم حل المشكلة الفلسطينية على قضية السلم وان هذا الوضع يهدد السلام والامن ليس فقط في منطقة الشرق الاوسط وانما على صعيد العالـــــم .

× × × × × × × × × × × × × × ×

من الواضح اليوم ان العصبة ومعها مجمل الحركة الفلسطينية ، لم تنجح في تأمين "الحرية" المنشودة لفلسطين . وكان حجم المؤامرة على الشعب الفلسطيني والقوى التي تضطلع بتنفيذها من الضخامة الى الدرجة التي اوصلت فيها القضية الفلسطينية الى ما هي عليه اليوم.غير ان هذه النتيجة لا تبرر التغاضي عن " الطريق " الخاطئ الذى سلكته القيادة التقليدية للحركة الفلسطينية والنابع من وحي مصالحها الاقطاعية والمرتبطة بالاستعمار، وهي في حكم التاريخ تتحمل جزءا هاما من المسؤولية عن النتائج اللاحقة التي حلت بالشعب الفلسطيني وقضيته.وعلى الرغم من ان عصبة التحرر الوطني لم تكن تمتلك بعد ذلك النفوذ والتأثير الكبيرين في الحركة الفلسطينية . الا ان الطريق التي رسمتها امام الجماهير الفلسطينية من اجل انجاز التحرر كانت خلاصة موقف متميز ومرتبط بالمصالح الجذرية لاوسع قطاعات الشعب الفلسطيني وبسبب هذه المنطلقات تكتسب الدعوة الى "السعي لاستلهام وتطوير كل ما هو وطني وتقدمي في تراث شعبنا المكافح ، والاجلال بشكل خاص للخبرات الثورية العظيمة التي حققها شعبنا خلال مختلف مراحل كفاحه" . اهميتها الحاسمة ليس فقط من اجل استيعاب الماضي وانما من اجل تمثل الحاضر القائم والذى ترتسم فيه الان في صفوف فصائل حركة التحرر الفلسطينية معالم طريقين :طريق الارتباط بالنهج الاستسلامي المعتمد على الرجعيات العربية والامبريالية ، و"طريق الحرية" المتضمن دحر الاحتلال واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وينبغي هنا الملاحظة ان هذا الطريق يكتسب اليوم وفق معطيات واقع وتجربة الشعب الفلسطيني ، وتضامن حركة التحرر العربية وقوى الثورة العالمية عناصر كثيرة تسمح في مداها الاستراتيجي ان تصبح هي الطريق المقررة لمسيرة الحركة الفلسطينية، واكساب حركة التحرر الفلسطينية ابعادا تقدمية على اتقاض المأزق التاريخي الذى يعيشه المستبشرون بالحل الامريكي وشعاراتهم الاستسلاميـــــة .

Digitized by Birzeit University Library

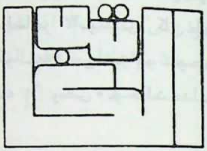

فؤاد نصّار والأدب

بقلم : محمد البطراوى

كان " ابو خالد" كثير الاهتمام بالثقافة الوطنية، وكان حفيا بالادب والادباء ، وكان يولي الشباب منهم عناية خاصة، يراجع اعمالهم ويناقشها ويقول رأيه فيها بتواضع جمّ ، مؤكدا دائما ، انه ليس اديباً ولكنه قارئ يبدى رأيه على هذا الاساس .

لا اعرف اليوم تلك المرتكزات الجمالية التي كان ينطلق منها " أبو خالد" ولا اعرف ان كان يصدر عن ذوق خاص ام انه كان قد اولى نفسه عناية خاصة بدراسة ايديولوجية للادب والفن. وعلى هذا الاساس فانه من غير الممكن ، بالنسبة لي على الاقل ، ان اتحدث عن منهج معين او رؤية معينة كان يراها " ابو خالد" فيما يتعلق بالادب والفن ، ذلك ان عهدى به انقطع منذ عام ١٩٤٨ ، ولم اتمكن من رؤيته والتحدث معه بعد ذلك العام الا مرات قصيرة وقليلة عام ١٩٥٨ عندما كان مقيما في دمشق. كما انه من الاهمية بمكان ان اسجل هنا ان الادب والفن في الفترة التي عرفت فيها " ابو خالد" كان في ادوار نهضته الاولى ، يعتمد الاساليب القديمة . وكانت طرائق الاتصال بالجماهير محدودة وانتشار الكتاب ضئيلا. لذلك كان التقليد في الادب هو الطابع العام للاسلوب ، وكانت ادبيات جريدة " الاتحاد " ومجلة " الغد" تنحو نحو التعبير عن الجماهير املا وألما ، بصيغ وجماليات جديدة تدعو اليها طبيعة الحاجة للكتابة عن واقع معيّن يعيشه الناس.

ولكن بعض الذكريات الخاصة يمكن ان تلقي ضوءا على رؤية " ابو خالد" لجوانب معينة من الادب والفن. فكما قدّمت في البداية، كان " ابو خالد " حفيا بالادباء يدفع الشباب منهم دفعا للكتابة ، وقد لاحظت انا شخصيا هذا التشجيع لي من تلك المناقشات الهادئة التي كان يبديها حول ما اكتبه ، واهتمامه بأن تكون كتاباتي على صدر الصفحة الاولى من الاتحاد .. واذكر تشجيعه الدائم والمستمر بل وحفاوته البالغة بما كان يكتبه الشاعر معين بسيسو الذى كان طالبا في كلية غزة .

Digitized by Birzeit University Library

عقدت عصبة التحرر الوطني مؤتمرا عاما في قاعة سينما نبيل في شارع جمال باشا بمدينة يافا ، والقى الشاعر الكبير " ابو سلمى" قصيدته المشهورة " يا عصبة الاحرار" وبعد ان انتهى المؤتمر دعا " ابو خالد " مجموعة ممن شاركوا في المؤتمر الى فنجان شاى في مقر جريدة " الاتحاد" القريب من السينما والواقع امام شركة باصات القدس (او شركة باصات طنوس كما كنا نسميها) كنت واحدا من المدعوين ، وكان ضيف الشرف الشاعر " ابو سلمى" كان مليئا بروح الدعابة والمرح. قال " ابو خالد " مداعبا ان ما قاله "ابو سلمى" من شعر هو شعر جميل حقا ، ولكن .. وهنا صاح " ابو سلمى" " ارحمني من لكن هذه !" ومضى ابو خالد مداعبا فقال ان قول " ابو سلمى "

" تأبى البطولة ان ترى ابناءها خلف الستار"

هو قول جيد ، ولكن البطولة هي فعل الابطال ، والابطال يصنعونها فكيف يمكن ان يصنع البطل أُمه . لو قال ابو سلمى" ان البطولة هي ابنة الابطال لكان الامر صحيحا ..

هذه الحادثة رغم ما كان فيها من روح الدعابة تدل على الطريقة التي كان يتعامل فيها " ابو خالد " مع النصوص، ومدى رؤيته للبلاغة وضرورة مجاراتها للواقع . هذا ما احاول ان استشفه الان من هذه الحادثة رغم اننا اخذناها في ذلك الوقت على انها دعابة الاصدقاء يحرج بها واحدهم الاخر بكل محبة وصفاء .

واذكر ان "نادى العصبة" في المنشية بيافا (قرب مركز البوليس) كان ملتقى يؤمه شباب يافا وابناء المنطقة ، واشتهر النادى " بحديث الاربعاء" الذى كان يلقيه " ابو خالد" مساء كل اربعاء باسلوبه الخطابي النارى المتدفق .. وفي احد ايام الاربعاء هذه رآني بين الحضور، (كان عمرى ١٦ سنة) فبدأ خطابه قائلا بأنه سعيد ان يرى هذا المساء اصغر الاعضاء ، وقد قدم من قريته البعيدة ليشارك في حديث الاربعاء . ثم كرّس كل حديثه ذلك المساء حول الشباب والطلاب ودورهم النضالي ، كان هادئا وودودا في كلمته على خلاف عادته في الخطابة المتدفقة. اضعنا له ، وكنت فخورا لأنني اعتقدت ان حديث ذلك المساء كان تكريما شخصيا لي ، وخصوصا عندما جلس " ابو خالد" الى جانبي بعد ان انهى حديثه .

ولا ادرى هنا هل استشف من هذه الحادثة رعاية ابوية ، ام رؤية واضحة لدور شباب المستقبل.

وكان من عادة " ابو خالد" ان يزور قريتي "اسدود" متفقدا نشاطات فرع " مؤتمر العمال العرب" في القرية ومشاركا في هذه النشاطات احيانا . وفي احدى هذه الزيارات جاء الى نادى القرية وكان يحمل اسم " نادى العزيمة" وكان رئيس هذا النادى واحد من ابناء القرية المثقفين هو المرحوم محمد عبدالرحمن زقوت والذى كان امين سر فرع" عصبة التحرر الوطني "في القرية في نفس الوقت . وعندما حضر " ابو خالد" الى النادى وجدنا منهمكين في اعطاء دروس لمحو الامية ، وقد كانت سعادته لا تقاس وهو يستمع الى الدروس .. وبعد ان انتهينا تحلقنا جميعا حوله لنستمع اليه كالعادة .. ولكنه قال بكل بساطته المعهودة .. " تعلمت منكم اليوم درسا

Digitized by Birzeit University Library

جديدا .. ان من واجبنا ان نعمل على ازالة الامية من بين صفوف العمال والفلاحين ليستطيع هؤلاء التمتع بمنجزات الثقافة ".

انني اقف مدهوشا امام هذه الرؤية الخارقة لدور الثقافة بين الجماهير المسحوقة التي لم يسعفها الحال لتنال حظا من التعليم . ولا يمكن لأي انسان بأي حال من الاحوال ان يفسر مثل هذه القدرة على الرؤية الا اذا عرف ما كان يتمتع به " ابو خالد" من ايمان بالجماهير ومحبة للناس البسطاء ، واهتمام منقطع النظير بالنضال من اجل تحقيق مستقبل افضل لهذه الجماهير المسحوقة .

والذكريات هنا تصل بي الى تذكر العامل زكي نفيسة الذى سماه " ابو خالد " شاعر العمال فلقد كانت لهذا العامل ابن يافا قدرة غير عادية على ارتجال الشعر المنظوم المقفى ، يرتجله بصوته الجهورى في الاجتماعات العامة ولقاءات العمال ومؤتمراتهم .. وكان " ابو خالد" حريصا على نشر ما يرتجله او ما يكتبه " زكي نفيسة" على صفحات " الاتحاد " . واذكر انني التقيت بهذا العامل الشاعر في عمان قبل عام ١٩٦٧ ، وكان قد فقد بصره فتحدثت اليه طويلا وتذكرنا يافا والاتحاد ، وقد اكد لي زكي ان " ابو خالد" اول من شجعه على المضي في كتابة الشعر .

هذه ذكريات عابرة ، ارجو ان اتمكن من استجماع المزيد منها ، كما ارجو ان يتصدى الكثيرون ممن عاشوا مع "ابو خالد " وشاركوه سنوات كفاحه ، للكتابة عن رؤيته للادب وتقييمه للثقافة .

كان " ابو خالد " ابن حقيقي لهذا الشعب ، وهب ذكاء القلب ووضوح الرؤية والمحبة العارمة لبسطاء الناس . ولن تنمحي ابدا ذكرى هذا المناضل الخالد من اذهان من عرفوه ، كما ان ذكراه ستكون مشعلا يهتدي بهديه من جاءوا من بعده ولم يعرفوه .

Digitized by Birzeit University Library

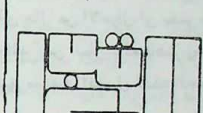

مولد اتحاد الكتاب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة

بحضور العديد من الكتاب والادباء الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، تم يوم الجمعة ١٩٨٤/١١/٢٣، الاعلان عن اقامة اتحاد الكتّاب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث جرى انتخاب الهيئة الادارية، وفاز بمقاعدها السبعة كل من خليل توما، عطالله قطوش، عدنان الصباح، يوسف حامد، عمر حمش، غسان عبدالله، وأسعد الاسعد، وكان ترشح لعضوية الهيئة الادارية تسعةكتاب، كما انتخب الحضور لجنة العضوية، وهم الدكتورة حنان ميخائيل عشراوي، والناقدين الادبيين صبحي الشحروري ومحمد البطراوي.

وقد جاءت هذه الخطوة تتويجا للقاءات عديدة جرت منذ اوائل حزيران الماضي حيث بادر كل من اسعد الاسعد وأكرم هنيه وجمال بنوره وغسان عبدالله ونبيل الجولاني الى عقد اجتماعات تحضيرية وتشاورية مع بعض الكتّاب استقر الرأي بعدها على تأسيس اتحاد للكتاب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، بحيث يكون مستقلا، دون اعتماد مظلة قائمة تجنبا لاية حساسية قد تنجم عن اعتماد مظلة دون غيرها، وكان بعض الكتاب قد اتخذوا من التجربة السابقة مع الملتقى الفكري، ذريعة ومبررا لعدم التعاون مع دائرة الكتاب في الملتقى الفكري، الامر الذي دفع الجميع باتجاه الموافقة على طرح صيغة مستقلة، والتقدم بطلب الى السلطات للحصول على ترخيص رسمي لتأسيس جمعية او اتحاد للكتاب، وقد اختار الاجتماع الاول في اوائل شهر تموز والذي انعقد في قاعة جمعية الشبان المسيحية بالقدس، كلا من خليل توما وأسعد الاسعد ونبيل الجولاني لتقديم الطلب المذكور بواسطة المحامي جواد بولس من مكتب المحامية فيليتسا لانغر، غير ان الزميل اكرم هنية انسحب ولم يعد يشارك في اجتماعات الكتاب، وكان الزميل علي الخليلي قد حضر اجتماعا واحدا

Digitized by Birzeit University Library

في جمعية الدراسات العربية بالقدس، ثم اعتذر عن حضور الاجتماعات اللاحقـــــة .

استمرت لجنة المبادرة في عملها حتى نجحت في دعوة الكتّاب الى اجتماع موسع في قاعة جمعية الشبان المسيحية في شهر تموز ١٩٨٤ ، حيث قام الحضور بتسمية لجنة المتابعة وقد تشكلت من نفس لجنة المبادرة، وأضيف اليها الناقد محمد البطراوى ، وأوكل اليها مهمة وضع مشروع للنظام الداخلي، ودعوة الزملاء الكتاب بتوجيه دعوات شخصية، على ان تحدد مدتها بثلاثة اشهر فقط تدعى بعدها الهيئة العامة لاقرار النظام الداخلي، وفعلا تم الاجتماع بعد ثلاثة اشهر حيث اقر النظام الداخلي، بعد اجراء بعض التعديلات عليه بناء على ملاحظات الكتاب ثم انتخبت لجنة من الكتاب صبحي الشحرورى ،محمد البطراوى، وعادل الاسطة، لاختيار الكتّاب الذين سيشاركون في انتخاب الهيئة الادارية ولجنة العضوية غير ان الزميل عادل الاسطة اعتذر عن ذلك، لانشغاله، وقدم الشحرورى والبطراوى ، اسماء واحد وخمسين كاتبا من اصل سبعةوثمانين كانوا مسجلين في دائرة الكتاب، وقد اعتمدت لجنة المتابعة الاسماء التي تقدمت بها لجنة الفرز المذكورة، وارسلت رسائل شخصية حرصت على تسليمها باليد ، ولم تستثن احدا ، وقد وعد العديد ممن تغيبوا بالحضور غير انهـم لـــم يحضـــــروا .

حضر الاجتماع المذكور يوم الجمعة ١٩٨٤/١١/٩ في نادى الموظفين بالقدس ستة عشر كاتبا ، وبناء عليه تأجل الاجتماع لتاريخ ١٩٨٤/١١/٢٣ في نادىالموظفين ايضا، ووجهت دعوات شخصية سلمتها لجنة المتابعة للكتاب باليد ، وجاء فيها، ان الاجتماع سيكون قانونيا في المرة الثانية مهما كان النصاب ، وفعلا فقد حضر ثلاثة وعشرون كاتبا، وقد وصل عدد الاعضاء المسددين اشتراكاتهم حتى الان اربعين عضوا، وقد صرح مصدر مسؤول في الهيئة الادارية، ان الهيئة بصدد طباعة محاضر جلسات الهيئة العامة التي سبقت الاعلان عن تأسيسالاتحاد وتوزيعها على الاعضاء ، بالاضافة الى خطة العمل للاشهر الستة القادمة، والتي تتضمن ندوات ونشاطات ثقافية يشارك فيها الاعضاء بالاضافة الى ضيوف من الجامعات المحلية، كما ان الاتحاد يعكف على دراسة اعادة احياء الشكل القديم لمناقشة الكتب، والذى كان متبعا فى اواخـر السبعينـــــات .

وقد اصدرت الهيئة الادارية بيانا بمناسبة تاسيس الاتحاد هذا نصـــه :

" نحن الكتّاب الفلسطينيين ، موقعي هذا البيان، انطلاقا من شعورنا الدائم بضرورة تجمع الكتاب في اتحاد عام ينظم طاقاتهم الابداعية والانتاجية ويؤكد دورهم التعبـــوى الفاعل في سبيل ترسيخ قواعد الثقافة الوطنية والفكر لتحقيق الطموحات الشرعيةلجماهيـــر شعبنا ، ومن اجل تأكيد قضية الوحدة الوطنية، وعلى كل الاصعدة ،وانطلاقا مما اجمع عليه شعبنا من ارادة للوحدة الوطنية التي تمثلت في القرارات السياسية في لقاءات عدن

Digitized by Birzeit University Library

الجزائر اننا نحن الكتاب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة نعلن مولد اتحاد الكتاب الفلسطينيين في المناطق المحتلة، ونعلن بهذا ان صفوف الاتحاد مفتوحة لجميع الكتاب في المناطق المحتلة حسب ما جاء في النظام الداخلي الذى اقرته اللجنةالتأسيسية.

طريـق اتحـاد الكتّـاب
وأهدافـه ووسائـل تحقيقهـا

ان اعلان مولد اتحاد الكتّاب الفلسطينيين في المناطق المحتلة يجيء في ظروف سياسية بالغة التعقيد تتطلب وضوح الرؤية وتحديد الاهداف وطرائق تحقيقها، ولهذا فان الاتحاد يعلـــــــن :

١) العمل من اجل تعزيز وحدة شعبنا وصيانة وحدة اجهزته النضالية ومؤسساته الجماهيرية، والتي تتمثل في المحافظة على ترسيخ وحدة منظمة التحرير الفلسطينية بروح من اتفاقات عدن والجزائـــــــر .

٢) نبذ كل المشاريع والحلول التصفوية والاتفاقات التي من شأنها المساس بالوحدة الوطنية كاتفاقات كامب ديفيد،ومشاريع الحكم الذاتي،ومشاريع الالحاق والهيمنة ومنع الدوائر الامبريالية واتباعها من الحكام العرب الرجعيين من النفاذ والتغلغل الى صميم قضيتنا الوطنيـــــة .

٣) رفض الاحتلال الاسرائيلي لوطننا ورفض كل مشاريعه السياسية والادارية والتي تستهدف الحيلولة دون حقنا في تقرير مصيرنا السياسي والاجتماعي واختيار ممثلينا المعبرين عن ضميرنا الوطني واقامة دولتنـا المستقلـــــــة .

٤) النضال الحازم من اجل وقف الاستيطان وتغيير واقع ارضنا الفلسطينية ومصادرة اراضينا ومنع زراعتها واتلاف محاصيلهـــــا .

٥) ان اتحاد الكتّاب الفلسطينيين في الارض المحتلة اذ يؤكد خصوصية مهامه الوطنية بوصفه اتحادا لكتّاب يعملون في ارض محتلة، فانه يؤكد ايضا ذلك التلاحم الاصيل مع نضالات الكتاب الفلسينيين في الخارج ووحدة صفوفهم ، ومع نضالات قوى التحرر الوطني والقوى المناوئة للامبريالية ،ويؤكد وقفته ومشاركته لكل القوى الوطنية التي تعمل من اجل تصفية الانظمة الرجعية والديكتاتورية والغاء القواعد العسكرية ومنـع اسلحة الدمار التي تهدد الوجود البشرى على هـــذه الارض .

٦) نستنكر ممارسات الاحتلال ضد الكتّاب والمثقفين من ابناء الارض المحتلة، والتي تتمثل في فرض قيود الرقابة على الاعمال المكتوبة، ومصادرة الكتب ومنع تداولها واغلاق المكتبات ،وفرض الاقامات الجبرية على الكتّاب والمثقفين وقادة الرأى والنقابيين وابعاد العديد منهم وتشريدهم عن عائلاتهم ، ونستنكر ممارسات الاحتلال ضد الجامعات ومعاهد العلم والمدارس وفرض القوانين الجائرة ضدها ، وملاحقة المعلمين

Digitized by Birzeit University Library

والمربين وطردهم من وظائفهم وتقليهم وابعادهـــــــم .

٧) الالتزام بغايات الاتحاد المنصوص عليا في المادة الثانية من نظامه الداخلي ، وهـــي :

١) العمل على توفير الظروف الملائمة لنمو طاقات الكاتب الابداعية وتطورها ، في مجالات الخلق والتعبير في جو من الحرية والانطـــلاق .

٢) تنشيط الحركة النقابية والادبية وتوسيع قاعدتها ، والعمل على توسيع قاعدة دائـــرة القارئ العربي المحلي وتعميق ثقافته الفكرية والسياســـيـــة .

٣) التعريف بالكتّاب في المناطق المحتلة ودعمهم وتشجيعهم والدفاع عن حقوقهم بكـل الوسائـــل المتاحـــــــة .

٤) استلهام الجوانب الانسانية والوطنية في التراث القومي والشعبي والدفاع عنه وابرازه ، كرد على المحاولات المعادية التي تعمل للقضاء على هذا التراث .

٥) تشجيع ورعاية الدراسات الادبية والثقافيةوتنظيمها وتقديم العون الممكن للكتاب الذين يقومون بابحاث ودراسات في المجالات الثقافية والفكرية والادبية بما يتفق واهداف الاتحـــــــــاد .

٦) الانفتاح على الثقافة الانسانية في الوطن العربي والعالـــــم .

٧) تعزيز الصلات بين الكتاب من خلال الاتحاد وبين الهيئات الفكرية والثقافية في الوطن العربـــي والعالـــــم .

٨) اصدار المطبوعات والنشرات التي تكون منبرا وتشر انتاج الكتّاب ، وتكون صلة الوصـــل بينهم وبين الفكر الانساني العربي والعالمـــــي .

٩) تشجيع المواهب الفنية وابرازها والعمل بكل الوسائل على رعايتها واتاحة الفرص لهـا لتتطور وتأخذ مكانها المناسب في الحركة الثقافية والادبيـــــة .

١) العمل على تأمين مستوى لائق لحياة الكاتب بحيث يتمكن من العطاء في جو من الاستقرار المادى والمعنـــــوى .

١١) تنظيم ندوات واقامة محاضرات ومهرجانات تنسجم مع اهـــداف الاتحـــــاد .

١٢) اية مشاريع تقرها الهيئة الادارية ولا تتعارض وأحكام هذا النظـــــام .

Digitized by Birzeit University Library

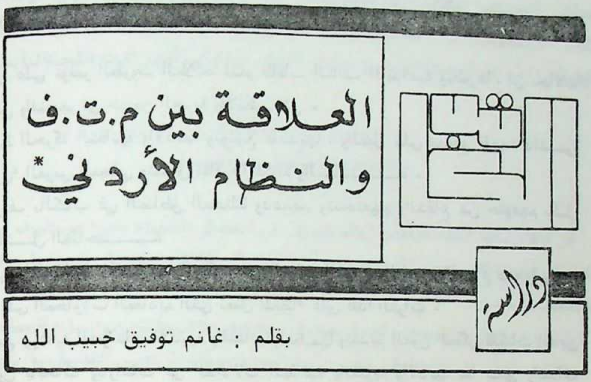

مقدمـــــــــــة

في اعقاب قرار الامم المتحدة في تشرين الثاني عام ١٩٤٧ تم تقسيم فلسطين الى دولتين ، عربية ويهودية ووقعت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وانتهت بقيام دولة اسرائيل في منطقة اوسع من تلك التي قررتها لهـا الامم المتحدة. ومن الطرف الاخر ضم الملك الشرق اردني عبدالله ما بقي من المساحة الفلسطينية الى دولته والف المملكة الاردنية الهاشمية ووقع قطاع غزة تحت الادارة المصرية.وحرم الشعب الفلسطيني من حقه في تقرير مصيره واقامة دولته الفلسطينية المستقلة وبقيادته المستقلة . وهكذا حلت النكبة بالشعب الفلسطيني فاقتلعت جماهير واسعة منه من وطنها وتشردت في عدد من الاقطار العربيـــة .

ولا شك في ان تظافر عوامل عديدة ادت الى هذه النتيجة المأساوية . وهذه العوامل يمكن تلخيصها كالاتي :

التآمر الامبريالي الامريكي ـ البريطاني على شعوب المنطقة .. والاطماع الصهيونية في التوسع الاقليمي على حساب حقوق الشعب الفلسطيني ... واجراءات الرجعية العربيةممثلة في الملك عبدالله التي اجهضت كفاح الشعب الفلسطيني من اجل حقوقه والتي ادت الى اندحار كفاح هذا الشعب الى الوراء لمدة طويلة. ويمكن القول ايضا في ان القيادة الفلسطينية التقليدية التي كانت انذاك اسهمت بدورها في اضعاف كفاح الشعب الفلسطيني، فلقد سمحت بوصاية الجامعة العربية والرجعية العربيةعلى القضية الفلسطينة وافشلت

* اطروحة BA عن علاقة المنظمة مع النظـام الاردنـــي

Digitized by Birzeit University Library

محاولات القوى الوطنية توحيدقوى الشعب على اسس ديمقراطية . واستمرت في تحركاتها بسياسة التوجه نحو التعاون مع الامبريالية لا القوى الثوريـــــة .

وهكذا غابت الحركة القومية العربية الفلسطينية عن الساحة وبخاصة بعد افلاس القيادة القومية التقليدية التي لم يبق منها غير لافتة في بيروت كتب عليها "مكاتب الهيئة العربية العليـــا" .

ولكن الشعب الفلسطيني لم يغب عن الساحة فلقد عقد لاجئوه مؤتمرات تمثيلية في القدس وزحلة وبيروت دعوا فيها الى العودة الى وطنهم وبدأت طلائعه القومية من جيل النكبة وبعدها في الانضمام الى الحركات الوحدوية مثل حركةالقوميين العرب والبعث، تيار الناصريـــــة والـــخ .

وبتأثير من نهوض الحركة القومية العربية الثورية في العالم العربي وبخاصة تيارها الشرقي، وبتأثير من حركة الوحدة العربية اعتمد القوميون العرب، الفلسطينيون شعار : الطريق نحو تحرير فلسطين او الفوز بحقوقالشعب العربيالفلسطيني القومية يمر عبر الوحدة العربية. وهذا الشعار كسب مصداقية عند توحيد مصر وسوريا في عام ١٩٥٨ وانتصارات عديدة على الساحة العربية مثل العراق . ولكن في العام ١٩٦١ وقبل ذلك ايضا بدأ بعض القوميين العرب الفلسطينين بالاقتناع بعدم صلاحية الشعار المذكور وقرروا أن على الشعب الفلسطيني ان يقوم بالنضال من اجل حقوقه وان واجب الشعوب العربية مساندة الشعب الفلسطينـــي ودعمـــه .

وبعد دورة مؤتمرات القمة العربية الاولى في عام ١٩٦٤ اوكلت الجامعة العربية احمد الشقيرى احد القادة الفلسطينيين التقليديين مهمة ابراز الكيان الفلسطيني. وفعلاتم اختيار احمد الشقيرى بالتعاون مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والملك حسين اعضـــاء المؤتمر الوطني الفلسطيني الاولالذى اصبح فيما بعد دورة المجلس الفلسطيني الاول .

وفي ٢٨ ايار (مايو) عام ١٩٦٤ اجتمعت في القدس العربية الدورة الاولى للمجلس الوطني الفلسطيني التي حضرها ٤٢٢ مندوبا . (٢٤٢ من الاردن و١٤٦ من سوريا ولبنان وكذلك من العراق والخليج العربي وقطاع غزة) ولقد اسس المؤتمر الفلسطيني الاول منظمة التحرير الفلسطينية وأقرالميثاق الوطني الفلسطيني الذى اصبح وثيقة منهاجية للمنظمة . وقد جاء في المادة الرابعة من الميثاق :

× يعتبر جميع الفلسطينيين اعضاء طبيعيين في م.ت.ف. ويعتبر الشعب الفلسطيني اساس هذه المنظمة،وكذلك ورد في المادة السادسة من الميثاق :

× ستكون م.ت.ف. مسؤولة عن حركة الشعب الفلسطيني في نضاله من اجل التحرير وفي نضاله السياسي والتنظيمي والمالي ... بما في ذلك اذا تطلبت القضية الفلسطينية

Digitized by Birzeit University Library

نقلها الى محفل عربي او دولي .اسس الموءتمر الفلسطيني الاول م.ت.ف. وصاغ بنيتها التنظيمية. وبعد المجلس الوطني الفلسطيني الهيئة التشريعية اى اعلى هيئة للمنظمة وينتخب اعضاوءه لفترة ٣ سنوات . وتنفذ اللجنة التنفيذية قرار المجلس الوطني.

ومع تأسيس م.ت.ف. في عام ١٩٦٤ دخلت حركة المقاومة الفلسطينية طورا جديدا وعيا من تطورها ونشاطها العملي المتصف باربع سمات اساسية وهـــي :

النزعة التي شقت طريقها، بصرف النظر عن العقبات ذات الطابع الموضوعي والذاتي التي تنشأ يوميا، نحو توحيد صفوف حركة المقاومة الفلسطينية وصياغة الفلسطينيين بصعوبة مفاهيمهم السياسية واجراء سلسلة من الخطوات العملية فيما يخص حل المشكلة الفلسطينية في اطار الجهود السياسية وغيرها من الجهود لتطبيع الوضع في الشرق الاوســط .

وبلا شك شكلت ولادة م.ت.ف. انعطافا هاما في مسيرة القضية الفلسطينية وفي الحياة السياسية للشعب الفلسطيني . وتعتبر بلورة الشخصية الفلسطينية الوطنية خلال مسيرة السنوات العشر ما بين ١٩٦٤ – ١٩٧٤ اى حتى الاعتراف الكامل من قبل الدول العربية بان م.ت.ف هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في الرباط عام ١٩٧٤ ، تعتبر هذه البلورة اكتساب الشخصية هذه ، للشرعية والاعتراف الدولي المتزايد بها من اهم انجازات المنظمة منذ قيامهـــــا .

ومنذ قيام م.ت.ف. حاولت غالبية الدول العربية استمالة الحركة الفلسطينية الى جانبها والحصول بذلك على امتيازات سياسية معينة ورفع هيبتهم ، وفي الجهة الاخـــرى اتت هناك دول تحاول العمل على احتواء المنظمة والعمل على كبح جماح هذه المنظمة وتذويب الشخصية الفلسطينية داخل الاطر السياسية لهذه الدولـــــة .

ولقد خاضت م.ت.ف جانبا اساسيا من صراعها لتحقيق ذلك (اى بلورة الشخصية الفلسطينية) ضد عملية التبديد والمصادرة للهوية الذاتية للشعب الفلسطيني من قبل الحكم الاردني الذى حكم الضفة الغربية تحت حكمه منذ عام ١٩٥٠، ويمكن القول ان خلال المدة ١٩٦٤ – ١٩٧٤ في اغلب المراحل التي قطعتها م.ت.ف. على هذا الصعيد كان نضال م.ت.ف. لتعزيز وضعها السياسي والقانوني موجها بالاساس ضد محاولات النظام الاردني سلب م.ت.ف. دورها ومحتواها الوطني وسلبها الحق في قيادة الكفاح الفلسطيني ، السياسي والعسكري الى آفاقه الوطنية . وبالتالي فان تاريخ م.ت.ف. في السنوات العشر الماضية يعتبر من جانب رئيسي منه تاريخ صراع متأزم ومتواصل مع النظام الاردني صعّد في احد اهم مراحله الى مرتبة الصدام الدموى الشامل عام ١٩٧٠ ايام مذابح ايلـــــول .

والواقع ان قيام م.ت.ف. ابرز الكيان الفلسطيني وحق الشعب الفلسطيني في تحقيق آمانيه القومية ولقد تميز العقد الاول من حياة م.ت.ف. باحداث حاسمة قررت مسيرة التطورات في ساحات : العلاقات الدولية ، والعلاقات بين الدول العربية ، والصراع العربي

Digitized by Birzeit University Library

الاسرائيلي، والحركة القومية العربية الفلسطينية، ولا شك في ان الارتباط بين هذه الساحات كان عضويا والتفاعل فيما بينها كان ديناميا ـ ايجابا وسلبـــا .

وبخصوص العلاقة ما بين م.ت.ف. والنظام الاردني الذي استمر يحكم الضفة الغربية بالحديد والنار حتى عام ١٩٦٧، فلقد تميزت هذه العلاقة بالدينامية وتسارع الاحداث وتطورها . لذلك لم تسر دفة الصراع على وتيرة واحدة، بل اختلفت ادوات الصراع وطبيعته واشكاله باختلاف الظروف الموضوعية والذاتية التي مرت بها القضية الفلسطينية . ويمكن تقسيم تلك الفترة التي امتدت ما بين ١٩٦٤ ـ ١٩٧٤ الى المراحل الاساسية التاليـــة :

١) المرحلة الممتدة من العام ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧ وهي الفترة التي شهدت ولادة م.ت.ف. ووقوع حرب حزيران وفي هذه المرحلة قاد النظام الاردني زمام صراعه ضد م.ت.ف. تحت شعار الاردن بلد الحشد ومنطلق التحرير للحيلولة دون خطر ازدواجية الولاء السياسي للفلسطينيين في الاردن الذين يشكلون ٥٥٪ من مجموع السكان في الاردن، وكذلك للحد من تطلعاتهم الى بلورة ذاتهم الخاصـــــة .

٢) المرحلة الممتدة من ١٩٦٧ وحتى العام ١٩٧٠ وهي الفترة التي ابتدأت مع انتهاء حرب حزيران وبداية مجازر ايلول الشهيرة. وفي هذه المرحلة استطاع الشعب الفلسطيني عبر اطلاقه الكفاح المسلح واتخاذ الضفة الشرقية قاعدة ارتكاز له، استطاع ان يقود الصراع من جانبه ضد محاولات التبديد، وان تتعرف على هويته الذاتية المتصادمة مع الحكم الاردنـــــــي .

٣) المرحلة الممتدة من العام ١٩٧٠ وحتى صدور قرارات قمة مؤتمر الرباط (نوفمبر ١٩٧٤) وهي الفترة التي شهدت وخاضت فيها م.ت.ف. والمقاومة الفلسطينية معارك البقاء السياسي ومن ثم التمثيل الشامل للشعب الفلسطيني الى ان انتزعت ذلك نهائيا خلال انعقاد مؤتمر قمـة الربـــــــاط .

لقد تطلع الشعب الفلسطيني منذ اوائل الستينات الى اخذ زمام قضيته بيده خصوصا بعد ان عجزت الوصاية العربية عن بلورة وتحقيق امال هذا الشعب في التحرير والعودة . من هنا فان قيام م.ت.ف. عام ١٩٦٤ في ظل الرسمية العربية لم يكن اكثر من استجابة لتطلع الشعب الفلسطيني الى أخذ دور خاص لتحقيق شعار المرحلة : التحرير والعودة. الا ان ذلك لم يعن ولا يعني بالطبع ان الرسمية العربية قد سلمت للشعب الفلسطيني بدورة الخاص في التعبير عن ذاته الوطنية. وتعتبر موافقة الاردن على قيام م ت.ف. ومن ثم صراعه ضد بلورة الكفاح الفلسطيني بواسطة م.ت.ف. المثل البارز والهام على التمسك العربي الرسمي باستمرارية الوصاية على الشعب الفلسطينـــــي .

اذن كانت عملية البعث الفلسطينية تصطدم بالضرورة بسياسة التبديد والمصادرة

Digitized by Birzeit University Library

للهوية الفلسطينية في الاردن. ولقد تنبه الشقيري لهذا الامر وحرصا منه على تيسير مهمته كمندوب فلسطين في الجامعة العربية فانه لدى وصوله لمطار عمان في عام ١٩٦٤ قال ان :

× الكيان الفلسطيني لا يهدف الى سلخ الضفة الغربية عن الاردن ولا ان يمارس سيادة اقليمية، وكذلك في خطابه في المؤتمر الوطني الاول في القدس عام ١٩٦٤ قال ان :

× ان انبثاق الكيان الفلسطيني في مدينة القدس لا يهدف الى سلخ الضفة الغربية عن المملكة الاردنية الهاشمية ،ولكننا نهدف الى تحرير وطننا المغتصب غربي القدس ×.

وعلى الرغم ان المنظمة بقيت تعرف نفسها على انها جاءت للتحرير وليس للحكم ، وطرحت شعاراتها بحذر حول التنظيم الشعبي واعداد تعبئة الفلسطينيين وتنظيمهم استعدادا للمعركة فان مطالبتها تلك اعتبرت من قبل الحكم الاردني مسا خطيرا بالقاعدة الاساسية التي ترتكز عليها سياسته تجاه الفلسطينيين الا وهي ان الاردن "بلد" الفلسطينيين وان سكان مملكة الاردن قد اصبحوا جميعا منذ عام ١٩٥٠ مواطنين اردنيين. وهكذا نلاحظ بان مطالب م.ت.ف الموضوعية هذه اصطدمت بالنظام الاردني وسياسته القائمة منذ البداية على نفي الهوية الذاتية للشعب الفلسطيني .

لقد خاضت م.ت.ف صراعها هذا ضد النظام الاردني بغير اسلحة حقيقية وكانت حملتها الاعلامية، ضده تُعول على التأييد الفلسطيني لها في الاردن وترتكز على انها وليدة التضامن العربي وقرارات مؤتمرات القمة التي حاول ويحاول الاردن دائما الخروج عليها والتقاضي عنها .

ومن الجدير بالذكر ان العلاقة والحوار مع النظام الاردني ليس كالحوار مع اية دولة عربية اخرى. لان النظام الاردني ، من بين كافة الانظمة العربية يطرح نفسه كبديل لمنظمة التحرير ويؤكد ان الصيغة الدستورية لعام ١٩٥٠ هي صيغة المستقبل للعلاقات الاردنية - الفلسطينية . وبمعنى آخر فانه يعارض قيام دولة فلسطينية مستقلة، ويطلب من م.ت.ف. ان يكون بديلا لها ويعمل بوسائل شكلية لتحقيق هذا الدور سواء قبلت منظمة التحرير بذلك ام لم تقبل .

ولقد انتهجت الحكومة والنظام الاردني في سنة ١٩٦٦ سياسة قمعية هدفت الى قمع الحركة الفلسطينية ولقد صرح الملك حسين ١١ في خطاب له في ١٩٦٦/١/٥ امام اعيان ونواب الضفة الغربية وقادة الجيش عن مخاوفه من م.ت.ف. وعبر عن نظرته وسياسته تجاه م.ت.ف حين قال ان م.ت.ف تحاول تفريق وحدة هذا البلد وتمزيق جيشه وكذلك اضاف بان :

" بما ان الشعب في هذا البلد هو شعب فلسطين فلا مجال ولا مكان اذن لاية تشكيلة عسكرية اخرى مهما صغرت،لا تخضع لقيادته ولا تحمل شعاراته ولا تنطوي تحت رايته " وكان هذا خلال وفي نطاق مطالب المنظمة بتشكيل وحدات عسكرية لجيش التحرير الفلسطيني في

Digitized by Birzeit University Library

الاردن .

لذلك يمكن القول ان علاقات م.ت.ف. بالنظام الاردني دخلت مرحلة جديدة في تلك الفترة (١٩٦٦) اتسمت بالحده وانتهت بالقطيعة التامة اثر الخطاب الذى القاه حسين في ١٩٦٦/٦/١٤ في عجلون . وجاء خطاب الملك مترافقا مع حملة القمع الواسعة ضد الاحزاب الوطنية في الاردن مما بدا معه ايضاح النهج السياسي السافر عن معاداة الحكم الاردني للحركة الوطنية و م.ت.ف. واستمرت هذه المرحلة الى اواخر مايو ١٩٦٧ حين لاحت في الافق بوادر حرب حزيران .

ويلاحظ من خلال هذا التحليل التدريجي ان النظام الاردني لم يتقبل فكرة انشاء م.ت.ف. بمحض ارادته بل حاول دائما ومن خلال سياسة حكومية مرسومة اضعاف مركز م.ت.ف حتى جاءت حرب ١٩٦٧ والتي افرزت نتائج بالغة الاهمية على الصعيد الفلسطيني فهي من ناحية ادت الى وقوع كامل الاراضي الفلسطينية تحت الاحتلال الاسرائيلي، ومن ناحية اخرى ادت الى ظهور المقاومة الفلسطينية وتصاعدها والتفافها وكذلك التفاف الشعب الفلسطيني حول م.ت.ف ومن الطبيعي ان تؤدى هاتان النتيجتان على صعيد علاقة الصراع بين الحكم الاردني وم.ت.ف الى نتائج هامة. فالنظام الذى خرج مهزوما من الضفة الغربية فقد زمام مبادرته في ادارة دفة الحكم ضد م.ت.ف. كما ان صعود المقاومة الفلسطينية في تلك الفترة اى ما بعد ١٩٦٧ من خلال عمليات المقاومة اعطى للمنظمة مضمونا جديدا ووزنا نوعيا مختلفا .

لذلك اتسم الصراع بين م.ت.ف. والحكم الاردني في هذه المرحلةبما افرزته مرحلة ما بعد حرب ١٩٦٧ على هذا الصعيد . بأن م.ت.ف. خلال مرحلة الصراع هذه تمتلك لاول مرة ظهرا حقيقيا في صراعها ضد الحكم الاردني وقد تمثل ذلك في نمو الجسم المادى لحركة المقاومة ومن ثم تأثيرها السياسي المباشر وتفاعلها مع الجماهير الفلسطينية . ولذلك فان حرب الكلام والاعلام التي خاضها النظام الاردني ضد م.ت.ف. خلال الفترة الماضية لن تكون كفيلة وحدها لتحقيق غاياته السياسية في الابقاء على زمام المبادرة بيده . ومن هنا وجد الحكم الاردني نفسه ملزما بتصعيد مواجهته لمنظمة التحرير الفلسطينية بمضمونها الجديد الى مرتبة الحرب الفعلية. وهذا بالفعل ما طبع سياسات الحكم الاردني للفلسطينيين طوال هذه المرحلة الممتدة من ١٩٦٧ – ١٩٧١

ولقد كانت هناك مؤشرات من خلال انذارات النظام الاردني لحركة المقاومة بأن نهج النظام الاردني سيتغير الى الاسوأ ولكن في الساعة المناسبة وبات من المتوقع ان النظام الاردني يحضر لضرب المقاومة بعد ان حذرت اسرائيل الاردن من مغبة السماح للمقاومة بالدخول الى اسرائيل عبر الحدود الاردنية .ومن جهة اخرى كانت م.ت.ف. في تلك الفترة وخصوصا بعد معركة الكرامة في ١٩٦٨/٣/٢١ التي ساهمت في ازدياد حركة المقاومة والاعتزاز الفلسطيني بقوته آخذة في التزايد ومما زاد في هذا الاتجاه ردة الفعل الشعبية

Digitized by Birzeit University Library

تجاه النظام الاردني المسؤول عن احتلال الضفة الغربية من قبل اسرائيل،التي ما زالت تفعل فعلتها لمصلحة تيار المقاومة الفلسطينية الجارف . لذلك كانت حرب النظام الفعلية في تلك الفترة ضد م.ت.ف. خاسرة وبهذا خرجت المنظمة معززة من الوضع السياسي والجماهيـــــــرى

وقد قبل الحكم الاردني بعد هزيمته العملية والعلنية امام المقاومة الفلسطينية قبيل التعامل مع الاخيرة كحقيقة واقعة في محاولة لتطويقها واحتوائها ولقد شهدت تلك الفترة اجتماعات من الطرفين وكان ذلك بمثابة تسليم من الحكومة الاردنية بالامر الواقع المتمثل في وجود مقاومة فلسطينية ؛ ولكن من لاحظ وعاش تلك الفترة اتضح له ان من الطبيعي ان ينشب الصراع بين السلطتين فالسلطة الاردنية تعمل من موقع حرصها على استمرار وجودها والحفاظ على هذا الوجود، الى العمل بكافة الوسائل الممكنة لتكريس بقائها كسلطة فعلية وحماية مؤسساتها ووجودها المعنوى، بمعنى آخر السلطة الاردنية ترى في المقاومة الفلسطينية وازدياد عظمتها خطرا على النظام الاردني نفسه ويجب القضاء على المقاومة من اجل البقاء. اما حركة المقاومة فقد كانت حريصة هي الاخرى على توسيع قاعدة حريتها في العمل ضد الاحتلال الاسرائيلي الامر الذى يتطلب تعبئة وتنظيم وتسليح الجماهير الفلسطينية في الاردن . ومن هنا فقد كان الصدام (حتميا) محتما بين السلطتين في نهاية الامر . ومع ذلك فلقد استمر الوضع المشحون حتى عام ١٩٧٠ حين اكمل الملك حسين تحضيراته واستعد للقضاء على م.ت.ف وكذلك نظرا لان في تلك الفترة لم تعلن حركة المقاومة علنيا رغبتها في السلطة او كذلك لعدم وجود فرص لامكانية تسوية سياسية في تلك المرحلة فقد كان هناك اتفاق عربي رسمي على ان تبقى م.ت.ف . وحركة المقاومة بصورة عامة كورقة ضغط على الاحتلال الاسرائيلي من اجل تعديل شروط التسوية مع اسرائيل حين تصبح ممكنة . الا ان صعود المقاومة وتنامي وجودها العسكرى وبالتالي تأثيرها السياسي حين رفضت "مشروع روجرس ١٩٧٠ واجبار النظام الاردني على الالتزام بالصمت تجاه هذه الخطة وعـدم الانجرار ورائها ادى بالنظام الاردني الى اتخاذ قراره الصارم والنهائي بضرورة وحتمية القضاء على حركة المقاومة التي اصبحت تشكل خطرا على النظام الاردني وكذلـك افقدته حرية العمل والانضمام لاية تسوية ممكنة في المستقبل . ومن الجدير بالذكر ان وجود هذه الاسباب بالاضافة الى عوامل اخرى مثل احتجاز بعض الطائرات في تلك الفترة على يد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وتصرفات اعضاء حركة المقاومة الفلسطينية في قلب عمان واقامة محاكم خاصة والخ، كل هذا ادى بالنظام الاردني الى التخطيط لمجازر ايلول التي فتحت فجوة عميقة ليست فقط بين النظام الاردني وم.ت.ف. بل بين الشعب الفلسطيني والاردني وبين النظام الاردني في خطواته للقضاء على روح المقاومة الفلسطينية المتمثلة بـ م.ت.ف فلقد اعرب المسؤولون الاردنيون آنذاك ان المقاومة اقامت دولة داخل دولة وهذا يهدد النظام الاردني بصورة واضحة لأن الفلسطينيين اصبحوا يعيشون حياة خاصـة

Digitized by Birzeit University Library

وبقيادة فلسطينية على الرغم من وجودهم في الاردن .

وفي ظل هذه الاجواء حصل الصدام ، وكانت نتائج ايلول الاسود ضد المقاومة الفلسطينية ذات آثار عميقة على الصعيد الفلسطيني من الناحية العسكرية والسياسية. فلقد ادت نتائج الحملة هذه وما تبعها حتى عام ١٩٧١ الى انهاء الوجود العلني لحركة المقاومة في الاردن وبالتالي فقدان المقاومة لقاعدة ارتكازها الرئيسية في الضفة الشرقية ولقد اثر ذلك بدوره على مستوى الكفاح العسكرى الفلسطيني في فلسطين المحتلة وخاصة الضفة الغربيـــة .

ومن جهة اخرى ادت معارك ايلول الى تمكين الحكم الاردني من استعادة زمام المبادرة بيده وبالتالي الى تمكينه من الاقدام علانية على الغاء اتفاقيتي القاهرة وعمان اللتين تضمنتا الى جانب تنظيم العلاقة اليومية بندا ينص عليه بروتوكول عمان بان الثورة الفلسطينيةهي الممثل للشعب الفلسطيني ومن المؤكد ان الحكم الاردني كان متلهفا الى الغاء المكاسب السياسية التي حققتهاالمقاومة طوال فترة تواجدها العلنيفي الاردن .

وهكذا انقضت فترة دموية من ضمن العداء المتواصلوالنهج السياسي المعادى للثورة الفلسطينية المتمثلةبـ م ت ف . ولكن بانتهاء معارك ايلول ١٩٧١/٧٠ لم ينته الصراع بين الطرفين اذ ان حركة المقاومة استمرت في الدفاع عن شرعية ومصداقية وجودها وتمثيلها للشعب الفلسطيني امام وضد مشاريع ومخططات الملك الاردني الذى طرح عام ١٩٧٢ مشروع الاتحاد وهو مشروع المملكة العربية المتحدة الذي هدف وطمح الملك من خلاله الى تطويق م ت ف وجعلهامؤسسةكأيةمؤسسة اردنية خاضعة لسلطته ،وكذلكارجاع السيادة الاردنية على الضفة الغربية وتأمين الولاء للنظام داخل صفوف الشعب الفلسطيني وبهذا يحقق اهداف معارك ايلول التي خاضها من اجل كسر روح المقاومـــــة .

ولكن بين العام ١٩٧٠ والعام ١٩٧٤ استطاعت ونجحت م ت ف . في اعادة اصطفاف قوى حركة التحرر القومي الفلسطينية ووحدت فصائلها وكسبت تأييد الجماهير الفلسطينية في الداخل والخارج وكذلك الشعوب العربية التي اصبحت ترى في م ت ف . رائد الحركة القومية ومنبع الفخر والاعتزاز وعامل من عوامل النهضة القومية. وما ان جاء عام ١٩٧٤ حتى اعترفت الدول العربية في مؤتمر القمة العربي في المغرب (الرباط) في خريف عام ١٩٧٤ بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني وتزامن هذا الاعتراف العربي الرسمي مع اعتراف الدول الاشتراكية ودول العالم الثالث والقوى الثورية والوطنية العالمية بالمنظمة وانعكس ذلك في اعتراف الجمعية العامة في العام ١٩٧٤ بـ م ت ف ممثلا وحيدا للشعب العربي الفلسطيني ومنحتها مكانة مراقب في جميع مؤسساتها العامة . كذلك صادقت الجمعية العامة في هذه الدورة على قرار (٣٢٣٦) الذى يدعو الى الاعتراف بحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة

Digitized by Birzeit University Library

على تراب الوطني دون تدخل اجنبـــــي

والسؤال الذي يطرح نفسه بعد كل هذا التحليل ما هو موقف الاردن من هذه التطورات وهل التزم النظام الاردني باعترافه بـ م.ت.ف. كممثل وحيد وشرعي للشعب الفلسطيني في اماكن تواجده ام ان الاعتراف كان عملية تكتيك وتخطيـط لضرب المقاومة ومكانـة م.ت.ف مرة اخـــــرى ؟

لا شك ان طموحات واطماع النظام الاردني والمتمثلة في السيطرة على الضفة الغربية و اضعاف مركز م.ت.ف. ماثلة وقائمة امام اعين حسين واعوانه ولم ينس حسين انه ملك الضفتين ابدا ولكن سياسة الملك تتمثل في ضرورة التفاعل والحركة مع الاحداث وضرورة التعامل بوجهين من اجل الحفاظ على الصورة ومن اجل لعب دور مهم خصوصا في فترة يقال فيها ان حل القضية الفلسطينية وانهاء المأساة الفلسطينية يكمن في النظام الاردني الذي يحمل مفتاح حل القضية ! وهذه التصريحات تأتي من الادارة الاميريكية والحكومة المصريـــة وغيرهـــــم .

والجدير بالذكر ان حسين يحاول دائما اظهار انه مهتم بشؤون الضفة الغربية لذلك اقام في سنة ١٩٨٠ لجنة لشؤون القدس، وفي نفس السنة اقام لجنة عليا لشؤون الضفة الغربية. وكذلك اعيدت العلاقات والمفاوضات كما كانت سابقا بين م.ت.ف. والنظام الاردني في عام ١٩٧٨ . ويلاحظ ان بعد خروج المقاومة الفلسطينيةمن بيروت في عام ١٩٨٢ يحاول ياسر عرفات القيام بسلسلة من المفاوضات والترتيبات من اجل المضي مع الملك حسين في تسوية قد تؤدي الى حل القضية الفلسطينية. وكذلك قام الملك حسين باعادة احياء البرلمان الاردني من جديد الذي تم توقيف اعماله عام ١٩٧٤ وتم احياؤه عـــام ١٩٨٤ .

والذي يحاول تحليل الوضع الان بعد اعادة العلاقات بين النظام الاردني والنظام المصري يجد ان النظام الاردني ماض في نفس الخط الذي يؤدي حسب رأيه الى ارجاع الضفة الغربية الى السيادة الاردنية وبهذا يضعف نهائيا من مكانة م.ت.ف. وعلى الرغم من كل تصريحات حسين من خلال خطاباته حول م.ت.ف. وتمثيلها للشعب الفلسطيني فان مجريات الاحداث على الساحة العربية تدل على ان الملك حسين يخطط لتسوية بحيث تكون م.ت.ف. خارج الصـــــورة .

ولا شك ان قيام م.ت.ف. كان وما يزال في اعين النظام الاردني خطرا ومسا باطماع الملك حسين في السيطرة على الضفة الغربية واعادة السلطة عليها . وكذلك فان موقف الحكومة الاردنية من م.ت.ف. ظل يتأثر بمدى العلاقة التي تأسست بين م.ت.ف. والجماهير الفلسطينية . ولكن جاءت قرارات الرباط ١٩٧٤ لتتوج القضية الفلسطينية بالنجاح الكبير اذ انحصرت قرارات الرباط بالتأكيد على الحق الثابت للشعب الفلسطيني في الوطن

Digitized by Birzeit University Library

وتقرير المصير وحقه في تكوين السلطة الوطنية المستقلة بدعم البلدان العربية وتحت اشراف م ت ف. نفسها باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني في ذلك الجزء الذى سيتحرر من الاراضي الفلسطينية الواقعة تحت الاحتلال الاسرائيلي . وكذلك قرر مؤتمر الرباط ضرورة تقديم كل الدعم الممكن لـ م.ت.ف. وأوصت جميع البلدان العربية بالمساعدة على صيانة الوحدة الفلسطينية داخل اطار م.ت.ف وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للفلسطينيين .

x ان هذا النمو المستمر لهيبة حركة المقاومة الفلسطينية يجب ان يؤكد لكل المتطاولين ان الشعب الفلسطيني وقيادته الوحيدة والشرعية م.ت.ف. قادر على تحقيق طموحاته في اقامة دولته المستقلة وبقيادة ممثله وتحت الراية الفلسطينية الشامخة ولن يسمح لا للنظام الاردني ولا للنظام المصرى بتمثيل الشعب الفلسطيني والحصول على مكاسب على حساب طموحات وآمال الشعب الفلسطيني باقامة دولته بقيادة م.ت.ف. التي تمثل الاطار السياسي التنظيمي العسكرى والاجتماعي والذى يضم كافة الكوادر الفلسطينية والذى يتجاوب مع طموحات هذا الشعب ، والذى اثبت انه اهل لثقة هذا الشعب .

x اذن فالمطلوب في هذه المرحلة وقبل كل شيء اولا حوار مسؤول بين اطراف الحركة الوطنية الفلسطينية ورص الصفوف امام الهجمة التي يقوم بها قادة كامب ديفيد والاوساط الرجعية وخصوصا السلطات الاردنية التي تقوم باجراءات ونشاطات في الاراضي المحتلة من شأنها ان تدفع باتجاه اضعاف م.ت.ف. وتؤدى الى خلق مناخ يزيد في الانقسامات الفلسطينية وبالتالي يضفي مصداقية على التحرك السياسي الاردني الذى يطمح الى الحصول على تفويض" اى النظام الاردني" بتمثيل الشعب الفلسطيني بعد أن يكون قد عبأ وادخل اعوانه الى داخل الصورة .

Digitized by Birzeit University Library

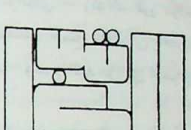

لكي لا ننسى
مؤتمر أريحا بداية سلب الهوية الفلسطينية

بقلم : مراقب

في الثالث عشر من كانون الاول عام ١٩٤٨ ، ايد البرلمان الاردني ضمّ الضفة الغربية الى مملكة شرقي الاردن بناء على مقررات مؤتمر اريحا ، ذلك المؤتمر الذى جرى بتدبير من الملك عبدالله في الاول من كانون الاول عام ١٩٤٨ في مدينة اريحا في جوّ من الارهاب والتسلط والزعرنة وكمّ افواه المعارضة .

لقد عمل الملك عبدالله منذ اليوم الاول لدخول الجيوش العربية الى فلسطين . على ضمّ الضفة الغربية الى مملكته باتخاذ مجموعة من الاجراءات الادارية والعسكرية التي تكفل له ذلك. وقد هال الملك عبدالله ان تدعو اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في اجتماعاتها في ايلول ١٩٤٨ الى اقامة " حكومة عربية فلسطينية" وما دعت اليه الهيئة العربية العليا من عقدمؤتمر وطني عام في غزة في ١ / ١٢ / ١٩٤٨ .

سارع الملك عبدالله بالايعاز الى رئيس حكومته (توفيق ابو الهدى) : الى ضرورة عقد مؤتمر يضمن للملك تحقيق اطماعه ،فانعقد في مدينة عمان مؤتمر تمهيدى لهذه الغاية ، ففي اليوم الاول من شهر تشرين الثاني ، عقد في قاعة سينما البتراء في عمان اجتماع حضره عددكبير من اللاجئين الفلسطينيين ، وعدد كبير من الشخصيات الاردنية ، كما شهده احد موظفي القصر الهاشمي كمندوب عن الملك عبدالله. وقد تمّ هذا الاجتماع في ظروف اتسمت بالسرعة والاستعجال وجرى استبعاد جميع الفلسطينيين اصحاب الرأى والمهتمين بالامور السياسية ، فضلا عن ان جماهير الشعب كانت لا تزال تحت تأثير الصدمة الرهيبة التي اصابتها نتيجة هزيمة الانظمة العربية وخيانتها . وقد اتخذ اجتماع عمان المقررات التالية . (١)

Digitized by Birzeit University Library

- الدعوة الى وحدة اردنية فلسطينيـــــة
- دعوة الجيوش العربية الى مواصلة القتال من اجل تحرير فلسطيـــــن .
- الدعوة الى مؤتمر فلسطيني (اوسع) يعلن فيه الفلسطينيون مبايعتهم الملك عبدالله ملكا على فلسطيـــــن .

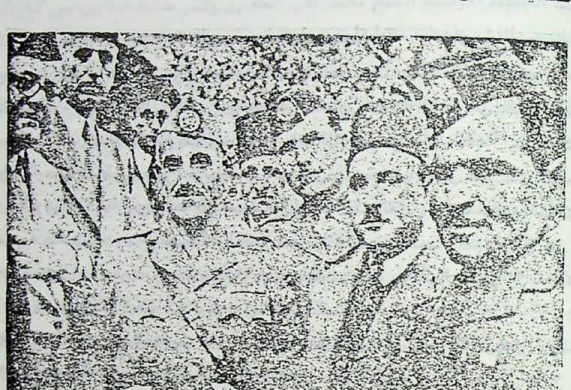

من اقطاب مؤتمر اريحا المزيف . ويرى عمر مطر الحاكم العام ومن حوله عجاج نويهض ومحمد الـحيمات وعثمان محمدية

ترأس اجتماع عمان (٢) الشيخ سليمان التاجي الفاروقي والشيخ سعد الدين العلمي وعجاج نويهـــض (وقد اقصى الفاروقي فيما بعد عن الرئاســـــة)

لقد تعمدت السلطات الاردنية ان يكون عقد (المؤتمر الفلسطيني الاوسع) في اليوم الاول من كانون الاول ردا على مؤتمر غزة الذى قررت الهيئة العربية العليا عقده في ذلك اليوم وحتى لا تجد قرارات مؤتمر غزة اجماعا فلسطينيا واعترافا عربيا بهـــا .

وهكذا جرى التمهيد لمؤتمر اريحا المزيف الذى اعطى الملك عبدالله الذريعة لضم الضفـة الغربية الى ملكـــــه .

تتالت الاحداث سريعة بعد ذلك ففي ١٩٤٨/١٢/٧ (اى بعد اسبوع من مؤتمر اريحا)رحبت الحكومة الاردنية بمقررات المؤتمر واجلت توحيد الضفة الغربية مع شرق الاردن تحت التاج الهاشمي ووعدت بدراسته وتنفيذه في الوقت المناسب (٣) وتلا ذلك تدفق القوات البريطانيـة طوال النصف الاول من عام ١٩٤٩ الى العقبة بناء على طلب الحكومة الاردنية ، وجرى تعديـل

Digitized by Birzeit University Library

وزارة (ابو الهدى) بانضمام روحي عبدالهادى وزيرا للخارجية وموسى ناصر للمواصلات وخلوصي الخيرى للتجارة والزراعة ، ثم ضم اليها بعد اشهر راغب النشاشيبي كوزير للاجئيـــن .

شهـــــــادات

كثيرون ممن شاركوا في مؤتمر اريحا ادانوا ذلك المؤتمر وشهدوا بزيفه وفضحوا ما صاحبه من زعرنة وتسلط . يقول عبدالله التل (٤) الحاكم العسكرى لمدينة القدس في ذلك الحيـــن :

" لم يترك الملك عبدالله وحكومته بابا من الابواب الا ولجوه في سبيل القضاء على حكومة عموم فلسطين واظهار عرب فلسطين بمظهر الموالي للعرش الهاشمي . فاجمع اولوا الامر في عمان على تنظيم مهرجان كبير يحضره الزعماء والاعيان من عرب فلسطين ليقرروا ضم الجزء العربي من فلسطين الى شرق الاردن تحت التاج الهاشمي . وقد بنيت هذه الفكرة على نظام البيعة وحسب المسؤولون في عمان ان اجتماع حفنة من الرجال تحت الضغط والاكراه يعتبر بيعة شرعية ، وما فكروا قط في ان البلاد لم تكن في وضع يمكنها من اعطاء كلمتها لعدة عوامـــل اهمهـــا :ـ

أولا ـ وجود ٧٥٠ الف عربي فلسطيني خارج فلسطين وهم الذين شردتهم سياسة عمان ولنـــدن .

ثانيا ـ عدم وجود سلطة محايدة تشرف على استفتـــاء حـــــر .

ثالثا ـ وجود الحكم العسكرى الاردني في القسم العربي من فلسطين وسياسة الارهاب المتبعـــة في اغلب مناطق فلسطيـــن .

ومع كل هذا فقد ابى المسؤولون في عمان الا ان يتم هذا المهرجان واختاروا بلدة اريحا مكانا لانعقاده في يوم الاربعاء الموافق ١٩٤٨/١٢/١ .

وقبل اليوم المعين لانعقاد المؤتمر تجول كلوب باشا على كتائب الجيش في فلسطين ، واجتمع بالضباط العرب والانكليز . واطلعهم على أهمية هذا المؤتمر بالنسبة لسياسة عمان التي ترمي الى انهاء مشكلة فلسطين في اسرع وقت . وطلب كلوب من الضباط ان يؤيدوا المؤتمر ويقوموا بالدعاية اللازمة له بين الاهلين ، ثم يساعدوا كل من يرغب في السفر الى اريحا في ذلك اليوم ويقدموا السيارات العسكرية لنقـــل الوفـــــود .

وعلاوة على مساعي كلوب فقد اوعزت الحكومة الاردنية الى الحاكم العسكرى العام ان يتصل بالحكام العسكريين ، ويوصيهم بتأييد المؤتمر واتخاذ الوسائل التي تساعد على نجاحه . وكنت من جملة الحكام العسكريين ، وحينما ابلغت امر الحاكم العام ، جمعت نخبة من الشباب ورجالات القدس المخلصين للوطن لا لعمان . واطلعتهم على نوايا عمان بشأن المؤتمر . وبعد ان تبادلنا الاراء اقر الجميع ان يسافر عن القدس وفد ينتخب لغايتين . الاولى ، للتظاهر بأن القدس لم تشذ عن امر عمان ، والثانية ليحاول هذا الوفد التأثير في المؤتمر بادخال بعض المواد الهامة في المقـــــررات .

وقد انتخب الوفد برئاسة الدكتور موسى عبدالله الحسيني ومن جملة الاعضاء السيد علي

Digitized by Birzeit University Library

الدجاني والاستاذ يحيى حموده . وكان انتخاب الدكتور موسى الحسيني مقصودا لاقناع الملك وحكومته بأن احد اقطاب الحسينيين قد حضر المؤتمر واشترك في اعلان البيعة ، وبهذه الطريقة نضمن سكوت جلالته عن قوات الجهاد المقدس ومحاولاته العديدة للفتك بي ـــــــا

استدعت الحكومة الاردنية الشيخ محمد علي الجعبري رئيس بلدية الخليل ومن كبار الموالين لجلالة الملك عبدالله ، وأعطته تفاصيل الخطة والغاية من عقد المؤتمر ، ثم عينته رئيسا للمؤتمر ووضعت له بالاشتراك مع الملك في الشونة المواد التي سيعلن المؤتمر انه قررها بالاجماع . وعندما علمنا في القدس بهذه الترتيبات اتفقنا مع الدكتور موسى ان يقدم في المؤتمر بعض المقترحات التي تتعلق باستفتاء الشعب الفلسطيني لتقرير مصيره ثم الدعوة لاستئناف القتال لانقاذ فلسطين .

وفي صباح الاربعاء ١٩٤٨/١٢/١ اخذت الوفود من جميع انحاء القسم العربي من فلسطين تفد الى اريحا وتأخذ اماكنها في ساحة فندق القصر الشتوي تحت اشراف الحاكم العام عمر مطر ومساعده حاكم رام الله نديم السمان . وقد نزلت الى اريحا مع اصغر وفد فلسطيني لا يتجاوز عدد اصابع اليد . وكان اكبر الوفود وفد الخليل لأن الشيخ الجعبري استطاع ان يحشد عددا كبيرا من المسافرين الذين لا يمانعون في قضاء عطلة يوم او يومين على حساب الحكومة !. ولو كان السفر على حساب الوفود نفسها لما جاء الى اريحا سوى القلائل . وعندما وصلت مع وفد القدس انزوينا في ناحية من نواحي الفندق كأننا نخجل من انفسنا ، في حين راح الحاكم العام ونديم السمان حاكم رام الله يتجولان بين الوفود ويدعوان رؤساءها الى تأييد الشيخ الجعبري وعدم معارضة المواد التي سيقترحهـــــا .

وفي تمام الساعة العاشرة والنصف نهض سكرتير المؤتمر السيد عجاج نويهض والقى كلمة وجيزة عن اهداف المؤتمر واقترح انتخاب الجعبري رئيسا للمؤتمر فوافق الجميع لأنهم ادركوا ان السيد الجعبري كان معينا من قبل السلطات الاردنية . ثم تلا السكرتير اسماء اعضاء هيئة المؤتمر وهم السادة فؤاد عطا الله المحامي وابراهيم نجم ومصطفى الدباغ . كما ذكر اسماء لجنة المقترحات المؤلفة من السادة : حكمت التاجي وعثمان محمدية وكمال حنون ويحيى حمودة . وكما اسلفنا فقد تمكنا من ادخال الدكتور موسى الحسيني في هيئة المؤتمر . ولما انتهى السيد عجاج نويهض من القاء كلمته نهض رئيس المؤتمر والقى كلمة طويلة عن حالة فلسطين واخفاق الدول العربية في معالجتها ، ثم انهى كلمته بتقديم المقترحات الموضوعية فوافق عليها الجميع ما عدا وفد رام الله ووفد القدس الذي اقترح زيادة بعض المواد . وقد قدم مقترحات القدس الدكتور موسى الحسيني فوافق الجميع عليها ولكن عندما قدمت المقررات للحكومة الاردنية خلت من بعض مقترحات القدس وخاصة مادة الاستفتـاء الحـــــر .

وبعد انتهاء المؤتمر تحركت الوفود الى قصر المصلي في الشونة لترفع لجلالة الملك المقررات التاريخية . . . التي يوبع جلالته بموجبها ملكا على فلسطين . وفي قصر المصلى

Digitized by Birzeit University Library

استقبل الملك الوفود وعلى رأسها الشيخ الجعبرى الذى رفع المقررات للملك بواسطة الحكومة الاردنية . وبعد ان اتمت الوفود لثم يده القى رئيس المؤتمر كلمة لخص فيها ما دار في المؤتمر وما قرره المؤتمرون ، فرد الملك بكلمة جاء فيهـــا :-

" اعتبر مقرراتكم هذه مِنّة من المولى عز وجل وَحِملاً منكم ثقيلا . وكنت في شهر نيسان الماضي عندما جاءتني وفود فلسطين للحادث الاليم في دير ياسين قلت اني اضع نفسي تحت تصرف اهل فلسطين حتى النصر او يقولوا كفى . وقد يسر الله لنا القيام بما وعدنا (١١) والموقف ليس موقف خطب ولكنه موقف تبصر وتدبر . وسآخذ هذه المقررات واعرضها على الحكومة ولا بد ان تسمعها الدول العربية . وانها ستساعد على انتشال فلسطين من كبوتهـــا ".

ولعمرى لقد حقق جلالة الملك ما وعد به وفود فلسطين التي جاءته في نيسان ١٩٤٨ لا بتحقيق النصر بل بخلق الويلات والمآسي والمصائب حتى قالوا كفى (١) كما طلب جلالتـــه...

وهكذا انتهى مؤتمر اريحا الذى شغل العالم فترة من الزمن مع انه لم يمثل عرب فلسطيـــن بأى وجه من الوجوه وخاصة ان رئيس بلدية نابلس والقدس لم يحضرا في ذلك اليوم ، ومئـــات الشخصيات الفلسطينية الكبيرة لم تكلف نفسها عناء السفر لاريحا لحضور مؤتمر مدبـــر ."

ويقول انور الخطيب (٥)

" كان مؤتمر أريحا غوغائيا . لقد حضرت هذا المؤتمر ، وكنت مع الذين طالبوا بالتريث وعدم الاسراع في اصدار مقررات تدعو الى (الضم) او (الدمج) بل دعوا الى ابقـــاء الارض الفلسطينية التي يحتلها الجيش الاردني والعراقي تحت الادارة المدنية ، حتى يتم التوصـــل الى (حـل) للقضيـــــة ".

ويقول يحيي حمودة (٦) . " عارضت مقررات مؤتمر اريحا ، وعقدت مؤتمرا صحفيا في اليوم نفسه الذى انعقد فيه المؤتمر ، بل وفي ساحة الفندق الشتوى في مدينة اريحا .. طالبت من خلاله ببقاء الاراضي الفلسطينية ، تحت الحكم العسكرى ، المصرى والاردني والعراقي، حتى يتم تحرير الارض الفلسطينية ويصار الى تقرير مصير فلسطين كلهـــا ".

ويقول نهاد ابو غربية (٧) : " كل شيء كان مرتبا ، ومعدا سلفا .. لقد كان المؤتمر مظهرا فقط .. كان "شكليات" ! وكان من اشد المتحمسين له الدكتور موسى عبدالله الحسيني ، حيث جاءنـي في الصباح وصحبني في سيارته لاريحـــا ".

ويقول عزيز شحادة (٨) : " لقد قاطعني في بداية حديثي (عجاج نويهض) سكرتير المؤتمر ، الا ان الشيخ محمد على الجعبرى (رئيس المؤتمر) طلب مني الاستمرار في القاء كلمتي والتي قلت فيها " ان الدول العربية والهيئات السياسية التي عالجت قضية فلسطين حتى وصلت الـى هذا الحد ، اذا عجزت عن القيام بعمل عسكرى حاسم عليها ان تجد مؤتمرًا آخر ليقرر المصير على ضوء هذا الحـــل ! ".

ويقول يوسف النجار (٩) : " كنت ـ حين انعقاد المؤتمر ـ سكرتيرا بالوكالة للمجلس

Digitized by Birzeit University Library

الشرعي الاسلامي الاعلى ، وحضرت المؤتمر مع عضوى المجلس : امين عبدالهادى وحسن ابو الوفا الدجاني بهذه الصفة .لم نسهم في المؤتمر بنصيب اصلاً ، وفور اعلان المقررات انتقلنا ثلاثتنا الى قاعة الفندق الداخلية ، ووجد العضوان انهما لا يستطيعان اتخاذ موقف من المؤتمر ـ سلبي او ايجابي ـ لانهما من جهة لم ينتدبا لحضوره رسميا ، ومن جهة اخرى ، فانهما ـ الاثنين ـ لا يشكلان نصابا .. وعلى ذلك ، رأيا تأجيل البحث في موقف المجلس لم يعقد اية جلسة ، بل كان ذهاب عضويه ، في ايام تالية ، الى الشونة" بمبادرة شخصية صرفـــــة ".

ويقول عبد الرحيم الشريف (١٠) . " لقد عارضت مؤتمر اريحا ، وكنت اعمل قاضيا للصلح في مدينة بيت لحم ، تابع لادارة الجيش المصرى بقيادة عبد المحسن ابو النور .. انني لم اذهب الى اريحا ابتداءً ، وكذلك فعل مخلص عمرو ، وشحادة العنانـــــــــي "!

ويقول الشيخ سعد الدين العلمي (١١) " كنت عضوا في اللجنة التحضيرية لمؤتمر اريحا ، وكان عضواها الاخران : الشيخ سليمان التاجي الفاروقي وعجاج نويهض (سكرتير المؤتمر) . وقد كان مفاجأة لي ، في ابتداء اعمال المؤتمر ، الاعلان عن ترشيح محمد علي الجعبرى رئيسا للمؤتمر ، وقد حملتني المفاجأة ـ في امر لم استشر فيه ـ على الانسحاب من المؤتمـــر !".

ويقول عمر مطر (الحاكم العسكرى العام (١٢) : " ان الملك عبدالله لا يفكر فقط في القسم العربي من فلسطين .. بل في فلسطين كلها ، والتي سوف يحرّرها ،ويحولها الى فلسطين عربية خالصـــــــة ...".

ويقول الشيخ محمد علي الجعبرى (١٣) : " لقد ذهبت لاريحا قبل المؤتمر بيوم ، وكان معي نحو مائتي شخص من الخليل ،وكنا مسلحين لان الطريق لم يكن مأمونا .. وفي الصباح ، اجتمع المؤتمرون في حديقة ـ فندق نزال ـ القصر الشتوى في اريحا ، والقى عجاج نويهض كلمة اللجنة التحضيرية والتي انبثقت عن مؤتمر عمان الذى عقد قبل شهرين ، ثم انتخب الاستاذ عيسى البندك (من بيت لحم) سكرتيرا للمؤتمر ،والقى كلمة فياضة.. ثم بحث في قضية رئاسة المؤتمر فقال الشيخ سليمان التاجي الفاروقي: " انا رئيس المؤتمر الفلسطيني الاول ورئيس المؤتمر الثاني بلا انتخاب" فقاطعه بعض الحضور ، واقترح الحاج عبدالله بشير عمرو (من الخليل) ان ينتخب الجعبرى رئيسا للمؤتمر ، وثنى عليه عجاج نويهض .. وصفق المؤتمرون إ هنا ، صعدت الى المنصة وقلت للشيخ التاجي : " سمعت يا استاذ ما قرره المؤتمر. فقال : انا رئيس طبيعي للمؤتمر ، فقلت : الى متى سنبقى نعبد الاصنام ، يجب ان ننزل على قرار المؤتمرين". وبعد جدل ، تنحى عن كرسي الرئاسة ، واخذت ادير المؤتمر حسب الاصول ، وما لبث الاستاذ الفاروقي ان خرج من المؤتمر متأبطا ذراع سعد الدين العلمـي (انسحبا من المؤتمـر) .

ويضيف الشيخ الجعبرى قائلا : " لقد تحدثت في بداية الجلسة للمؤتمرين ، من على منصة رئاسة المؤتمر ، وناشدتهم وحدة الكلمة ، وجمع الصفوف والعمل لانقاذ ما يمكن انقاذه من بقية فلسطين والحفاظ على المسجد الاقصى الذى بارك الله حوله وعلى مقام ابراهيم . واقترحت عدة مقترحات ثم تحدث سكرتير المؤتمر عيسى البندك ، وعزت العطاونة عن عرب السبع ، وعجاج

Digitized by Birzeit University Library

نويهض عن اللجنة التحضيرية ، وعزيز شحادة ويحيي حمودة عن رام الله والقدس، وقد بدا لي ان هناك هيئة للمعارضة بدأت تعمل لابطال المؤ تمر ، اذكر منهم . انور الخطيب والدكتور موسى عبدالله الحسيني ويحيي حمودة وكمال ناصر وعبدالله نعواس وعبدالله الريماوي .

وكانوا يسخّرون (فريد فخر الدين) ، وكانوا منظمين حالهم تنظيم فني .. وسمعت فريد فخر الدين ينادي بتأجيل المؤ تمر والطلب من القائمين عليه بايقافه .. فقلت له : " يا فخرى ، بعتم اراضيكم وخرجتم من اوطانكم وجئت هنا (تزعبر) ، تريد ان تلحق بيسان وما تبقى من فلسطين بأرضك .. اخرج من المؤ تمر ، كما خرجت من بيسان " . ولكنه رفض المغادرة ، فقام بعض الرجال باخراجه بالقوة ، وسكتت كل اصوات المعارضة " .

ويقول الشيخ الجعبرى ." استمر المؤ تمر اكثر من ساعتين ، تحدث خلالها الخطباء حول الوحدة مع الاردن ، وحول الاستنجاد بالدول العربية ، وانتهى الامر بانتخاب لجنة لتضع مقترحات لتعرض على المؤ تمرين ، لاقرارها او تعديلها .. وكانت المقترحات التي قررها المؤ تمرون تدعو لضم البقية الباقية من فلسطين الى الضفة الشرقية تحت التاج الهاشمي ، ثم ذهبنا مع عدد من اعضاء المؤ تمر الى قصر المصلى بالشونة ، والقى عجاج نويهض كلمة امام الملك عبدالله قال فيها:

يا جلالة الملك ، لقد اتفق المؤ تمرون في اريحا على مبايعة جلالتكم لتكون مع بقية فلسطين تحت عرشكم المفدى .. والمسجد الاقصى وما حوله امانة في اعناقكم ، نحاسبكم عليها يوم القيامة اذا فرطتم فيها !" .

واجاب الملك عبدالله : " لقد وضعتم في عنقي حملا ثقيلا لا استطيع تحمله ، ولكنني ارجو الله ان يعينني عليه ، وشكرا " وانصر الوفد من حيث اتى "

وينهي الشيخ الجعبرى حديثه عن مؤ تمر اريحا فيقول : " لقد كان مؤ تمر اريحا امرا لا بد منه ولولا ان الضفة الغربية قد ضمت للاردن في ذلك الوقت ، لانسحب الجيش العربي ولتم الاستيلاء على فلسطين باكملها من ذلك التاريخ " .

الحضور :

حضر المؤ تمر قرابة مئتين من الفلسطينيين ، كان من بينهم (١٤) الشيخ محمد علي الجعبرى الشيخ سليمان التاجي الفاروقي ، الشيخ سعد الدين العلمي ، الشيخ عبدالغني كاملة ، الشيخ راتب الدويك ، الشيخ احمد طهبوب ، عجاج نويهض ، حكمت التاجي ، وليد صلاح ، ادمون روك ، الدكتور موسى عبدالله الحسيني ، الدكتور داود الحسيني ، برهان الحسيني ، خالد الحسيني ، فؤاد عطا الله ، احمد الخليل ، عبد بشير عمرو ، يوسف النجار ، امين عبدالهادى ، حسن ابو الوفا الدجاني روحي الخطيب ، نهاد ابو غربية ، بهجت ابو غربية ، عبدالله الريماوى ، عبدالله نعواس ، كمال ناصر ، يحيي حمودة ، عيسى البندك ، حامد غرة ، انور الخطيب ، عزيز شحادة ، حنا خلف ، عبدالله جودة ، محمد السعدى ، علاء النمرى ، رفيق النمرى ، الدكتور محمود الدجاني ، صالح عبده ، رفعت عبده ، سليم الخراز ، يوسف السباسي ، محمد السحيمات ، محمد محمدية ، ابراهيم نجم ، مصطفى الدباغ ، كمال حنون ، فريد فخر الدين ، عزت العطاونة .

Digitized by Birzeit University Library

القـــــــــرارات (١٥)

١) يشكر المؤتمر الدول العربية على ما بذلته من جهود وتضحيات ويطلب منها جميعا مواصلة القتال لانقاذ فلسطين .

٢) القول بالوحدة الفلسطينية الاردنية ويعتبر المؤتمر فلسطين وحدة لا تتجزأ وكل حل يتنافى مع ذلك لا يعتبر حلا نهائيا .

٣) لا يمكن للبلاد العربية ان تقاوم الاخطار التي تجابهها وتهدد فلسطين الا بالوحدة القومية الشاملة ، ويجب البدء بتوحيد فلسطين مع شرق الاردن مقدمة لوحدة عربية حقيقية .

٤) يبايع المؤتمر جلالة الملك عبدالله المعظم ملكا على فلسطين كلها ويحييه ويحيي جيشه الباسل والجيوش العربية التي حاربت ولا تزال ، دفاعا عن فلسطين .

٥) التشديد بضرورة الاسراع بارجاع اللاجئين الى بلادهم والتعويض عليهم .

٦) يقترح المؤتمر على جلالته الاشارة بوضع نظام لانتخاب ممثلين شرعيين عن عرب فلسطين يستشارون في امورها .

٧) تبلغ هذه المقررات الى منظمة الامم والجامعة العربية والدول العربية وممثلي الدول الاخرى .

ردود الفعل الشعبية :

واجهت جماهيرنا الفلسطينية مؤتمر اريحا وما تبعه من مؤتمرات اقليمية في رام الله ونابلس بالغضب والاستنكار ، وواجهت الاجراءات الحكومية بالاحتجاج والمظاهرات التي عمت البلاد ، وقد نشط حزب عصبة التحرر الوطني بالتصدي لهذه المؤامرة الكبيرة ، وقامت السلطات بدورها بعمليات العسف والقمع ، فاعتقلت المئات من الوطنيين واساقت بعض المناضلين الى عمان مشيا على الاقدام بعد ان ربطتهم بأذيال خيول الفرسان الذين كانوا يلهبونهم بالسياط ان هم تلكأوا في المسير ، وسقط الشهيد الشيوعي الطالب روحي زيد الكيلاني من نابلس الذي لم يحتمل مشقة السير .

وافتتحت السلطات المنافي الصحراوية وزجت بعشرات الشيوعيين والعناصر الوطنية المعارضة امثال عبدالله الريماوي وكمال ناصر (رئيس تحرير الجيل الجديد التي كانت تصدر في رام الله) في معتقل "باير" الصحراوي (١٦) واستمرت السلطات الاردنية في اتخاذ سلسلة من الاجراءات التعسفية لكمّ افواه المعارضة وفرض الامر الواقع على الضفة الغربية ليطبق النسيان نهائيا على اسم فلسطين .

وكذلك قابل شعبنا الفلسطيني في قطاع غزة مؤتمر اريحا واجراءات السلطات الاردنية بالاستنكار . واستطاعت عصبة التحرر الوطني في قطاع غزة بعقد مؤتمر جماهيري واسع لسكان القطاع بتاريخ ٢٦/ ١٩٤٨/١٢ استنكر مؤتمر اريحا ونادى بحق الفلسطينيين في انشاء دولتهم

Digitized by Birzeit University Library

الفلسطينية المستقلـــــــة .

هذه واحدة من الجرائم التي ارتكبها النظام الاردني بحق ابناء فلسطين ، وهذه هي العلاقة المميزة للنظام الاردني لمن يستهويهم الحديث اليـوم عن العلاقات المميـــزة .

المراجـــــــــــع :

١) مهدى عبد الهادى ، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية ، المكتبة العصرية صيدا بيروت – ١٩٧٥ .

٢) د . خليل البديرى ، ستة وستون عاما مع الحركة الوطنية الفلسطينية وفيها ، منشورات صلاح الدين ، القدس ، ١٩٨٢ . ص – ١٣٨ .

٣) د خليل البديرى – المصدر السابق . ص – ١٣٩ .

٤) عبدالله التل ، كارثة فلسطين ، دار القلم ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٣٧٤ – ٣٧٩ .

٥) مهدى عبد الهادى ، مصدر سابق ص – ١٩٨٢ .

٦) المصدر السابق ص – ١٨٢ .

٧) المصدر السابق ص – ١٨٣ .

٨) المصدر السابق ص – ١٨٣ .

٩) المصدر السابق ص – ١٨٣

١٠) المصدر السابق ص – ١٨٣

١١) المصدر السابق ص – ١٨٣

١٢) المصدر السابق ص – ١٨٤ .

١٣) المصدر السابق ص – ١٨٠ – ١٨٢ .

١٤) عارف العارف – النكبة – المطبعة العصرية – صيدا .

١٥) عبدالله التل ، مصدر سابق ، ص ٣٧٨

١٦) احمد صادق سعد وعبد القادر ياسين ، الحركة الوطنية الفلسطينية منشورات صلاح الدين ، القدس ، ١٩٧٨ ص – ٩٠ .

Digitized by Birzeit University Library

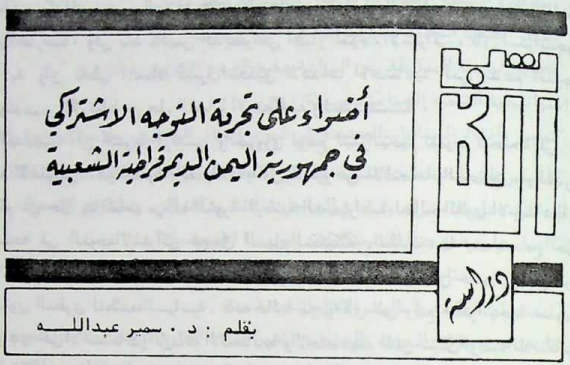

في الثلاثين من تشرين الثاني صادفت الذكرى السابعة عشرة لاستقلال جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ،ان النجاح العظيم الذى حققته الثورة اليمنية بقيادة حزب الطليعة العاملة الاشتراكي اليمني ، يجب ان تستوقف كل المخلصين لقضية الطبقة العاملة والماضلين من اجل دكتاتورية البروليتاريا وانتصار الاشتراكية ، ان الثورة اليمنية تمودُج حلاق يستدعي الوقوف عنده واستخلاص العبر العظيمة في مسيرة كل الماضلين الوطنيين التقدميين وها نحن نقدم لقرائنا الجزء الثالث من دراسة الدكتور سمير عبدالله التي تعتبر اسهاما في هذا الانجـــــاه .

الحلقـــــة الثالثـــــة

منجزات التنمية المخططة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبيـــة

==========

استراتيجية التنمية في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبيـــة

من اهم سمات التخطيط العلمي للتنمية الاقتصادية الاجتماعية ،انه يجب ان يرتكز على استراتيجية تنموية واضحة وصحيحة،تنطلق من تحديد سليم لطاقات البلاد ، وتحديد الاولويات ، وانتخاب الادوات الفعالة والملائمة للتطور . بعبارة اخرى أن على استراتيجية التنمية ان توضح مسألة البنيان الوظيفي للانتاج المحلي الاجمالي ، وتوزيع رأس المال

Digitized by Birzeit University Library

والعمل بين فروع الاقتصاد المختلفة، ويتم فيها انتخاب معايير تقنية واقتصادية ملائمة لظروف البلد. وكذلك توضيح العلاقة بين عوامل النمو الواسع والكثيف ،وبين عوامل النمو الداخلية والخارجية. وفي بلد كاليمن الديمقراطي اختار التوجه الاشتراكي ، فان استراتيجية التنمية لا بد وأن تعطي اهتماما كبيرا لتحقيق الاهداف الاجتماعية التي تدعم التوجه الاشتراكي وتدعمه، بالارتباط مع حل القضايا الاقتصادية والتقنيـــــة .

ومن البديهي ،ان الشرط الرئيسي والضرورى لوضع استراتيجية تنموية صحيحة في بلد التوجه الاشتراكي ،هو المعرفة العميقة لقوانين التطور في الاقتصاد والمجتمع . والقدرة على التحكم في حل تناقضات مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية لصالح القوى الاجتماعية، ذات المصلحة في التوجه الاشتراكي ، وحل المهام التكتيكية والطارئة، بما ينسجم مع حل القضايا الاستراتيجية .ان اى خلل في هذه الشروط، حتى لو نجمت عن حسن نية او عن ضعف المستوى النظرى للطليعة السياسية ، فانه غالبا ما يؤدى الى وضع استراتيجية تنموية خاطئة، تؤدى الى الاختناقات والازمات الاقتصادية والاجتماعية ، التي تشكل ارضية للانتكاس والتراجع عن التوجـه الاشتراكـــــي .

وتبرز هنا الاهمية القصوى لاعتناق الاشتراكية العلمية ، والتعرف على تجارب البلدان الاشتراكية والبلدان الاخرى التي اختارت التوجه الاشتراكي . ان اعتناق الاشتراكية العلمية والفهم العميق لتعاليمها ،والتعرف على تطبيقاتها ، يعتبر المصدر الوحيد للقوى الثورية التي اختارت التوجه الاشتراكي . اما قدرتها وطليعتها فتبرز في تمكنها من التطبيق الخلاق لمبادئ الاشتراكية العلمية ، والاستفادة من تطبيقاتها في الظروف الملموسة لبلادهـــا .

كان لادراك القيادة الثورية في اليمن الديمقراطي لهذه الحقائق دور هام في ثبات وتطور التوجه الاشتراكي في أكثر البلدان العربية تخلفا ، واكثرها ضعفا من حيث الموارد الاقتصادية . اذ قامت في بادئ الامر بتحرير قوى الانتاج في الزراعة ،وحققت سيطرة الدولة على وسائل الانتاج الرئيسية ، وعلى مصادر التراكم وحركة رأس المال وعلى العلاقات الاقتصادية الخارجية . ثم قامت بخلق علاقات انتاجية جديدة تستند الى ملكية الدولة والملكية التعاونية . شرعت بعد ذلك في وضع الخطط الاقتصادية الالزامية لقطاع الدولة والقطاع التعاوني ، وسعت لاحكام رقابتها على القطاع الخاص، ومحاولة جذبه للارتباط بالخطط الاقتصاديـــــة .

وقبل الانتقال لدراسة وتقييم تنفيذ استراتيجية التنمية في اليمن الديمقراطي ، نود ان نعطي فكرة موجزة عن أهم مرتكزاتها كما وردت في وثائق الحزب والدولـــة .

- استراتيجية التنمية الزراعية : (٢٧) وترتكز علـــى :
- "تحقيق التنمية المضطردة في انتاج المواد الغذائية الزراعية ، بهدف مواجهة الاحتياجات المتنامية للسكان ، وتقليص الاستيراد ، وتوفير المواد الزراعية الخام

Digitized by Birzeit University Library

للصناعات الزراعية والتوسع في انتاج محاصيل التصديـــــر ".
- "ربط هذه التنمية المضطردة بأشكال اقتصادية متطورة".
- "اظهار افضلية التحولات الاشتراكية في الزراعـــــة ".
- "تحقيق التنمية المتكاملة بين الزراعة وبقية الفروع الاقتصادية الاخرى ".
- استراتيجية التنمية الصناعيـــــة (٢٨)
- "تطوير وانشاء الصناعات المعتمدة على المواد الخام المحلية، وخاصة الزراعة والاسماك"
- "التركيز على الصناعات المنتجة للسلع الاستهلاكية ومواد البناء، بقصد احلال الانتاج المحلي محل الاستيراد ولاشباع الحاجات الاساسية للسكان ولمشاريع التنمية.
- "العمل على خلق صناعات متكاملة، وتوزيعها اقليميـــا ".
- "التوسع في انتاج سلع التصدير لتأمين العملة الصعبـــة".
- "استخدام المكننة وآساليب الانتاج الحديثـــة ".

كما حددت وثائق الحزب والدولة وظائف وأهداف الفروع الاقتصادية بماينسجم وأهداف الاستقلال الاقتصادى والقضاء على التخلف، وبناء قاعدة مادية وطيدة للتوجه الاشتراكـــي.

التطوير المخطط للاقتصاد الوطنـــــــي :

بدأت السلطة في وضع الخطط الاقتصادية في عام ١٩٧١، ومنذ ذلك الوقت اصبح التخطيط الاقتصادى الاجتماعي من التقاليد الراسخة، التي يعمل الحزب والدولة على تطويره ليشمل مختلف جوانب النشاط الاقتصادى الاجتماعي. ويجرى باضطراد ازالة العقبات التي تحول دون ان يصبح التطوير المخطط القانون الاقتصادى الرئيسي المهيمن في حياة المجتمع.

منذ عام ١٩٧١ وحتى الان تم وضع وتنفيذ خطة ثلاثية، وخطة خمسية، ويجرى الان تنفيذ الخطة الخمسية الثانية. ولو تناولنا نسبة التنفيذ، محسوبة على اساس نسبة الانفاق، كمقياس تقريبي على دقة التخطيط، وعلى مستوى التقيد بالخطط، نلاحظ ان نسبة التنفيذ في الخطة الثلاثية (٧١/٧٢ — ٧٣ / ١٩٧٤) وصلت ٧٦ر٣٪. ولكن نسبة التنفيذ في الخطة الخمسية الاولى (٧٤/٧٥ — ١٩٧٨) هبطت الى ٥ر٧١/ وفي السنتين الاولى والثانية للخطة الخمسية الاولى (٧٩ — ١٩٨٣)، التي جرى تعديلها فيما بعد اذ اصبحت للسنوات (٨٩ — ١٩٨٥)، كانت نسبة التنفيذ لعام ١٩٧٩ (٤ر٦٤ ٪)، ارتفعت الى ٨٠ ٪ تقريبا لعام ١٩٨٠.

ان عدم التطور المضطرد في نسبة تنفيذ الخطط الاقتصادية ترجع بالاساس الى مصاعب التمويل التي سنتناولها فيمابعده كما كان للمسلك الانتهازى لليسار المتطرف في فترة التحضير لاقامة "الحزب الطليعي" اثر سلبي كبير على انخفاض نسبة التنفيذ ايضـــا.

اما توزيع الاستثمارات المنفذة والمخططة في الخطط الاقتصادية الاجتماعية فيوضحها

Digitized by Birzeit University Library

الجدول التالي : تـوزيع الاستثمارات الفعلية للخطة الثلاثية ، والخمسية الاولى ،والمخططة للخطة الخمسية الثانية.

	الخطة الثلاثية ٧٦/٧٢–٧٤/٧٣		الخطة الخمسية ٧٤/٧٥–١٩٧٨		١٩٧٩–١٩٨٠		الخطة الخمسية ١٩٨١ – ١٩٨٥	
	قيمة	٪	قيمة	٪	قيمة	٪	قيمة	٪
الصناعة	٣٣ر٥	٢١ر٦	٢٦ر٧٢	١٩ر٥	٣٠ر٩	٢٤ر١	١٤٧ر٦	٢٩
الزراعة	٨٨ر٥	٢٣ر٨	٢٩ر١٣	٢١ر٣	٢٥ر٦	٢٠ر٢	٦٠ر٣	١١ر٩
الاسماك	٨٤ر	٣ر٤	٨٦ر ٢	١٥ر٣	٨ر٢	٦ر٤	٢٧ر٢	٥ر٤
التشييدوالبناء	٤٧ر٨	٣٤ر٣	٢٠ر٩٦	١٥ر٣	٠ر١٤	٠ر٠١	٥ر٧	١ر١
النقل والمواصلات	٦٨ر١	٦٨	١٦ر٠٧	١١ر٨	٣٢ر٥	٢٥ر٣	٩١ر٣	١٨
التجارة والخدمات الاخرى	٥١ر٢	١ر١٠	٢٢ر٨٣	١٦ر٧	٣١	٢٤ر٢	١٧٦ر١	٣٤ر٦
المجموع	٧٢ر٢٤	١٠٠	١٣٦ر٥٧	١٠٠	١٢٨ر٣	١٠٠	٥٠٨ر٢	١٠٠

القيمة بملايين الدولارات

المصادر

١) وثيقة خطة التنمية الثلاثية الاولى (٧١ /٧٢ – ٧٤/٧٣) ، عدن وزارة التخطيط ١٩٧١
٢) المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٨٠ ، عدن ، وزارة التخطيط ، ١٩٨٠
٣) وثيقة خطة التنمية الخمسية (١٩٨١ – ١٩٨٥) المعدلة ، عدن ١٩٨٠
٤) وثيقة خطة التنمية الخمسية (١٩٨١ – ١٩٨٥) المعدلة ، عدن ١٩٨٠
٥) دراسة وزارة التخطيط المقدمة لجامعة الدول العربية ، عدن ١٩٨٢

ـ يوضح جدول توزيع الاستثمارات انه جرى رصد الجزء الاساسي منهـا لتطوير فروع الانتاج المادي . وبشكل خاص الصناعة والزراعة التي حازت على أقل من نصف الاستثمارات الاجمالية بقليل . يلي هذه الفروع ، فرعي التشييد والبناء والنقل والمواصلات . وبالنظر الى حالة التفكك بين المناطق المختلفة للبلاد والضعف الشديد للبنية الارتكازية، فقد تطلبت هذه الفروع استثمارات ضخمة، لبناء طرق المواصلات وتوليد الطاقة الكهربائية ومشاريع الرى وامداد السكان بالمياه بالاضافة الى الاستثمارات التي رصدت للبناء الحكومي والقاعدة الارتكازية للخدمات الاجتماعيـة .

Digitized by Birzeit University Library

قضايا تمويل التنمية المخططة

نظرا لشحة الموارد الطبيعية، وهشاشة القاعدة الاقتصادية الموروثة ، وضعف مصادر التراكم المحلي ، فقد كان اليمن الديمقراطي مضطرا للجوء الى المصادر الخارجية لتمول التنمية. وقد شكلت البلدان الاشتراكية المصدر التمويلي الرئيسي ، حيث قدمت منذ نشوء الجمهورية وحتى حزيران ١٩٨١ مبلغ ٣ر٩٤٢ مليون دولار تقريبا ، وهذه تشكل ٦ر٦٥ ٪ من مجمل القروض التي حصلت عليها اليمن الديمقراطي حتى ذلك التاريخ ، والبالغة ٤ر١٤٣٦ مليون دولار . والمصدر الثاني للقروض هو الكويت وبعض البلدان العربية النفطية الاخرى. كما يأخذ اليمن الديمقراطي بعض القروض من المؤسسات المالية الدولية . وتعتبر قروض ومساعدة البلدان الاشتراكية ذات نفع كبير ، اذ أن القسم الاعظم منها يقدم على شكل قروض طويلة الاجل وبفوائد منخفضة جدا وترصد لبناء القاعدة المادية والتكنولوجيـــة .

ولكن التزايد المضطرد في الاعتماد على المصادر الخارجية لتمويل التنمية ليست ظاهرة محبذة . اذ يلاحظ انه في حين احتاجت البلاد الى ١ر١٦ مليون دولار عام ٧٤– ١٩٧٥ من التمويل الخارجي ، اى ٤ر٣٣ ٪ للاستثمارات في الفروع الاقتصادية المختلفة عدا التجارة والخدمات ، ففي عام ١٩٨٠ ارتفعت الاحتياجات من التمويل الخارجي الى حوالي ٦ر٧٥ مليون دولار لهذه الفروع ، اى ٤ر٤٣٪ من مجمل الاستثمارات فيها . وفي الخطة الخمسية الثانية ٨١ – ١٩٨٥ يلاحظ اتجاه تزايد الاعتماد على التمويل الخارجي . حيث ان المصادر المحلية لا تلبي الا ١ر٣٠ ٪ من اجمالي الاستثمارات والباقي أى (٩ر٦٩ ٪) فينبغي تأمينها من المصادر الخارجية. وهذا يثير شكوكا كبيرة حول امكانية نجاح الخطة ، اذ ان جزءا كبيرا من القروض الخارجية غير مؤكـــدة .

صحيح ان وجود حزب ماركسي لينيني على رأس السلطة يعتبر ضمانا لتوجيه القروض والاستثمارات في اتجاهها الصحيح – لاقامة القاعدة المادية والتكنولوجيه والاجتماعية للتطور باتجاه الاشتراكية ، ويعتبر ايضا ضمانا لتخفيف تأثير القروض المأخوذة من الدول العربية النفطية والمؤسسات النقدية الدولية على التوجه السياسي والاجتماعي للنظام. الا ان هذا لا يزيل كليا الاثار السلبية في الاعتماد على التمويل الخارجي . اذ من المعروف ان الدول العربية المقرضة لرأس المال بشكل مباشر او بواسطة مؤسساتها النقدية ، مثلها مثل المؤسسات النقدية الدولية تضع شروطا محددة على المقترضين ، من هذه الشروط ما هو اقتصادى قاسي ومنها ما هو سياسي واضح . فمثلا الصندوق الكويتي للتنمية ، يشترط ان لا يقل المردود الاقتصادى للمشاريع التي يمولها عن ١٢٪ بعد ٢ – ٣ سنوات . وهو يقوم بتمويل ٣٥٪ فقط من الاستثمار ، ويدفع نفقات الاستشارة التي غالبا ما تعتمد على مؤسسات غربية. ويشترط ان يغطي المشروع نفقاته الجارية ، ويفرض مراقبته على ميزانية المشروع . كما يشترط

Digitized by Birzeit University Library

ان يطرح المشروع كمناقصة عالمية ضمن مواصفات محددة يوافق عليهـــا .

ان اهم ما تهدف اليه المؤسسات النقدية العربيةالمقرضة ،خاصةالتابعة للدول النفطية الرجعية هو انها تعمل على توسيع الاعتماد على الاحتكارات الغربية ، وتقاوم توسع العلاقات الاقتصادية مع المنظومة الاشتراكية.وهذا بحد ذاته يحمل اخطاراكبيرةعلى التوسع في الاقتراض من هذه المصادر. بالاضافة الى ما ذكر ، فان سياسة الاقراض والدعم المالي من الدول العربية غالبا ما تتاثر بالخلافات السياسية التي تبرز بين الحين والاخر بين انظمتها ، مما يجعل الالتزامات المالية عرضة لتقلبات،تحمل اخطارا على خطط التنمية. ولعل في تحلل النظام الليبي من التزاماته بالمساعدة المالية التي قطعها على نفسه باختياره لليمن الديمقراطي ، بسبب اختلاف وجهات النظر حول الازمة الحالية في منظمة التحرير الفلسطينية مثالا على ذلـــــك .

تطور تركيب الناتج المحلي الاجمالـــي

لو حاولنا معرفة التغيرات البنيوية في الاقتصاد ، التي حققتها التنمية المخططة ، فان افضل المؤشرات على ذلك ، هو دراسة التطور في تركيب الناتج المحلي الاجمالـــي :

تطور تركيب الناتج المحلي الاجمالي ١٩٦٧، ١٩٨٠، ١٩٨٣

الفـــروع	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥		١٩٧٩		١٩٨٠*		١٩٨٥**	
	٪	٪	قيمة	٪	قيمة	٪	قيمة	٪	قيمة	٪
الزراعةوالصيد	٨ر٦	٩ر٣	٥١ر٤	١٩ر٧	٦٨	١٣	٧٤ر٣	١٣	١٤ر٥	١٥
الصناعـــة	٨	١٢ر٢	١٩ر٧	٧ر٦	٥٨ر١	١١ر١	٦٨ر٣	١٢	١٠٠ر١	١٠ر٦
الكهرباء والغاز	٠٠	٠٠	٥ر٦	٢ر٢	٩ر٣	١ر٩	١٢ر٥	٢ر٢	١٥ر٥	١ر٦
البناء والتشييد	٤ر٩	٤ر٦	٣٥ر٣	٩ر٧	٦٩ر٦	١٣ر٣	٧٧ر٧	١٣ر٦	١٥٣ر٤	١٥ر٣
النقل والمواصلات التجارة والخدمات	١ر٨	١ر٧	٢٧ر٧	١٠ر٧	٧٩ر٧	١٥ر٣	٨٧	١٥ر٣	١٤٥ر٦	١٥ر٥
الاخـــرى***	٧٦ر٧	٧٢ر٢	١٢٧ر١	٤٩ر١	٣٦ر٥	٥ر٤٢	٢٤٩ر٤	٤٣ر٩	٣٨٥ر١	٤١
المجمـــوع	١٠٠	١٠٠	٢٥٨ر٩	١٠٠	٥٢١	١٠٠	٥٦٨	١٠٠	٩٣٩ر٤	١٠٠

المصـــادر:

١) دراسة وزارة التخطيط المشار اليهـــا .

٢) المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٨٠

٣) الخطة الخمسية الثانيـــة (١٩٨١ – ١٩٨٥)

× ارقام تقديرية

×× ارقام تقديرية محولة من الدينار الى الدولار

××× تم حساب قيمتها على اساس الفرق .. غير معروف

القيمة بالدولار الامريكي.

Digitized by Birzeit University Library

ويلاحظ من الجدول اعلاه ان مساهمة الزراعة في الناتج المحلي الاجمالي ارتفعت من ٦ر٨ ٪ عام ١٩٧٣ ثم اخذت مساهمتها النسبية تهبط بشكل تدريجي الى ان وصلت الى ١٣٪ عام ١٩٨٠ . واذا افترضنا دقة الاحصاءات فيبدو هذا التطور منطقيا الى حد ما .

اذ ان الخطوات التي رافقت الاصلاح الزراعي ادت الى تطوير قوى الانتاج في الريف وربطها بالسوق مما جعل اثرها يظهر بشكل سريع في الانتاج المحلي الاجمالي . ونتيجة لخصائص القطاع الزراعي ، فان معدلات نموه ادنى من معدلات نمو الفروع الاقتصادية الاخرى ، مما يجعل مساهمته النسبية في الانتاج المحلي الاجمالي تنخفض تدريجيا ، بالرغم من نمو الانتاج المطلق .

اما الصناعة ، فان مساهمتها النسبية في تكوين الانتاج الاجمالي المحلي ارتفعت من ٨٪ عام ١٩٦٥ الى ٢ر١٢ ٪ عام ١٩٧٠ ثم انخفضت الى ١ر ١ ٪ عام ١٩٧٣ والى ٦ر٧ ٪ عام ١٩٧٥ وبعدها ارتفعت من جديد الى ان وصلت في عام ١٩٨٠ الى نفس مستوى عام ١٩٧٠ .

اما فرعي البناء والتشييد والنقل والمواصلات ، فقد تتطورا بشكل مضطرد وكبير نسبيا ، للاول مرة ارتفعت مساهمته في ن م.أ من ٤ر٩ ٪ عام ١٩٦٥ الى ٧ر٩ عام ١٩٧٥ ثم الى ٦ر١٣٪ عام ١٩٨٠ . اما الثاني ، فقد ارتفعت مساهمته بمعدلات اسرع ، اذ ارتفعت مساهمته في تكوين ن م.أ . من ٨ر١ ٪ عام ١٩٦٥ الى ٧ر١٠ ٪ عام ١٩٧٥ ثم الى ٣ر١٥ ٪ عام ١٩٨٠

اما بالنسبة للتجارة والخدمات التي كانت مساهمتها في تكوين ن م.أ . عام ١٩٦٥ ٧ر٧٦ ٪ فقد اصبحت تساهم بـ ٩ر٤٣ ٪ عام ١٩٨٠ ، وهذا يشكل تحولا كبيرا في تركيب الاقتصاد وينسجم مع استراتيجية التنمية واهدافها بتحويل الاقتصاد الى اقتصاد انتاجي .

وتشير اخر المعلومات عن تنفيذ الخطة الخمسية الثانية الى تعاظم مساهمة فروع الانتاج المادي في الانتاج الاجتماعي ، فضمن اجمالي الانتاج البالغ ٣٩٠ مليون دينار عام ١٩٨٣ ، ساهمت الزراعة والصناعة والاسماك والبناء والتشييد بـ ٥ر٥٨ ٪ في حين بلغت مساهمة فروع الخدمات الانتاجية ٥ر٤١ ٪ (٢٩)

تطور فروع الانتاج الرئيسية

الزراعة والاسماك :

اولت الخطط الاقتصادية المنفذة والتي في طور التنفيذ اهتماما كبيرا لتنمية الزراعة فخصصت الخطة الثلاثية ٥ر٧ مليون دينار انفق منها ٢ر٦ مليون دينار . وهذا يشكل اكثر من ٢٧ بالمئة من اجمالي الاستثمارات المنفذة . اما مخصصات الخطة الخمسية الاولى للزراعة فقد بلغت ٨ر٢٠ مليون دينار ، ولكن التنفيذ فاق المخصصات باكثر من الضعف . ولو تناولنا الاستثمارات في الزراعة بدون الاسماك بين ٧١ – ١٩٨٢ ، فقد بلغت ٥ر١١٠ مليون دينار يعني اى ما يقرب من ٣٣٠ مليون دولار . وكان توزيع هذه الاستثمارات على الوجه الاتي :

Digitized by Birzeit University Library

٧٨ بالمئة للانتاج النباتي والحيواني وانفق ٨٧ بالمئة منها على الانتاج النباتي وحده، وخاصة في مجال الري الذى حاز على ٦٠ بالمئة من مجمل استثمارات الانتاج النباتي . وقد ساهم هذا في زيادة رقعة المساحة المروية من ١٧٨ الف فدان عام ١٩٧٣ الى ٢٧٤ الف فدان عام ١٩٨٠. وتم اقامة عدد كبير من السدود والابار. ساهمت هذه الاستثمارات بتطوير الانتاج النباتي والحيواني بشكل ملحوظ ، اذ ازدادت قيمة الانتاج بالاسعار الجارية ١٨ر٣ مليون دينار عام ١٩٧٤/٧٣ الى ٣٨ر٧ مليون دينار عام ١٩٨٢ ، اى بزيادة تقدر ب ١١١ بالمئة وبمعدل نمو سنوى ٦ر٧ بالمئة. الا ان قيمة الانتاج بالاسعار الثابتة لعام ١٩٨٠ تدل على ان معدل الزيادة السنوية لنفس الفترة لا يتجاوز ١ر٢ بالمئة، الا انه جرت تغييرات مهمة في بنية الانتاج الزراعي بما يتلائم واحتياجات السكان.

يدل تطور قيمة الصادرات الزراعية النباتية على وجود تطور ملموس في الانتاج الزراعي اذ ارتفعت من ٦٤٤ الف دولار عام ١٩٧٥ الى ٣٦٠٢ الف دولار عام ١٩٨٠. وبالاطنان فقد ارتفعت الصادرات الزراعية من ٨٨ر٤ الف طن عام ١٩٧٥ الى ٢٢٣ الف طن عام ١٩٨٢.

اما الاستثمارات في فرع الاسماك فقد بلغت ٦٠ مليون دولار تقريبا ، اى حوالي ٢٢ بالمئة من مجمل الاستثمارات الزراعية وقد اعطت هذه الاستثمارات مردودا سريعا ، فقد ارتفع الانتاج السمكي من ١٣ر٤ مليون دولار عام ١٩٧٣ الى ٣٠ر٢ مليون دولار عام ١٩٨٠ ، وارتفعت مساهمته في الصادرات من ٢٩٥٥ الف دولار الى ١٨٥٢٢ الف دولار لنفس الفترة وتطورت مساهمته في الصادرات من ٢٣ر١ بالمئة الى ٤٧ر٢ بالمئة لنفس السنوات.

الا ان النتيجة الرئيسية التي يجب ملاحظتها ان تطور الانتاج الزراعي ،لم يواكب تطور الطلب المحلي الفعال على المواد الغذائية ، الذى تزايد بمعدلات متسارعة بسبب الانفاق الاستثمارى وتطور مستوى المعيشة. وهذا سبب تزايدا في العجز الغذائي وارتفاع قيمة المستوردات من المواد الغذائية. فقد ارتفعت المستوردات من الاغذية والحيوانات الحية والمشروبات والتبغ من ٥٠ مليون دولار عام ١٩٧٠ الى ٦٨ر٤ مليون دولار عام ١٩٧٥ ١٩٥ مليون دولار عام ١٩٨٠ .

يتبع

المراجع :

٢٧) دراسة وزارة التخطيط مقدمة لجامعة الدول العربية ، وزارة التخطيط ، عدن ١٩٨٢.

٢٨) نفس المصدر .

٢٩) على ناصر حمد ـ مجلة النهج ـ العدد الثالث ، شباط ١٩٨٤ ص ١٣١

Digitized by Birzeit University Library

اهدينا هذا العمل لذكرى
الشهيد داود العطاونه . والمناضل
المرحوم عمان حرب لعل في
ذلك وفاء لذكراهما .

القسم الخامس
النتائج التجريبية
ـ نتائج الانحدار

الحلقة الاخيرة

لقد اجرينا مجموعة كبيرة من الانحدادرات لتقدير دالة الطلب على السكن في الضفة الغربية بواسطة الطرائق الخطية واللوغارتمية الخطية . ونعطي فيما يلي اهم نتائج هذه الانحدارات .

■ هذه هي رساله الماجستير التي اعدها الكاتب اثناء تحضيره لنيل شهاده الماجستير في الاقتصاد في الولايات المتحده . وهي ترجمة عن النص الاصلي .

Digitized by Birzeit University Library

١ ـ مرونـــــة الدخـــــــل :

لقد اكتشفنا ان مرونة الدخل بالنسبة للطلب على السكن في الضفة الغربية هي اقل من الواحد الصحيح، او بكلمات اخرى، منخفضة جدا، وهذا مؤشر على ان سلعة السكن في الضفة الغربية هي سلعة "ضرورية" وليست "كمالية" . وبواسطةالانحدار اللوغارتمي الخطي لاحصائيات السلسلة الزمنية فقد وجدنا ان هذه المرونة تساوى ٣٦ر٠ ، وبواسطة الانحدار نفسه لاحصائيات خزان المعلومات (Pooled _ Data) فقد وجدنا انها تساوى ٢٧ر٠ وعندما استعملنا الانحدار الخطي فقد وجدنا ان مرونة الدخل تساوى ٤٨ر٠ بالنسبة لاحصائيات السلسلة الزمنية، في حين انها تساوى ٣١ر لاحصائيات خزان المعلومات . ولغاية الان فاننا لم نستعمل المتغير الوهمي او المتغير الدمية (Dummy Variable) وعندما استعملنا متغيرين وهميين وهما (د١) وهو متغير وهمي يساوى (واحد) في حالة السلام ، و (صفر) في حالة الحرب ، و (د٢) وهو متغير وهمي يساوى (صفر) في اوقات قبل الاحتلال الاسرائيلي، ويساوى (واحد) في اوقات بعد الاحتلال الاسرائيلي . في اوقات السلام وقبل الاحتلال الاسرائيلي فان مرونة الدخل اكتشف انها تساوى ٥٥ر٠ بواسطة الانحدار اللوغارتمي الخطي لاحصائيات السلسلة الزمنية، كما يظهر من جدول رقم (٩) (٣٧) كما اكتشفنا انها تساوى ٢٩ و٠ بواسطة الانحدار نفسه لاحصائيات خزان المعلومات (٣٨)٠ بينما تظهر النتائج ان مرونة الدخل في اوقات الحرب وبعد الاحتلال الاسرائيلي تساوى ١٦ر٠ عند استخدام الانحدار اللوغارتمي الخطي للاحصائيات السلسلة الزمنية، وتساوى ٨٩ر٠ باستخدام التكنيك نفسه لاحصائيات خزان المعلومات .

اما الانحدارات الخطية العادية لكل من احصائيات السلسلة الزمنية واحصائياتخزان المعلومات فقد اظهرت نتائج مختلفة. فبالنسبة لاوقات السلام فأن مرونة الدخل تساوى ٥٣ر٠ لاحصائيات السلسلة الزمنية و ٤٥ر٠ لاحصائيات خزان المعلومـــــات .

اما لاوقاتالحرب فان مرونة الدخل تساوى ٢٤ر٠ لاحصائيات السلسلة الزمنية، و ١٠ر١ لاحصائيات خزان المعلومات، وهذه هي المرة الوحيدة التي حصلنا فيها على مرونة دخل اكثر من الواحد الصحيح . اما مستويات الاهمية (Significance Level) فسيتم ايرادها في ملحق البحـــــــث .

وللاختصار ، فاننا نجد ان مرونة الدخل بالنسبة للطلب على السكن في الضفة الغربية هي اقل من الواحد الصحيح، وان هذه المرونة في اوقات السلام وقبل الاحتلال الاسرائيلي اكبر منها في اوقات الحرب وبعد الاحتلال الاسرائيلي، اى ان الطلب على السكن في اوقات الحرب وبعد الاحتلال اقل مرونة من جهة الدخل. ولكننا لا نستبعد امكانية ان تكون هذه المرونة بشكل عـــام اكبر من الواحد الصحيح، ولكن لاننا حصلنا على هذا النوع من المرونة مرة واحدة فاننا نعتقد ان

Digitized by Birzeit University Library

هذه الامكانية ضعيفة جـــــدا .

ان هذه النتائج في اعتقادنا تنسجم مع تحليلنا الذى اوردناه في القسم الثاني من هذا البحث ، وهي تبدو معقولة لنا اولا وقبل كل شيء لاننا نستخدم مفهوما ضيقا في تعريف السكن ، اى الامتار المربعة المطلوبة من قبل المستهلكين . وهي معقولة ايضا من حيث ان مرونة الدخل للطلب على السكن في الضفة الغربية في اوقات الحرب وبعد الاحتلال هي اقل منها في الاوقات الاخرى لان الحرب الاولى (اى الحرب الثالثة تاريخيا) جلبت الاحتلال الاسرائيلي العسكرى للضفة الغربية عام ١٩٦٧ ، و الحرب الثانية (اى الحرب الرابعة) حدثت عام ١٩٧٣ ، اى في اوقات الاحتلال نفسه . ويبدو لنا من الصعب ، على اية حال ان نقوم بفصل الاحتلال عن اوقات الحرب ، لانه خلال الاحتلال فان المناطق المحتلة كانت دائما ولا تزال تعيش في جو متوتر من منع التجول والاضرابات ، والتأثير التضخمي للحروب على الفلسطينيين الذين يعيشون هناك . واخيرا ، فانها معقولة لاننا نستعمل مفهوم الدخل المقاس بالنسبة للدخل الفردى بدلا من مفهوم الدخل الدائم كمتغير مستقل وهذا ينسجم مع الادبيات الواردة عن الطلب على السكن في القسم الثالث من هذا البحـــــث .

٢ ــ مرونـــــة السعـــــر :

ان مرونة السعر تظهر على انها اقل من الواحد الصحيح بالمفاهيم المطلقة ، اى ان الطلب على السكن هو غير مرن من جهة السعر . ومع الاشارة السالبة المتوقعة في كل الحالات (اى العلاقة العكسية بين الكمية المطلوبة والسعر) ، فان مرونة السعر تساوى ٠ر٨ ، بالارقام المطلقة ، بواسطة انحدار لوغارتمي لاحصائيات السلسلة الزمنية واحصائيات خزان المعلومات . ولكننا وجدناها مساوية ــ ١ر١٣ ، اى اكبر من الواحد الصحيح بالقيم المطلقة ، في مرة واحدة كما ظهر ذلك في الانحدار الخطي المعتمد على احصائيات خزان المعلومات . وعندما استعملنا المتغيرات الوهمية في المعادلة (٣٩) ، فان مرونة السعر تساوى ــ٠ر٤٩ لاوقات السلام وقبل الاحتلال بواسطة الانحدار اللوغارتمي الخطي لاحصائيات السلسلة الزمنية ، و ــ ١ر٣ بواسطة الانحدار نفسه لاحصائيات خزان المعلومات وهذا يعني ان اسعار المنازل تختلف بشكل واسع بين المدن في الضفة الغربية . وعند استخدام الانحدار الخطي فان مرونة السعر لنفس الاوقات وجدت مساوية ــ ٠ر٤٩ باستخدام احصائيات السلسلة الزمنية ، ومساوية ــ ١ر٥٣ باستخدام احصائيات خزان المعلومات . اما بالنسبة لاوقات بعد الحرب والاحتلال فان مرونة السعر تساوى ــ ٢ر٤٩ و ــ ١ر٥ لاحصائيات السلسلة الزمنية واحصائيات خزان المعلومات على التوالي وبواسطة الانحدار اللوغارتمي الخطي ولنفس الاوقات على التوالي فقد وجد انها تساوى ــ ٠ر٦٤ و ١ر٦٧ بواسطة الانحدار الخطي لاحصائيات السلسلة الزمنية واحصائيات خزان المعلومات على التوالـــــي .

بشكل عام فاننا نستطيع ان نستنتج ان الطلب على السكن هو غير مرن وخصوصا اوقات السلام

Digitized by Birzeit University Library

وقبل الحرب ، وانه اكثر مرونة خلال اوقات الاحتلال وبعد الحرب. هذا اذا اعتمدنا احصائيات السلسلة الزمنية . اما اذا اعتمدنا احصائيات خزان المعلومات ، فاننا نستنتج ان الطلب على السكن من ناحية السعر هو طلب مرن بشكل عام . ونحن نميل الى هذا الاستنتاج لان احصائيات خزان المعلومات يمكن اعتمادها بثقة اكبر من احصائيات السلسلة الزمنيـــــة .

لقد كان من المتوقع ان تعطينا احصائيات خزان المعلومات مرونات اعلى لان جدول الاسعار المستخدم في الانحدار لا يختلف من مدينة لاخرى . كما انه من المعقول تماما ان يكون الطلب على السكن من ناحية السعر اكثر مرونة خلال اوقات الحرب وبعد الاحتلال وذلك بسبب توقعات الناس العقلانية ان التأثير التضخمي سيكون اكثر في المستقبل مما هو عليه الان ، اى ان الاسعار ستكون اكثر من مستوى التوازن في هذه الاوقات مما هي عليه في اى وقت اخر ، ولذلك فان التغيرات الطفيفة في السعر ستنتج تغيرات واسعة في الكميات المطلوبة من الســكـــن .

٣ ـ مرونـــة تكـــون العائلـــة بالنسبـــة للفـــرد الواحـــد

ان نتائج الانحدار تظهر ان تكون العائلات الجديدة هو بين العوامل المهمة التي تؤثر في الطلب على السكن فى الضفة الغربية بشكل ايجابي . ان " مرونة تكون العائلة" تتراوح بين ٥٩ر٠ و٨٨ر٠ بالنسبة لاحصائيات السلسلة الزمنية و احصائيات خزان المعلومات على التوالي بواسطة الانحدار اللوغارتمي الخطي . ولكنا تساوى ٧٧ر٠ لاحصائيات السلسلة الزمنية و ٥٥ر٠ لاحصائيات خزان المعلومات بواسطة الانحدار الخطي ، اى ان الفروق تصبح صغيرة بين النوعين من الاحصائيات عند استخدام الانحدار الخطي. وعندما استخدمنا نفس المتغيرات الوهمية ، فان "مرونة تكون العائلة" تساوى ٩٨ر٠ و ٩٢ر٠ لاوقات السلام وقبل الاحتلال لاحصائيات السلسلة الزمنية باستخدام الانحدار اللوغارتمي الخطي والانحدار الخطي على التوالي . ولكنها تساوى ٦٩ر٠ و ٦٦ر٠ لنفس الاوقات وعلى نفس التوالـي بالنسبة لاحصائيات خـزان المعلومـات .

اما لاوقات الحرب وبعد الاحتلال ،فان" مرونة تكون العائلة" تساوى ٤٠ر١ ، ١٨ر١ لاحصائيات السلسلة الزمنية باستخدام الانحدار اللوغارتمي الخطي والانحدار الخطي على التوالي اما الاحصائيات خزان المعلومات فانها تساوى ٨٣ر٠ و ٧١ر٠ لنفس الاوقات وعلى نفس التوالي بالنسبة للطريقة المستخدمـــــة .

بشكل عام ، فاننا نستنتج ان مرونة الطلب على السكن بالنسبة لتكون العائلات الجديدة للفرد لها اشارة موجبة. وبأستخدام المتغيرات الوهمية ، فان اوقات السلام وقبل الاحتلال لها مرونات اقل من اوقات الحرب وبعد الاحتلال ، وان الفروق بين الطرق المستخدمة بالنسبة للانحدار تصبح اقـــل .

ولتفسير اهمية هذا المتغيرمن العوامل المؤثرة في الطلب على السكن في الضفة الغربية فانه يصبح من الضرورى ان ننظر الى التغير الاجتماعي على مستوى العائلة تبعا للحروب وللاحتلال

Digitized by Birzeit University Library

العسكرى الاسرائيلي . وانه من المعقول تماما الافتراض ان اوقات بعد الحروب ستؤدى الى معدلات زواج اعلى والى معدلات تشكل عائلات جديدة اعلى ،كعامل امن واطمئنان ضد حروب وصراعات المستقبل. ولكن هذا الافتراض وحده ليس كافيا. وهذا هو السبب في اننا نبحث عن تفسيرات اخـــــرى

نحن نعتقد ان حرب عام ١٩٦٧ ،التي جلبت معها الاحتلال الاسرائيلي الى الضفة الغربية، قد سرعت عملية تحطم نمط العائلة الممتدة فيها . فقبل الاحتلال العسكرى، كانت الزراعة تساهم باعلى حصة مساهمة في الناتج القومي الاجمالي للضفة الغربية لاسباب عديدة. واحد هذه العوامل الاكثر اهمية هو ان الحكومات الاردنية اتبعت سياسة السماح للصناعات الخاصة بالنشاط في الضفة الشرقية ــ المعروفة بالاردن الان ــ بينما كانت هذه الحكومات تطلب ان تساهم بحصة ليس اقل من ٥١٪ من مجموع رأس المال المستثمر في الصناعات التي اقيمت في الضفة الغربية. وهذا هو السبب في ان المستثمرين الخاصين من الضفة الغربية اتجهوا للاستثمار في الضفة الشرقية . وهكذا فان كون الزراعة هي النشاط الاقتصادى الاكثر اهمية في الضفة الغربية، وفي ظروف تكنولوجيا متخلفة، اجبرت سكان الضفة الغربية على ان يكون لديهم اطفالا اكثر في العائلة للمساعدة في الزراعة والحصاد ... الخ. ان هذا النمط من العائلة تطلب من كل الاطفال في العائلة ،وحتى اولئك الذين كبروا وتزوجوا، لان يعيشوا في نفس البيت. لسوء الحظ ،فاننا لم نجد في الاحصائيات ما يدعم هذه المداخلة . ولكن بعد ١٩٦٧ حدث انخفاض في اهمية القطاع الزراعي و نسبة مساهمته الواردة في كتاب الاحصاء السنوى الاسرائيلي تظهر ان حصة مساهمة الزراعة في الناتج القومي الاجمالي كانت تقريبا ثابتة عند نسبة ٣٢٪ ما عدا لعام ١٩٧٦ حينما بلغت هذه النسبة ٢٨٪ (٤٠) ، فان هذه النسب على اية حال اقل بكثير مما كان عليه الوضع قبل الاحتلال الاسرائيلي . وفي نفس الوقت فان الكتاب نفسه يظهر ان نسبة العاملين بأجـــر (Employees) (٤١). في القطاع الزراعي كانت تنخفض طوال الفترة بعد الحرب عام ١٩٦٧، فقد انخفضت هذه النسبة من ٣٣٪ عام ١٩٦٧، الى ٢٤ر٤ ٪ في عام ١٩٦٩، ١٩ر٨ ٪ في عام ١٩٧٠ ،١٥ر٦ ٪ في عام ١٩٧١، ١٣ر٧ ٪ في عام ١٩٧٢، ١٠ ٪ في عام ١٩٧٣ ، ١٠ر٣ ٪ في عام ١٩٧٤، ٩ر٥ ٪ في عام ١٩٧٥، وه٩ر ٪ في عام ١٩٧٦ (٤٢)

ونفس الاتجاه تمت ملاحظته عند الاشخاص المستخدمين (Employed) كعمال زراعيين (٤٣) ، فقد انخفضت نسبة هؤلاء من ٣٩ر٣ ٪ في عام ١٩٦٩، الى ٣٤ر٢ ٪ في عام ١٩٧٠ ٣٠ر٪ في عام ١٩٧١ ، ٢٦٪ في عام ١٩٧٢، ٢٩ر٩ ٪ في عام ١٩٧٤ / ٣٠ر٢٧ ٪ في عام ١٩٧٥، و ٢٧ر٨ ٪ في عام ١٩٧٦ (٤٤)، ان جزءا من هذا الانخفاض يمكن ارجاعه الى التحسن في التكنولوجيا المستخدمة والمكتسبة من الاسرائيليين المعروفين بتقدمهم في هذا المجال فيالمنطقة ولكننا نعتقد ان الجزء الاساسي من هذا الانخفاض يجب ارجاعه الى عوامل اخرى. وفي الحقيقة، فان عدد العمال الفلسطينيين في اسرائيل من المناطق المحتلة كان يتزايد خلال الوقت بسبب

Digitized by Birzeit University Library

الاجور الاعلى التي يحصل عليها العمال هناك وخصوصا العمال في قطاع البناء ، حيث الاغلبية كما نعتقد هم من القرى الفلسطينية في الضفة الغربية. ان هذا الاعتقاد يعتمد على حقيقة ان صناعة البناء لا تتطلب عمالا مهرة او متعلمين ، وهو عنصر نادر في هذه القرى. وفي الحقيقة فان ٦٠٪ من القوى العاملة المستخدمة (Employed) من الضفة الغربية وفي اسرائيل تعمل في قطاع البناء بينما عمل ١٠ ٪ من هذه القوى في قطاع البناء في الضفة الغربية كما تشير لذلك احصائيات عام ١٩٧٦ . وفي نفس الوقت ، فان نسبة العاملين من الضفة الغربية في القطاع الزراعي في اسرائيل كعمال زراعيين بلغت في المعدل ١٢ر٢ ٪ في الفترة بين ١٩٧٠-١٩٧٦ (٤٥).

بشكل عام ،فاننا نستطيع الاستنتاج بان العمال الزراعيين في الضفة الغربية كان يتناقص عددهم طوال الفترة المذكورة وان عمال البناء العرب من المنطقة والمستخدمين في اسرائيل كان يزداد خلال الوقت ، مع احتمال كبير بان غالبية هؤلاء تم اجتذابهم من القطاع الزراعي في الضفة الغربية .

وهذا العامل لا بد من اعادته الى تحطم نمط ونظام العائلة الممتدة في الضفة الغربية. والتأثير المحتمل لهذا التحطم هو ان الازواج المتزوجين حديثا سيتركون " منزل العائلة" الى شقق مستقلة جديدة في المناطق المدنية من الضفة الغربية حيث يكونون اقرب الى وسائل المواصلات او انهم سينزلون من التلال حيث اقيمت معظم القرى في الضفة الغربية ، ليبنون منازلهم الجديدة قرب الطريق الرئيسي وهكذا يمدون القرية باتجاه المدينة الاقرب. وهذه المنازل الجديدة تبنى عموما في الاراضي الزراعية التي يملكها بعض هؤلاء العمال . وهذا سبب اخر يجعلنا نعتقد ان مساهمة الزراعة قد انخفضت في الناتج القومي الاجمالي في الضفة الغربية. وليست هناك تكلفة للبناء على هذه الاراضي زيادة عن تكلفة البناء نفسه بالاضافة الى التكلفة الضمنية الناتجة عن خسارة العوائد التي يمكن الحصول عليها من هذه الاراضي فيما لو زرعت . ولكننا نعتقد ان هؤلاء العمال عقلانيون في قراراتهم ، على الاقل في المدى القصير ، وان الفائدة الكلية التي يحصلون عليها من البناء على اراضيهم هي اعلى من التكلفة الضمنية هذه ، خصوصا عندما نأخذ بعين الاعتبار انهم يبنون بيوتهم باستخدام عملهم وعمل اقاربهم المتطوعين خلال عطلة الاسبوع.

واكثر من ذلك ، فاننا نعتقد ان هناك عوامل اخرى ساهمت في تخفيض الانتاج الزراعي في الضفة الغربية ، ومع اننا لانمتلك من المعلومات ما ندعم به ذلك ، الا اننا نوردها على سبيل الذكر الان مثـــل :

١) المنافسة مع البضائع الاسرائيلية التي يمكن للمواطن العربي الحصول عليها في الضفة الغربية وباسعار اقل من تلك التي ينتجها الفلاحون الفلسطينيون ،مما يجعل الاخيرين مضطرين الى تحمل خسارة رغما عنهم ، او ان يضطرهم الى الخروج من السوق وهي الحالة الاكثر عمومية.

٢) القوانين المانعة لتصدير المنتجات الزراعية التي ينتجها الفلاحون الفلسطينيون الى الاردن واوروبا في اوقات مختلفة ، مما يؤدي الى انخفاض عوائدهم بسبب وجود فائض من التصدير

Digitized by Birzeit University Library

الممنوع بهذه الواسطة، ويشارك احيانا الاردن في هذه القوانين لاسباب سياسية محضة للضغط على الفلاحين من اجل دعم سياسات النظام الاردنـــي .

٣) الضرائب المفروضة على كل مرحلة من مراحل الانتاج، اى ضريبة القيمة المضافة من قبـل الاسرائيليين على كل المنتوجات في المناطق المحتلة، والتي بلغت ١٢ ٪ في السبعينات و و ١٥ ٪ في الوقت الحاضـر .

٤) السيطرة على مصادر المياه من قبل السلطات العسكرية وحديثا بواسطة شركة ميكوروت ، ومنع حفر ابار جديدة من قبل الفلسطينيين وخصوصا في منطقة الاغوار . المنطقة الاكثر خصوبة في الضفة الغربية بسبب مناخها الخاص . وهناك خطر قائم الان في زيادة ملوحة الابار القديمـة مما يجعلهـا غير مناسبـة للـــرى .

٥) مصادرة الاراضي من قبل السلطات العسكرية المحتلة اما لاسباب " امنية" او لبناء المستوطنات عليها من اجل الاسرائيليـيـــن .

هذه العوامل مجتمعة ساهمت بشكل او بآخر في التقليل من اهمية القطاع الزراعي النسبيـة وساهمت بالتالي في تحطيم نمط العائلة الممتدة، وهكذا لعبت دورا مهما في الطلب على السكن في الضفة الغربية .وهذا هو السبب الذى دفعنا في المقدمة ان نستنتج ان السكن في الضفة الغربية هو انعكاس للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي حصلت منذ عام ١٩٦٧.

٤ ـ نتائـــج المـــــدن :

لقد اجرينا انحدارات خطية ولوغارتمية خطية لتقدير معادلة الطلب على السكن في كل مدينة على حده. ان اغلب النتائج كانت تختلف عن الصفر بشكل مهم . ومستويات الاهمية نوردها في الملحق . ولكن معاملات مرونة الدخل بالنسبة لنابلس، وقلقيلية، والخليل وبيت لحم ورام الله لم تكن مهمة ابدا . اما مرونة السعر فلم تكن مهمة في حالة الخليـل . ومرونة الدخل تظهر اكثر من الواحد الصحيح لكل من البيرة وجنين، واقل من الواحد الصحيح بالنسبة لطولكرم . اما في حالة البيرة فان من الممكن ان مرونة الدخل هي اكثر من الواحد الصحيح بسبب فرض قوانين بناء بالحجر كما ذكرنا سابقـــا .

على اية حال، فاننا نعتقد ان معالجتنا لحالات المدن المختلفة ليست كاملة ابدا ونحن بحاجة لان نختبر هذه التقديرات في دراسات لاحقة مع معلومات اكثر دقة عن دخل الفرد والاسعار في كل مدينة، وهذا بسبب اعتقادنا بان الفروق بين المدن موجودة بسبب اختلاف النشاطات الاقتصاديـة فيهـا فـي المقـــام الاول .

٥ ـ تقييـــم المعادلـــة ككـــل

ان معادلات الطلب باستخدام احصائيات السلسلة الزمنية واحصائيات خزان المعلومات جيدة

Digitized by Birzeit University Library

جدا . ان هذا التأكيد يمكن دعمه بواسطة بعض الدلائل .

اولا : ان اشارات المعاملات التي تم تقديرها كانت كما هو متوقع لها ان تكون ، وان تقديراتها كانت دائما مهمة في معظم الحالات تقريبـــا .

ثانيا : ان القوة التوضيحية للمعادلة المقدرة معقولة حيث ان قيم معامل التحديد Coefficient Of Determination او ما يسمى بـ (R^2) و (R^2 المعدل) للمعادلات عالية بشكل جيـــد .

ثالثا : في حالة المعادلات المبنية على احصائيات السلسلة الزمنية فان احصاء (Durbin _Watson) لاظهار اية ارتباط ذاتي متبادل (Autocorrelation)

رابعا واخيرا ، ان القوة التوضيحية لنمط النتائج ككل تنسجم ومشابه بشكل جيد لتلك التي تم الحصول عليها في دراسات اخرى عن الطلب على السكن في اجزاء اخرى من العالـم .

الخاتمـــــــــة :

ان الشيء الاول الذي يمكن استنتاجه هو ان السكن في الضفة الغربية هو سلعة عادية ولكنها سلعة ضرورية وان تكون العائلات الجديدة هو احد العوامل الهامة في التأثير على الطلب على السكـــن .

وان المتضمن في ذلك من ناحية السياسة الاقتصادية هو الحاجة لتقديم مساعدات لزيادة الطلب على السكن وخصوصا للعائلات الفقيرة (Demand Subsidy) ولكننا نود ان نوضح انه لا بد من سياسة اسكان شعبية والتي يمكن تعريفها بشكل تمهيدي على انها "حوار قرارات حيث تشارك العائلة ، والحي ، وسلطة الاسكان الشعبي في اتخاذها لهدف زيادة خيارات الخدمات البيتية ." (٤٦) ، وزيادة الطلب على السكن ايضا . ان شكل هذه السياسة هو ان تقدم قروض طويلة الاجل بفائدة منخفضة ، ومساعدات طلب للسكان الذين يعيشون في الضفة الغربية من الفلسطينيين ، وخصوصا لابناء الطبقة العاملة التي تشكل الاغلبية في هذه المناطـــق .

ولكن لا توجد سلطة في المناطق المحتلة لتنفيذ سياسة كهذه . ولذلك ، فانه من الضروري ان يؤسس "مجلس اسكان" بمشاركة الاتحاد العام لنقابات العمال ، وغرفة التجارة والصناعة ، ومراكز الابحاث في الجامعات الفلسطينية ، والمجالس البلدية المنتخبة او اية سلطة مساوية في المصداقية الوطنية ، واللجنة العليا للعمل التطوعي في الضفة الغربية وقطاع غزة والتي يبلغ عدد اعضاؤها (٧) الاف متطوع من الطلاب والعمال الشباب . ان المهمة المباشرة لمجلس كهذا هي ان يضع خطة اسكان والتي يمكن ان تكون اداة مهمة في تطوير سياسة اسكان شعبية تحت الشروط التاليـــة :

أ) يجب ان يكون هذا المجلس على صلة قريبة مع حاجات الاحياء المدينية المحلية لخدمات السكـــن .

ب) ان يستلم هذا المجلس اولويات مشروعه على مستوى الحـــــي .

Digitized by Birzeit University Library

د) ان ترتبط مشاريعد بحاجات سكن العائلات من ذوى الدخل المنخفـــض .

د) ان يشير هذا المجلس لدى كل حي ولدى كل الاحياء السكنية التزاما بتحسين الخدمات السكنية والمحافظة عليهـــا (٤٧) .

هـ) ان يشجع تشكيل جمعيات الاسكـان التعاونيـــة .

ان الدراسات اللاحقة التي يجب ان نقوم بها ، ونأمل ان نتمكن من ذلك ، للقيام بتنبؤات مختلفة للمستقبل على اسس الدراسة الحالية ، ولتوسيع شمولية الدراسة الى قطاع غزة ايضا ، ولدراسة تأثير الطبقة الاجتماعية ـ الاقتصادية على الطلب على السكن ، واستخدام عناصر جديدة ومحسنة في معادلات الطلب ، واخيرا لدراسة تأثير التعليم العالي في المناطق المحتلة على الطلب على السكـــن .

الملاحـــــق

الملحـــق (أ)

جـدول رقم (٤)
نتائج الانحدار اللوغارتمي الخطـي
لاحصائيـات السلسلـة الزمنيـة

	المتغيرات المستقلة			
	ث	لوق	لوج	لون
المعاملات المقدرة	٦ر١٧	٠ر٣٦	ـ٠ر٨٠	٠ر٨٨
احصاء T	(٨ر٩١)	(٤ر٢٤)	(ـ١١ر٤)	(١ر١٧)
مستوى الاهمية	٠ر٠٠٥	٠ر٠٠٥	٠ر٠٠٥	٠ر٠٠٥

غيرهـــا

R^2 المعدل = ٩٨٨٧ر

احصاء Durbin-Watson = ٢٥٧ر٢

احصاء F = ٦٦ر٤٣٢١ مستوى الاهمية = ٠ر٠ ٪

ملاحظة : معنى R^2 = ٩٨٨٧ر٠ هو ان حوالي ٩٩٪ من التغيرات في الطلب على السكن تفسرهـا المتغيرات المستقلـة المذكـــورة .

Digitized by Birzeit University Library

جدول رقم (٥)
نتائج الانحدار اللوغارتمي الخطي
لاحصائيات خزان المعلومات

	المتغيرات المستقلة				غيرهـــا
	ث	لوف	لوح	لون	
المعاملات المقدرة	٧٫٧٥	٠٫٢٧	-١٫٠	٠٫٥٩	R^2 المعدل=٠٫٦١٩٨
احصاء T	(٤٫٤٨)	(١٫٩٧)	(-٢٫٤١)	(٨٫٣٨)	احصاء F =
مستوى الاهمية	٠٫٠٠٥	٠٫٠٢٥	٠٫٠٢٠	٠٫٠٠٥	٥٢٫٦٢ بمستوى الاهمية ٠٫٠ /

ملاحظة : جميع المتغيرات المستقلة معرفة كما هو مبين في النموذج الرياضي في الحلقة الثانية من الدراسة والمنشورة في العدد الماضي من الكاتب .

ث : ثابت ، ف : معدل دخل الفرد ، ج = جدول اسعار السكن / جدول الاسعار العام

ن : عدد الاسر الجديدة بالنسبة للفرد الواحد .

جدول رقم (٦)
نتائج الانحدار الخطي لاحصائيات
خزان المعلومات

	المتغيرات المستقلة				غيرهـــا
	ث	ف	ح	ن	
المعاملات المقدرة	٤٠٨٫٣٢	٠٫٠٢	-٣٫٥٢	٥٦٫٩١	R^2 المعدل=٠٫٥٢٤٢
احصاء T	(٣٫٥٢)	(١٫٦٦)	(-٢٫٦٢)	(٦٫٤٥)	احصاء F =
مستوى الاهمية	٠٫٠٠٥	٠٫٠٠٥	٠٫٠٠٥	٠٫٠٠٥	٣٥٫٨٨٢ مستوى الاهمية = ٠٫٠ ٪

جدول رقم (٧)
نتائج الانحدار الخطي لاحصائيات
السلسلة الزمنية

	المتغيرات المستقلة				غيرهـــا
	ث	ف	ج	ن	
المعاملات المقدرة	٣٣٣٫٧٥	٠٫٢٥٦	-٤٫٤٨٦	٩٤٫٨٩	R^2 المعدل = ٠٫٩٧٨٨
احصاء T	(٣٫٠٩)	(٣٫٧٣)	(-٣٫٥٤)	(١٠٫٢١)	احصاء F =
مستوى الاهمية	٠٫٠٥	٠٫٠٠٥	٠٫٠٠٥	٠٫٠٠٥	١٢٨٫٠١ مستوى الاهمية ٠٫ ٪
					احصاء D-W* = ٢٫٠٨٦

* ملاحظة : D _W تعني Durbin _ Watson

Digitized by Birzeit University Library

جدول رقم (٨) نتائج الانحدار الخطي واللوغاريتمي الخطي لاحصائيات السلسلة الزمنية بالنسبة لمدن الضفة الغربية

المدينة		الخطي: ب	ف	ج	ن	عرضها	اللوغاريتمي الخطي: ت	لوب	لوج	لون	عرضها
البيرة	المعاملات المقدرة احصاء T مستوى الاهمية	١٩٠٫١١ (١٫٤٣) ١٠٪	٠٫٣٦ (٤٫٥٢) ٥٪	–٣٫٠٤ (–١٫٩٤) ٥٪	٢٦٫١٥ (٢٫٢٢) ١٪	R^2 المعدل = ٠٫٩٠٩ D-W = ٢٫٧٦٥ احصاء F = ٣٧٫٩٥ عند صفر ٪	٢٫٢ (١٫١٣) ١٠٪	١٫٠٤ (٣٫٩٦) ٥٪	–٠٫٩٤ (–١٫٥١) ٥٪	٠٫٣٦ (٣٫١٢) ٥٪	٠٫٨٩٤١ ٢٫٤٣٧ ٣١٫٩٧ عند صفر ٪
نابلس	المعاملات المقدرة احصاء T مستوى الاهمية	٦٠٨٫٢٧ (٤٫٩١) ٥٪	٠٫٠٣٢ (٠٫٠٣٩) ليس مهما	–١٤٫٥ (–٣٫٥) ٥٪	٧٩٫١٨ (٦٫٦) ٥٪	٠٫٩٢٥ ٢٫٦١٤ ٣٠٫٤٧ عند صفر ٪	١٠٫٤١ (٦٫٤٢) ٠٫٠٥٪	–٠٫٠٥٦ (–٠٫٠٢٧) ليس مهما	–١٫١٥ (–٢٫٥٦) ١٪	٠٫٧٥ (٨٫٣٧) ٥٪	٠٫١٣١ ٢٫٧٥ ٥٧٫٩٤ عند صفر ٪
جنين	المعاملات المقدرة احصاء T مستوى الاهمية	٢٠٦٫٤٢ (٢٫١٦) ٢٫٥٪	٠٫٢٦ (٣٫١٨) ٠٫٥٪	–٢٫٩٦ (–٢٫٧٩) ١٪	١٦ (١٫٥٧) ٥٪	٠٫٩٠٥ ٣ ٣٦٫١٨ عند صفر ٪	٢٦٫٥ (١٫٣٨) ١٠٪	١٫٢٥ (٢٫٣٨) ٢٫٥٪	–١٫٩١ (–١٫٩٦) ٥٪	٠٫٢٩ (١٫٨١) ٥٪	٠٫٨٢٧ ٢٫٣ ١٨٫٥ عند ٠٫١٪
قلقيلية	المعاملات المقدرة احصاء T مستوى الاهمية	٨٠٦٫٦ (٤٫٣٧) ٠٫٥٪	٠٫٣٠١ (٢٫٥٨) ١٪	–٩٫١١ (–٤٫٢٦) ٠٫٥٪	٧٢٫٧٢ (٣٫٨٢) ٠٫٥٪	٠٫٨٩ ٢٫١ ٢١٫٦ عند صفر ٪	١٤٫٥٤ (٥٫٤٦) ٠٫٥٪	٠٫٢٤ (٠٫٧٦٦) ليس مهما	–٢٫٥١ (–٣٫٤٩) ٠٫٥٪	١٫١٨ (٧٫٩٤) ٠٫٥٪	٠٫٩٣ ٢٫٥١ ٨٫٥١ عند صفر ٪
طولكرم	المعاملات المقدرة احصاء T مستوى الاهمية	٨٢٫٦ (٠٫٢٤) ليس مهما	٠٫١١٣ (٠٫٧٦) ليس مهما	–٢٫٦٧ (–٠٫٦٥) ليس مهما	٩٧٫٥٤ (٢٫٨١) ١٪	٠٫٥١٣ ٠٫٩٢٣ ٤٫٩ عند ٢٫٣٪	٦٩٫٥ (١٫٢٨) ١٠٪	٠٫٧٤ (١٫٩٦) ٥٪	–١٫٤٦ (–١٫٢٢) ١٠٪	١٫٢٣ (٣٫١٥) ٠٫٥٪	٠٫٦٧ ١٫٢٣ ٨٫٦ عند ٠٫٧٪
الخليل	المعاملات المقدرة احصاء T مستوى الاهمية	٦٥٫٧ (٠٫٥٥) ليس مهما	٠٫٠٧٧ (١٫١) ١٠٪	٠٫٤١٣ (٠٫٢٩) ليس مهما	٣٥٫١٩ (٢٫٧) ١٪	٠٫٧٨ ٢٫٠٥ ١٤ عند ٢٫٠٪	٢٫٧١ (١٫٦٣) ٥٪	٠٫١٧٧ (٠٫٩٣٦) ليس مهما	٠٫٢٧٩ (٠٫٦٣٩) ليس مهما	٠٫٤١٧ (٤٫٤٣) ٠٫٥٪	٠٫٨٥ ١٫٩٥٥ ٢١ عند صفر ٪
بيت لحم	المعاملات المقدرة احصاء T مستوى الاهمية	٤٦٩٫١٦ (١٫٩١) ٥٪	٠٫٠٩٦٦ (٠٫٠٦٤٣) ليس مهما	–٣٫٢٥ (–١٫١١) ١٠٪	١٥٫٢٥ (٠٫٥٤) ليس مهما	٠٫٠٠٤١ ١٫٤٩٥ ١٫٠٢ عند ٤٣٪	٩٫٣٩ (٢٫٣٥) ٢٫٥٪	٠٫٢٣ (٠٫٤٨) ليس مهما	–١٫٢٢ (–١٫١٣) ١٠٪	٠٫٢٩٦ (١٫٢٩) ١٠٪	٠٫٢٢٦ ١٫٣٩ ٢٫٠٧ عند ١٨٪
رام الله	المعاملات المقدرة احصاء T مستوى الاهمية	٨١٧٫٢٩ (٣٫١١) ٠٫٥٪	٠٫٠٨٦٧ (٠٫٤٩٢) ليس مهما	–٧٫٥ (–١٫٨٥) ٥٪	٢٢ (١٫٢٦) ١٪	٠٫٣٣٤ ٢٫٢٥ ٢٫٨ عند ١٠٫٥٪	١١٫٠٦ (٣٫٢٥) ٠٫٥٪	٠٫١٩ (٠٫٠٤١١) ليس مهما	–٠٫٥١٥ (١٫٣٢٢٠) ١٠٪	٠٫٢٩ (٢٫٢٥) ٢٫٥٪	٠٫٤٧٦ ٢٫٠٠٨ ٤٫٣٣ عند ٤٪

Digitized by Birzeit University Library

جدول رقم (٩)

نتائج الانحدار اللوغارتمي الخطي

لاحصائيات السلسلة الزمنية

باستخدام متغيرات وهمية

ث	المتغيرات المستقلة لوف	لوج	لون	د١	د٢	كيم	ميك
المعاملات المقدرة ٦ر٢	١٦ر٠	-٤٩ر٠	٩٨ر٠	٦٤ر٠	٣٤ر٠	٣٩ر٠	٤٤ر٠
احصاء T (٩ر٤)	(٤٥ر١)	(-٨ر١)	(١٣ر٢)	(٨ر٢)	(٢ر٣)	(٢ر٣)	(٢ر٣)
مستوى الاهمية ٥ر٠ ٪	١٠٪	٥٪	٥ر٠٪	١٪	٥ر٢٪	٥ر٢٪	٥ر٢٪
R^2 المعدل = ٩٩ر٠							
احصاء D - W = ٢ر٩٥							
احصاء F = ٢١٩ر٩١ عند مستوى اهمية صفر ٪							

ملاحظات :

١) كل المتغيرات معرفة كما في السابق .

٢) د١ : متغير وهمي يساوي ١ في وقت السلام ويساوي صفر في وقت الحرب

٣) د ٢ : متغير وهمي يساوي ١ وقت الاحتلال الاسرائيلي ويساوى صفر قبل الاحتلال .

٤) كيم = د١ × لوف

٥) ميك = د ٢ × لون

٦) مرونة الدخل في اوقات السلام وقبل الاحتلال تحسب كما يلي .

م٢ = معامل لوف المقدر + معامل كيم المقدر = ١٦ر٠ + ٣٩ر٠ = ٥٥ر٠

٧) مرونة تكون العائلة بعد الاحتلال وفي اوقات الحرب تحسب كما يلي :

م ٣ = معامل لون المقدر + معامل ميك المقدر

= ٩٨ر٠ + ٤٤ر = ٤٠ر١

Digitized by Birzeit University Library

جـدول رقـم (١٠)

نتائج الانحدار الخطي لاحصائيات السلسلة الزمنية

باستخدام متغيرات وهمية

	المتغيرات المستقلة						
	ث	ف	ج	ن	د١	د٢	كيس	سيك
المعاملات المقدرة	٢ر١٨٠	١٣ر٠	— ٥ر٢	٣ر١١٢	—٨ر١٨٠	٢٢٢	٢٠ر٠	٦ر٤٨
احصاء T	(١ر١)	(٢ر١)	(—٣ر١)	(٧ر٥)	(—٦ر١)	(٧ر١)	(٧ر١)	(٥ر١)
مستوى الاهمية	١٠٪	١٠٪	١٠٪	٥ر٠٪	٥٪	٥٪	٥٪	٥٪

R^2 المعدل = ٩٨ر٠

احصاء D-W = ٢ر٨٤

احصاء F = ٨٦ر٤ عند مستوى اهمية ١ر٠٪

ملاحظـات :

١) كل المتغيرات معرفة كما في السابـــق .

٢) كيس = د ١ × ف

٣) سيك = د ٢ × ن

٤) حتى نستطيع حساب المرونة لاى متغير فنحن بحاجة الى معرفة المتوسط الحسابي لكل متغير من المعلومات الاولية التي نحصل عليها من الجداول الاصلية للاحصائيات ، ولمزيد من المعلومات حول ذلك راجع طريقة الحساب المنشورة في العدد الماضي من الكاتـــب .

Digitized by Birzeit University Library

جـدول رقـم (١١)
نتائج الانحدار اللوغارتمي الخطي باستخدام
متغيرات وهمية لاحصائيات خزان المعلومـات

	المتغيرات المستقلة						
	ث	لوف	لوج	لون	د ١	د ٢	كيم	ميك
المعاملات المقدرة	٥٫٠٣	٠٫٨٩	— ١٫٣	٠٫٦٨	٤٫٢	— ٠٫٢٠	— ٠٫٦٠	٠٫١٥
احصاء T	(٧٥٫١)	(١٤٫٣)	(—٣٫٢)	(٢٫٧)	(٧١٫١)	(—١٢٫٢)	(—٦٫٢)	(٤٢٫١)
مستوى الاهمية	٥ ٪	٠٫٥ ٪	١ ٪	٥٫٠ ٪	٥ ٪	١٠ ٪	٥ ٪	٥ ٪

R^2 المعدل = ٦٦٫

احصاء F = ٢٧٫٥٧ عند مستوى اهمية صفر ٪ .

ملاحظـة :

١) كل المتغيرات معرفة كما في جدول رقم (٩)

٢) م٢ في اوقات السلام وقبل الاحتلال = ٠٫٨٩ + (— ٠٫٦٠) = ٠٫٢٩

٣) م٣ في اوقات الحرب وبعد الاحتلال = ٠٫٦٨ + ٠٫١٥ = ٠٫٨٣

جدول رقم (١٢)
نتائج الانحدار الخطي باستخدام متغيرات وهمية
لاحصائيات خزان المعلومـــات

	المتغيرات المستقلة						
	ث	ف	ج	ن	د ١	د ٢	كيس	سيك
المعاملات المقدرة	٣٢٩	٠٫٣٣	—٤٫٧٢	٦٨٫٩٧	٢٣٥٫٩٦	—٦٧٫٠٥	٠٫٢٣	٥٫٩٩
احصـــاء T	(٧٨٫١)	(٣٫٠٢)	(—٢٫٦٧)	(٤٫٩٦)	(٢٫٠٧)	(— ١٫١)	(٧٦٫١)	(٣٢٫١)
مستوى الاهمية	٥ ٪	٥٫٠ ٪	٥٫٠ ٪	٥٫٠ ٪	٥٫٠ ٪	١٠ ٪	٥ ٪	١٠ ٪

R^2 المعدل = ٥٨ ٫٠

احصاء F = ١٩٫٤٧ عند مستوى اهمية ٠٫٠١ ٪

ملاحظـــة : كل المتغيرات معرفة كما في السابـــق .

Digitized by Birzeit University Library

ملحـــق (ب)
الاحصائيـــات الاوليـــة

جدول رقم (١٣)
معدل دخل الفرد في الضفة الغربية ١٩٦٥ ــ ١٩٦٧
باللبرة الاسرائيلية (باسعار عام ١٩٦٨)

السنـــــة	معـــدل دخل الفرد
١٩٦٥ ×	٧ ر ٩٣٠
١٩٦٦	٢ ر ٩٥١
١٩٦٧	٦ ر ٧٨٥
١٩٦٨	ر ٦٠٣
١٩٦٩	٠ ر ٧١١
١٩٧٠	٠ ر ٧٦٩
١٩٧١	٠ ر ٩٢٤
١٩٧٢	٠ ر ١١٣٣
١٩٧٣	ر ١٠٣١
١٩٧٤	٠ ر ١٣٠٤
١٩٧٥	ر ١٢٣١
١٩٧٦	ر ١٣٤٧

المصـادر:

١) الكتاب الاحصائي السنوى ، دائرة الاحصاءات ، الاردن ، العدد ٢٤ ، سنة١٩٧٣ (باللغتين العربيـــة والانجليزيـــــة) .

٢) كتاب الاحصاء السنوى الاسرائيلي ، دائرة الاحصاءات المركزية ، الاعداد ٢٥.٣٢٠٣٠.سنوات ١٩٧٠ و ١٩٧٥ و ١٩٧٧ .

× ملاحظة : للسنتين ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ حسبنا معدل دخل الفرد في الضفة الغربية على اساس نسبة عدد سكان الضفة الغربية الى عدد سكان الاردن من معدل دخل الفرد في الاردن وحولناه الى اللبرة بمعدل صرف ١ دينار لبرة .

Digitized by Birzeit University Library

جـدول رقـم (١٤)

جـدول اسعـار السكـن ، وجـدول

الاسعـار العامـم للضفـة الغربيـة ١٩٦٥ – ١٩٧٦

(سنة الاساس ١٩٦٨ = ١٠٠)

السنـــة	جدول اسعار السكن	جدول الاسعار العامم
١٩٦٥	٦ ر ٨٩	٣ ر ٨٥
١٩٦٦	٢ ر ٩٣	٨ ر ٨٨
١٩٦٧	٩ ر ٩٥	٦ ر ٩٣
١٩٦٨	٠ ر ٩٨	٠ ر ١٠٠
١٩٦٩	٨ ر ١٠٠	٠ ر ١٠٣
١٩٧٠	٢ ر ١٠١	٩ ر ١٠٦
١٩٧١	٧ ر ١٠٨	٢ ر ١٢١
١٩٧٢	٩ ر ١٤٦	١ ر ١٤٨
١٩٧٣	٠ ر ١٧٥	٩ ر ١٧٩
١٩٧٤	٥ ر ٢٨٤	٥ ر ٢٥٦
١٩٧٥	٧ ر ٤٢٤	٤ ر ٣٦٧
١٩٧٦	١ ر ٥٥٢	٦ ر ٤٧٧

المصـــادر :

١) الكتاب الاحصائي السنوى ، الاردن ، دائرة الاحصاءات ، الاردن ، العدد ٢٤ ، ١٩٧٣ .

٢) بكر ابو كشك ، " الضائقة السكنية في الضفة الغربية وقطاع غزة"، البيادر السياسي، (اذار ١٩٨٣) ، صفحـــة ٣٤.

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

جـــدول رقـــم (١٥)

مساحة البناء لاغراض الكس في الضفة الغربيـــة ومدنيهـــا

(الاف الامتـــار المربعـــة)

الموقع	السنوات ١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦
الضفةالغربية	٣٣٨	٣٥١	٣٥٢	٣٠٢ر٥٤	٢٧٠ر٤	٢٨٣ر٩٢	٣٣٨	٤١٩ر١٢	٤٠٥ر٦	٤٣٣ر٦٤	٤٨٦ر٧٢	٥٢٧ر٤١
الســـره	٢١ر٥٨	٢٢ر٦	١٠ر٣٣	١٤ر٨٤	١٧ر٠٨	١٧ر٧٨	٢٦ر١٥	٣٥ر٠	٣١ر٣٦	٣٤ر٣٨	٣٩ر٨	٤١ر٤٨
نابلس	٤٨ر٥	٥٧ر٣٣	٢٨ر٩٩	٦٠ر٥٧	٦٨ر٦	٨٠ر٥٧	٩١ر٣٧	١٠١ر٦٥	٧٧ر٦٢	٩١ر٠	١١٢ر٥٣	١١٨ر٦٨
جنـــن	١٤ر١٨	١٩ر٣٨	٥ر٩٤٠	٨ر٥٥	١١ر٦١	١٦ر١٢	١٩ر٢٧	٢٦ر٦٥	٣١ر٧٣	٢٧ر١٧	٢٧ر٩٥	٣٢ر١١
طولكرم	٢٩ر٢٥	٣٢ر١٤	٨ر٥٨	٩ر١٠	١٢ر٨٧	١٦ر٥١	١٨ر٧٢	٢٠ر٥٤	٢٠ر٠	٢٢ر٣٦	٢٥ر٥٥	٢٧ر٨١
نابلســـ	١٥ر٣٤	١٦ر٧٧	٢ر٧٣	٨ر٩٧٥	١٤ر٠٤	١٥ر١٠	٢٠ر٢٩	٢٢ر٣٦	١٨ر٩٨	٢١ر٣٩	٢٣ر٥٠	٢٤ر٤٤
رام الله	٢١ر٧٩	٢٦ر٦٥	١٠ر٣٦	٢٠ر٠٥	٢٢ر٠٧	٢٣ر٩٧	٢٧ر٣٢	٢٩ر١٩	٢١ر٩١	٢٤ر٥٣	٢٦ر٥٧	٢٩ر٠
بيت لحم	٢٠ر٨٦	٢٠ر٤٤	٩ر١٠	١٤ر١٤	١٥ر٧٠	١٧ر٧٦	٢٠ر٣٥	٢٢ر٩٨	١٧ر٠٥	١٧ر٢٢	١٨ر٤٨	٢٣ر١١
الخليـــل	٤٢ر٦٦	٤٦ر٧٦	٢٢ر٥٣	٣١ر٣٢	٣٢ر٥٤	٣٣ر٨٩	٣٦ر٤	٤٩ر١٦	٤٣ر٢	٥١ر٠٣	٥٦ر٧	٥٨ر٠٥

المصـــــادر :

١) كتاب الاحصاء السنوي الاسرائيلي ، الاعداد ١٩ – ٢٧

٢) نعمال صبري ، ازمة السكن في الضفة الغربية ، مصدر سبق ذكره .

Digitized by Birzeit University Library

جدول رقم (١٦) عدد سكان الضفة الغربية ومدنها (أ) ونسبة التغير السنوي في عدد السكان

١٩٦٥ – ١٩٧٦ (بـــــــــــالالاف)

الموقع	السنوات										
	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦
الضفة الغربية	٩١٦	٩٤٧	٥٨٥٫٧	٥٨١٫٧	٥٩٥٫٢	٦٠٣٫٩	٦١٧٫٣	٦٢٩٫٠	٦٤٦٫٢	٦٦١٫٦	٦٦٥٫١	٦٧٠٫٩
البيرة	٧٥٫٩٧	٧٨٫٤	٧٧٫٠٧	٧٦٫٥٣	٧٨٫٢٩	٧٩٫٤٦٥	٨١٫٢١٣	٨٢٫٧٥٦	٨٤٫٩٩	٨٧٫٠٣	٨٧٫٤٦٥	٨٨٫٣٥٢
نابلس	٢٠١٫١٣	٢٠٧٫٥٦	٢٠٤٫٠٣	٢٠٢٫٦	٢٠٧٫٢٦	٢١٠٫٣٧	٢١٤٫٩٩	٢١٩٫٧٥	٢٤٤٫٩٩	٢٣٠٫٣٩	٢٣١٫٥٤	٢٣٣٫٦٤٤
جنين	٩٥٫٣٢٦	٩٨٫٣٧٦	٩٦٫٧	٩٦	٩٦٫٢١	٩٧٫٦٨	٩٩٫٨٣	١٠١٫٧٢٦	١٠٤٫٤٧	١٠٦٫٩٨	١٠٧٫٥١٥	١٠٨٫٤٨
طولكرم	٥٨٫١١	٥٩٫٩٧	٥٨٫٩٥	٥٨٫٥٣٧	٥٩٫٨٨٣	٦٠٫٧٨	٦٢٫١٢	٦٣٫٣٠	٦٥٫٠١	٦٦٫٥٧	٦٦٫٩	٦٧٫٥
فلقيلية	٣٨٫٧٤	٣٩٫٩٨	٣٩٫٣	٣٩٫٠٢٥	٣٩٫٩٢	٤٠٫٥٣	٤١٫٤١	٤٢٫١٩٦	٤٣٫٣٣٥	٤٤٫٣٧٥	٤٤٫٥٩٧	٤٥٫٠
رام الله	٥٣٫٨	٥٥٫٥٢٣	٥٤٫٥٨	٥٤٫١٩٨	٥٥٫٤٤٥	٥٦٫٢٦٦	٥٧٫٥١٥	٥٨٫٦٠٨	٦٠٫١٩	٦١٫٦٣٥	٦١٫٩٤٣	٦٢٫٥
بيت لحم	٦٤٫٣١٥	٦٦٫٣٧	٦٥٫٢٤	٦٤٫٧٨	٦٦٫٢٧	٦٧٫٢٦٤	٦٨٫٧٤٤	٧٠٫٠٥	٧١٫٩٤	٧٣٫٦٦٦	٧٤٫٠٣٤	٧٤٫٧
الخليل	١٣٧٫٣	١٤١٫٦٩	١٣٩٫٢٨	١٣٨٫٣٠٥	١٤١٫٤٨٦	١٤٣٫٦١	١٤٦٫٧٧	١٤٩٫٥٦	١٥٣٫٦	١٥٧٫٢٩	١٥٨٫٠٧٦	١٥٩٫٥
نسبة التغير المئوي في عدد السكان	٣٫٢ ٪	٣٫٢ ٪	– ١٫٧ ٪	– ٠٫٧ ٪	٢٫٣ ٪	١٫٥ ٪	٢٫٢ ٪	١٫٩ ٪	٢٫٧ ٪	٢٫٤ ٪	٠٫٥ ٪	٠٫٩ ٪

المصـــــــادر

١) كتاب الاحصاء السنوي الاسرائيلي، عدد ٢٩، مصدر سبق ذكره

٢) الكتاب الاحصائي السنوي الاردني، عدد ٢٤، مصدر سبق ذكره

ملاحظة: (أ) عدد سكان المدن تم تقديره للسنوات ٦٦ – ١٩٧٦ على اساس معدل التغير السنوي في عدد السكان في الضفة الغربية

جدول رقم (١٧) عدد العائلات الجديدة المتكونة في الضفة الغربية ومدسيها ١٩٦٥-١٩٦٧ (بالالاف)

الموقع	السنوات										
	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦
الضفة الغربية	٢ر٨	٢ر٩	٢ر١	١ر٧	٢ر١	٢ر٢	٢ر٧	٣ر١	٣ر٠	٣ر٣	٣ر٧	٤ر٤
البيره	٠ر١٥	٠ر١٥٥	٠ر٠٨	٠ر١٠٥	٠ر١١٥	٠ر١١٨	٠ر١٢٠	٠ر١٢٦	٠ر١١٧	٠ر١٢٤	٠ر١٤٠	٠ر١٦٥
نابلس	٠ر٣٧	٠ر٤٣	٠ر٢١	٠ر٣٨	٠ر٣٩	٠ر٤٠	٠ر٤٥	٠ر٤٨٠	٠ر٤٠٠	٠ر٤١٠	٠ر٤٩٠	٠ر٥٠٠
جنين	٠ر٠٩٨	٠ر١٠	٠ر٠٣	٠ر٠٨٠	٠ر٠٨٠	٠ر١٠٥	٠ر١١٥	٠ر١٠	٠ر١١٠	٠ر١١٠	٠ر١٢٠	٠ر١٣٠
طولكرم	٠ر٢٦	٠ر٢٨	٠ر١٧	٠ر١٧٥	٠ر١٧٩	٠ر١٨٢	٠ر١٩٥	٠ر٢١	٠ر١٩٧	٠ر٢٢٥	٠ر٢٣٨	٠ر٢٤٨
قلقيلية	٠ر١٢	٠ر١٣	٠ر٠٣	٠ر٠٧	٠ر١١	٠ر١٢	٠ر١٣	٠ر١٥٠	٠ر١٣٨	٠ر١٤	٠ر١٦٠	٠ر١٩٠
رام الله	٠ر١١٥	٠ر١٢	٠ر٠٧	٠ر١٠٦	٠ر١١٥	٠ر١٢	٠ر١٢٣	٠ر١٢٦	٠ر١٢٦	٠ر١٣٨	٠ر١٤٢	٠ر١٤٦
بيت لحم	٠ر١٥	٠ر١٤	٠ر٠٦	٠ر٠٩	٠ر٠٩٢	٠ر١٠	٠ر١٣٨	٠ر١٤٢	٠ر١٢٥	٠ر١٣٢	٠ر١٣٥	٠ر١٤٣
الخليل	٠ر٣٥	٠ر٣٩٦	٠ر١٨	٠ر٢١٥	٠ر٢٢٥	٠ر٢٢٨	٠ر٢٤	٠ر٢٧٠	٠ر٢٢٠	٠ر٣٥٠	٠ر٤٠٠	٠ر٤٢٠

المصدر : نضال صبري ، مصدر سبق ذكره

Digitized by Birzeit University Library

مراجـــــــــع

٣٧) انظر طريقة حساب مرونة الدخل "م٢" لاوقات السلام وقبل الاحتلال الاسرائيلي في جدول رقم (٩) من هذه الحلقـــــة .

٣٨) انظر ايضا جدول رقم (١١) لحساب (م٢) لاوقات السلام وقبل الاحتلال الاسرائيلـــي .

٣٩) انظر جدول رقم (٩) وجدول رقم (١١)

40) Statistical Abstract of ISRAEL ,IBID.,NO.21 and 26 , pp.637 and 710 .

٤١) لمعرفة الفرق بين اصطلاحي Employees و Employed ،انظر مقالة تيسيـــر عاروري" المقتطعات من اجور عمال المناطق المحتلة العاملين في اسرائيل" ، الكاتب ، العدد ٥٤ ، تشرين اول ١٩٨٤ ، صفحـــة ٣١.

٤٢) انظر الملاحظة السابقـــــة .

43) statistical Abstract of ISRAEL ,IBID , NO.26 and 28,pp705 and 726 .

44) _____, IBID ,NO.28,p.726 .

45) CHARLES FRANKENHOFF, "The Economics of A popular Housing Policy ," Land Economics 49, NO.1 (FEBRUARY 1973):336 .

46) _____,IBID , p.340 .

ملاحظـة للقـراء .

في العدد الماضي من الكاتب ، وردت المعادلة التالية في الصفحة (٨٤) :

س د = ث × ج م ١ × ف م ٢ × ن م ٣

ان هذه المعادلة يجب ان تقـرأ كما يلي

س د = ث × ج قوة م ١ × ف قوة م ٢ × ن قوة م ٣

Digitized by Birzeit University Library

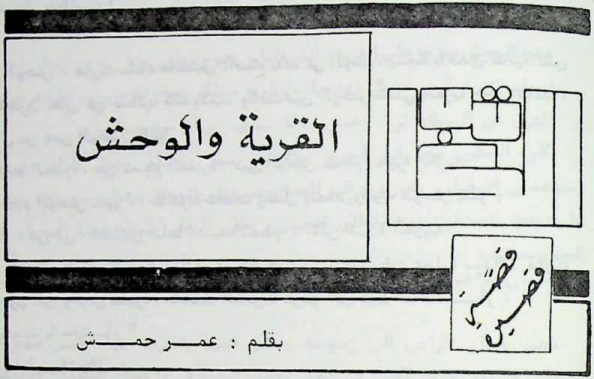

القرية والوحش

بقلم : عمـــر حمـــش

(الوحش والسيد الاعظـــم والمختـــار)

قال السيد الاعظم في البلاد الغربية البعيـــدة :

- هذه القرية لك يا وحـــش

فهز الوحش اسنانه ورقص " هي اذن لي !! " ودخل الوحش القرية

- بل قريتنا "صرخ الناس" ورثناها عن الاهل منذ توالدنا فيها ، منذ نبتت الحياة كهوف المطقة ورواسيها .

هز الوحش اسنانه التي استطالت . ورقص ، وقال :

- هي حلم يتحقق . هي لي ، اعطاني اياها السيد الاعظم

فاجتمع الناس في بيت الحاج ، مختار القرية .. قال المختار :

- اغادر القرية . اخبر ذوى الامر منا في القرى المجاورة

وقال المختار

- سيندم الوحش على جبنه ، سيهرب الوحش حين يجيء سلاطيننا من القرى المجاورة

ضبط المختار عقاله على جمجمته ،صحح قمبازه وتنحنح بوجل ودخل ، انبطح على قدمي السلطان الاول ، لثم يده ، وجلس يتحدث عن الوحش الجائر ، ويكى المختار ، واخبر السلطان عن حال الناس ، وقال المختار للسلطان ان اطفال القرية ينتظرونه ، وانه جعلهم يهتفون بحياته وحياة السلاطين جميعـــا .

ابتسم السلطان وهز رأسه الضخم ، فادرك المختار ان السلطان قد فهم ،فقام وخرج ودار على كل السلاطين ، وفعل لدى كل منهم ما فعل لدى السلطان الاول .

Digitized by Birzeit University Library

(الوحـــش يتكاثـــر)

تضخم الوحش ، صارت ساقاه هائلتين ،اصبح يقف في الوسط، يضغط باحدى قدميه على القرية، والاخرى تدور في سمائها كالدولاب، وكانت عين الوحش تُصلي القرية بنار حامية، هرب الاطفال من عين الوحش وقالوا

ـ هي بحجم المقبرة، هي بحجم المقبرة، عين الوحش بحجم مقبرة القرية

وكانت قدم الوحش تدور . طاحونة تخطف وتقتل وتصادروصوت الوحش يعلو :

ـ اتركوها ،هي لي، اعطاني اياها السيد الاعظم ، ساكن البلاد الغربية.

عصر الوحش قامته وتلوى فوق القرية، فخرجت من اسفل بطنه عصارة سوداء ، صارت العصارة تتحول الى وحوش صغيرة، شاهدها الناس فأسرعوا الى بيت المختـــــار .

ـ ماذا يحدث يا مختـــار ؟

بلغ المختار ريقه وقال :

ـ الوحش يتكاثر يا ناس، الوحش يتكاثر.

ـ وفي ليلة صرخ الوحش .

ـ قلت اتركوا القرية لـــي .

ثم انتفض واصدر صوتا مرعبا ، وارتفع عاليا ودار على بيوت القرية وساكنيها ، وبدأ يقذف اجساما تضيء وتنفجر فوق القرية ، وظل الوحش يدور ويدور، ثم كف عن الدوران وارخى اذنيه الضخمتين ، فسمع صراخ الصبية في القرية ، فجمع كفيه ولطمهما بفرح، وبرزت اسنانه ،وظل يصفق ويصفق ، وهبط الى وسط القرية ، ضبط قدمه فوقها ، وأرسل الاخرى في الفراغ .. امتدت الاخرى وامتدت ، ودارت كالطاحونة. فوصلت حدود القرى المجاورة .. وصارت تتعداهـــــــا

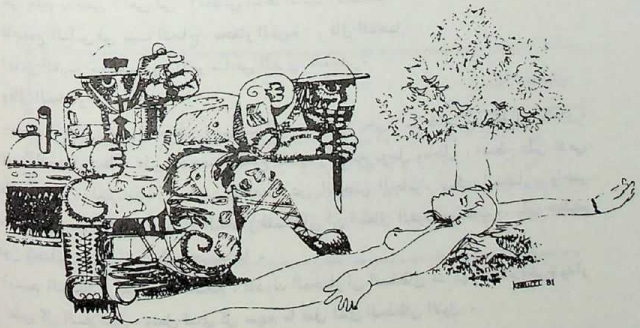

Digitized by Birzeit University Library

(دعـــوات المختـــــار)

ضغط الوحش بقدمه على القرية ، انذر الناس وصرخ .

ـ ان لم تخرجوا من قريتي أهدمها عليكم وأجعلكم عبرة للاخرين . هذه قريتي ، وجميع القرى في المنطقة لي ، وهبني اياها سيدي وسأقاسمه خيراتها .

كأن السكين يحز في الجرح .والجرح يتسع . والالم يجعل الناس ضياعا ،عادوا يستنجدون المختار ، رفع يديه الى السماء وصب على الوحش دعوات شديدة ، بصق البعض على يدى المختار . وذهبوا الى الجبال ، وبقي البعض ينتظر عودة المختار من رحلته الجديـــــدة .

(حسان الراعـي يفقد زيتونتـــه)

ذهب حسان الراعي الى زيتونته ،تسلل اليها واقترب منها ، لامس جذع الزيتونة فارتجفت اصابعه.تحرك القلب في الصدر ،وثبت عينيه في الاغصان السوداء ،فشاهد عيونا تثقبه ، اهتزت الاوراق واختلطت ملامحها مع العيدان ، راحت حدود الاشياء في الزيتونة وباتت رسما يعرفه حسان الرعي ، هذه ليلي بكاملها قبالته ، بنفس الثوب الذى ارتدته يوم جلسا هنا في آخر امسية ، آه يا ليلى ، يود حسان الراعي ان يضمك الى صدره ،ارتفعت يداه تحومان تلقطان يدى ليلى ، اهتزت عيناه وبدت الاوراق تلعـــــــه .

ـ اين ليلي ؟ ـ قتلت ليلى ـ مـــن ؟

مادت ساقاه ، سمع الاوراق تتلو عليه الكلمات

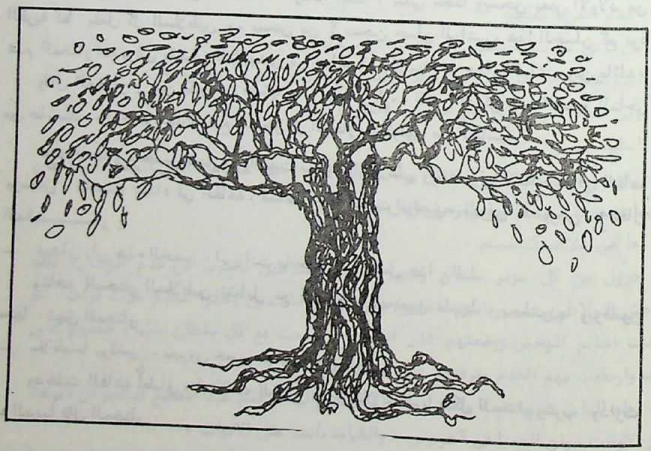

Digitized by Birzeit University Library

– قتلت ليلى وقتلتني .. وقتلت امسياتك معي ومع ليلى ، اذهب يا حسان الراعي قبل ان تأتيك صغار الوحش.

عاد حسان الراعي وفي رأسه مطرقة ، وكان صوت الزيتونة يصفق في اذنيه بعنف .

(المختـــار يـدور ويبـــول علـــى نفســـــه)

وصل المختار فوجد سلاطين المنطقة مجتمعين ، فرح وأدرك ان قرارا سيتخذ يريح قريته ويقضي على الوحش ، انتقى زاوية وتربع فيها ، حنى هامته ووضع ذراعيه في حجره وفتح اذنيه ، فالادب في حضرة السلاطين واجب ،تجرأ المختار وسرق النظر للجلسة المهيبة وقال .

– سلاطين يا حاج ، وهل في الدنيا اناس اكبر واجل

وقال المختـــــار

– الويل للوحش ، لو كان الان هنا ، لخرّ صريعا من هيبة هذا الجمع

وبشر المختار نفسه . فالفرصة وأمل العمر اصبح يتحقق ،الوحش سيقتل ويمثل فيه ، وعباءة المختار ستغطي القرية ، ويحكمها . يعلنه هذا الجمع سلطانا على القرية ،يصبح رأسه مقدسا مثل هذه الرؤوس تماما ، يضعون على رأسه تاجا ، ويهتفون بعمره ويقبلون يده.. ويفعـــل مـــــاذا؟

قال المختار : ويفعل ماذا ؟ وقال : يفعل اول ما يفعل .. يحصي ارضه ويضبط ارقامه ، ثم يبدأ بزيادتها ،يجعلها تزداد وتزداد ،يأخذ ارض القرية ، يأخذها او ليست ارضه؟ يأخذها ويصبح اكبر سلاطين المنطقة .. وماذا ايضا ؟ يبني سجنا ويسجن بعض الاولاد من القرية كما يفعل كل السلاطين .. يسجن من ؟ يسجن حسان الراعي ، هذا الحسان كم مرة علم المختار انه يرعى بشدقيه التافهتين في غيابه ؟ أجل يؤدب حسان الراعي ومن ماثله.

وقال المختار : ومن يكون من حاشيتك يا مختار ؟ .. قال . فليكن عبد السميع التاجر من حاشيتك ،وليحضر عبدالسميع التاجر كل التجار ، ويكونون من الحاشية .

فرح المختار وتحسس قمبازه ، وامتدت يداه ودارت على رأسه ، وفجأة صدحت في القاعة موسيقى ، شخصت عيناه في القاعة ، فشاهد ايضا فتيات يرقصن ، يهززن خصورهن ! فقال المختـــــار :

– عيدان زان هذه الخصور ، اين انت يا حاج ، ما أجمل هذا .

وشاهد المختار السلاطين تتمايل مع الخصور ، يهجمون عليها ، يحضنونها ويرقصون معها .شهق المختار

– سلاطيننا يرقصون ، يهزون خصورهم كما الفتيـــات !

ودخلت القاعة أطباق ، امتلأت القاعة أكلا وامتلأت شربا فأكل المختار وشرب ودارت به الدنيا قال المختار :

Digitized by Birzeit University Library

– الدنيا تدور ، وأنت تدور ، در معها يامختار . خصور ، خصور ، خصور . ماأجمل هذه الخصور . عند النوم تأخذ خصرا ، تلك ، تلك تأخذها ، آه يا تلك ، ستكون ليلة لليلتـــا .

وشاهد المختار

صبية يصبون الخمر في الاكواب . يتمايل الصبية مع الخمر المصبوب ، يتحركون مع الاوتار تتجاذبهم الاوتار نحو اليمين ونحو الشمال فتمتلىء الاكواب وينهمر الخمر منها الى الارض ، وسلطان يضرب صبيا على مؤخرته ويقهقـــه .

فقال المختـــــار :

– يا لها من ليلة يا حاج ، متى ؟ متى تصبح سلطانـــا ؟

توقف العزف ، واستلقت الراقصات على ظهورهن متعبات . فوقف السلاطين ، تخطوا الراقصات ، وسحب كل سلطان صبيا ، واختفوا خلف الابواب !!

واشتد الدوران ، الاطباق والاكواب تدور ، الفتيات يدرن ، الكل يدور مع المختار ، كدولاب ، كطاحونة ، كقدم الوحش يدورون ، اغمض المختار عينيه وفتحهما .

قدم الوحش ؟ قدم الوحش هنا ، ها هي الاخرى تدور ، يندفع صدره الى الامام ، يدوخ المختار ، يتقيأ ، يبول على نفســـــــه .

(السلاطيـن تقبـل قـــدم الوحـــش)

– اخرجوا من قريتي
– بل تخرج انت
– اهدم القرية علكيم
– بل تأتي سلاطيننا يقطعون رأسك ورأس سيدك
– انتم مغفلون . انا هنا لاحمي سلاطينكم ، ارسلني السيد الاعظم لذلك .
– ويل لك ، تجرؤ على قول هذا ، سيقطعون رأسك
– انظـــــروا .

دارت ساق الوحش في الفراغ ، وغابت في الأفق ، ثم أحضرها ، انزل الوحش قدمه فكان عليها مجموعة أسرة . فهقه الوحش وقال .

– ها هي سلاطينكـــــم .

هرول من كل سرير سلطان وصبي ، تجمع السلاطين بالقرب من قدم الوحش ، لطم الوحش السلاطين على رقابهم ، فخروا على القدم ساجدين وقبلوا القدم ثلاث مرات ، ثم امتدت اصابع الوحش ووضعتهم على اسرتهم ، ووضعت مع كل سلطان صبيا ، جمعهم على قدمه وارتفعت بهم القدم وفرقتهم على سلطناتهم .

لطم الناس خدودهم ، وشقت نساء القرية الاثواب ، واقسم عبد السميع التاجر ان الوقت آخر الاوقات ، وان الدنيا في آخر زمن ، والقيامة باتت على الابواب .

Digitized by Birzeit University Library

- بل الدنيا كما هي ، والزمن هو الزمن ، والحل بيدنـــا .

تعجب الناس لقول حسان الراعي الذى بدا واثقا مما يقول ، مرفوع الجبين ، مشدود العـــزم .

- وكيف ؟؟ اخبرنا كيف يكون الحل يا حسان الراعـــي
- نبدأ بقطع رؤوس السلاطين ، وكذلك رأس المختار الذى ذهب ولجأ اليهم ، ونتصل باخوتنا في الجبال ، ونبدأ القتال ، ولتكن حربا بيننا وبين الوحش المجنون .

(حســان الراعـي يلاحـــق الشمـــس)

- أجيء اليكم ، اعانقكم ، اسندكم وتسندونني ، ونحضر الشمـــس .

حضن حسان الراعي صحبه ، واستلقوا في الصخور الصماء ، كان الظلام ، وكانت الشمس تبتعد ، اقسم حسان الراعي ان الشمس في هذه المرحلة تبتعد وقال حســـان :

- ان سلاطين القرى دفعوا الشمس بعيدا عن قريتنا

لكن حسان الراعي حضن صحبه واقتحموا الظلمة ، واصروا ان يحضروا الشمس ، وقالوا :

- نموت جميعا ، ويبقى منا طفل يرضع في هذه القرية من نور الشمـــس .

وقالوا ايضـــا :

- نتقدم بشات قربانا للشمـــس .

وقالوا ايضـــا :

- نحترق ونذرى أجسادنا في ريح القرية وليخرج نور الصبـــح

وقالـــــوا :

- الوحش والسلاطين والمختار ، من طين واحـد

وقال حسان الراعـــي

- والتجار ايضا ، وكبار الملاكين في القريـــة .

وأكمل حسان الراعي

- هيا نقتحم الظلمـة ونجرى وراء الشمـــــس .

(حسان الراعـي يرسـم للقريـة شكـــلا)

صرخ الوحش في تجار القريـــة

- ان لم تحضروا حسان الراعي اخنقكـــم .

وأرسل الوحش قدمه فأحضر كل السلاطين ، صفعهم وقال :

- احضروا حســان الراعـي .

Digitized by Birzeit University Library

ارتجف التجار، واهتزت سيقان السلاطين، خروا سجودا، وقبلوا قدم الوحش، احضر السلاطين الجيوش وهجموا على حسان، اشتد الظلام والشمس غارت في البعيد، وعندما لاحق حسان الراعي الشمس اصطدم بالصخر الاصم واعطاه بقعا جميلة من الدم احمر، صار حسان يرسم للقرية شكلا على الصخر، وظل حسان يرسم ويرسم، ثم رسم من دمه صبيا يجرى بفرح، حمل الصبي حمامة ومنجلا، هوى الصبي بالمنجل على الارض فانشق تراب القرية، وانبثقت منه الشمس، فابتسم حسان الراعي ومـــات .

(الوليمـــــــــــة)

جاء السيد الاعظم وجمع من الوحوش من البلاد الغربية البعيدة، عبروا القرية فرقص الوحش، وصـــرخ .

ـ سيدى الاعظـم .. سيـدى الاعظـم

وأحضروا كل بهائم القرية وضعوها في قدر هائل وأشعلوا النار، وصار الوحش يمزق لحم حسان الراعي وصحبه ويغذى منه النار، امتدت النار الى صدر السماء، والتفت الوحوش تعوى حولها وترقص، وكان لحم حسان يذوى ويذوى وينصهر، والنار ترسل شعبا حمراء وزرقاء حول القدر، اكلوا وامتلأت معدهم ، وقال السيد الاعظـم .

ـ الان يا وحش مات حسان الراعي .. الان يا وحش اطرد من تبقى وخذ القريـــة .

(النساء والفتيـات يلدن اطفـالا جـــددا)

قال الوحش للسلاطيـــن

ـ أخرجوا من تبقى في القرية يا سلاطيـــن

وقال الوحش للسلاطيـــن :

ـ من لا يخرج من القرية اذبحه ويكون عليكم غضبي وغضب سيدى وسيدكم .

ارتعد السلاطين وقالوا :

ـ اخرجوا ايها الاهل من القرية الى حيـــن !!

بكى اهل القرية، حضنوا الجدران وتمددوا على تراب الشوارع، وهجمت الوحوش تنهش اهل القرية، دب الرعب اول ما دب في قلب المختار وعبد السميع التاجر. وضع كل منهما ماله في صدره وهرب، وظلت الوحوش تطارد اهل القرية، قتلت الصبية والعجائز .. وهتكت اعراض الصبايا، فهرب الناس وكل منهم يحمل في معدته حجرا وعلى قلبه ثقل، وكان الذل يفقأ العيون، يجرى معهم ويلاحقهم، توقف الجمع الحزين في الطريـــق :

ـ هذا جبل حسان الراعي، وهنا رسم حسان للقرية شكلا .. ظهر حسان، وقف امام الجمع

Digitized by Birzeit University Library

عامود فولاذ كما هو، تلونت قامته بالوان ثلاث طولية، تكلم حسان الراعي . قال :

ـ النساء والفتيات يأتين الى يسار الطريـــق .

لبت النساء والفتيات النداء ، وذهبن حيث اشار حسان الراعي ، اقترب حسان منهن وقال

ـ هنا تلدن اطفالا جددا ، هنا تلدن اطفالا جددا .

قالت فتاة عرف حسان الراعي انها ليلـــى

ـ ونحن الفتيات يا حســـان ؟

ـ قال حسان الراعـــي :

ـ نعم ،وانتن يا ليلى تلدن اطفالا جددا .

وذهب حسان ،دخل الصخر الاصم ، وولدت كل امرأة طفلا اسمته حسان الراعي ، وولدت كل فتاة طفلا اسمته حســـان الراعـــــي .

عسكر الركب بجوار القرية، وكان الاطفال الجدد قد صعدوا اكتاف الامهات وقد ظهرت لهم اذرع غليظة وعيون حمراء دامية، توحدت الاذرع والعيون ، وبدأت تصول في الفضاء ترقب القرية وتلاحق الشمس من جديـــــد .

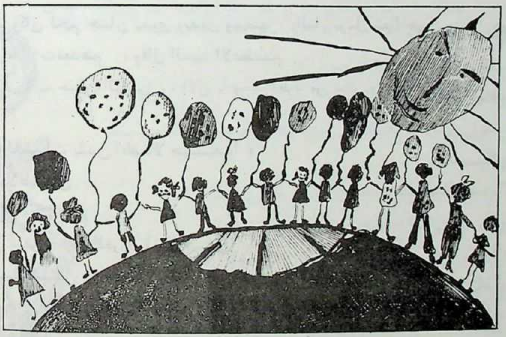

Digitized by Birzeit University Library

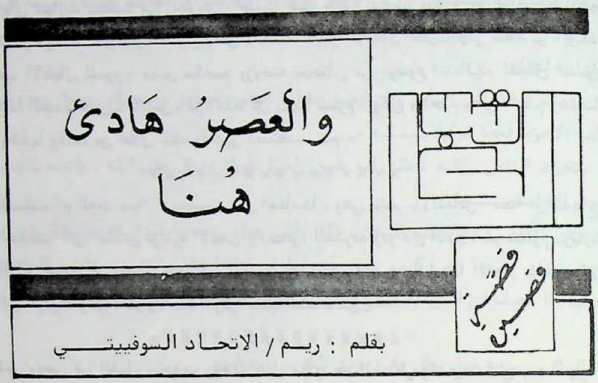

في تلك الليلة، كان ابو محمد يشاهد برامج التلفزيون الذى دخل بيتهم حديثا، فالبلدة قبل اشهر فقط وصلها التيار الكهربائي ، كان في قرارة نفسه مسرورا لكون الحياة، بالنسبة لاولاده، اصبحت اسهل بكثير عما كانت عليه في طفولته. وتذكر فيما تذكر تلك الايام التي كان يعمل فيها في معسكرات الانتداب البريطاني، كم كانت طفولته شاقة ... ولكنها علمته الكثير، فتل شاربيه واشعل نار ارجيلته وجلس لساعات يتأمل سكون الليل بعد ان خرج الى فناء الدار ليترك اطفاله " الذين يصر على تسميتهم كذلك مع انهم كبروا امام شاشة التلفزيون ، وبعد ان انهى تأملاته وذكرياته، اطفأ ارجيلته وتمدد على سريره وقلبه مفعم بالحيوية والنشاط، ونظرة حب تغمر عينيه، حبّ للحياة، حبّ لاطفاله، حبّ لكل شيء حوله .

xxxxxxxxxxxx

جلست فاطمة معظم ساعات الليل بجانب طفلها المريض، فقد كانت درجة حرارته ترتفع وتنخفض، وبعد منتصف الليل تحسنت حالته، وكانت فاطمة طوال فترة استيقاظها وقلقها تفكر في عواقب غيابها في اليوم التالي عن عملها في القدس في كلية التمريض، ولكنها كانت تدرك انهم سيدركون موقفها اذا ما تغيبت عن عملها .

xxxxxxxxxxxxxx

عاد مناحيم الى بيته في الرابعة والنصف ، ليجد اطفاله امام البيت في انتظاره، وما ان لمحوا سيارته قادمة باتجاههم ،حتى اسرعوا للقائه، فاحتضنهم مسرورا وسأله ابنه الاصغر عما اذا كان قد احضر لهم قطع الشوكولاتة، فاخرج من جيبه هداياه اليومية، وصعدوا الى بيتهم الكائن في الطابق الرابع لعمارة سكنية حديثة البناء محاطة بملاعب للاطفال .

Digitized by Birzeit University Library

واستقبلته زوجته بابتسامتها المعتادة التي تنم عن حب شديد له ، فبادرها معتذرا عن تأخره بأن سيارته تعطلت في الطريق . جلسوا حول مائدة الطعام وبدأوا في تناول غدائهم الذى تأخر موعده ، وامضوا امسيتهم في مشاهدة فيلم للاطفال على جهاز الفيديو . وبعد ان ذهب الاطفال للنوم ، جلس مناحيم وزوجته يبحثان في موضوع انتقالهم للسكن في المستوطنة الجديدة قرب نابلس ، ثم اخلد كل منهما للنوم ، وكان مناحيم يدرك عدم رضا زوجته وقلقها وذلك من خلال تنفسها غير المنتظم .

××××××××××××××××

واغتسلت ام العبد مساءً ، وجلست بين احفادها ، وهي تشعر بالانتعاش ، فغدا في الصباح الباكر ستذهب الى القدس لزيارة الاقصى والصخرة المشرفة وتؤدى الصلاة ثم ستقوم بزيارة شقيقتها ام حسين لتتحدث معها في موضوع زواج ابنتها منى من ابنها الاصغر خلف ، ثم ركنت الى سريرها وهي تفكر وتخطط لعرس ابنتها منى .

××××××××××××××××

جلس روحي في الليل يحدث زوجته حول مولودهم المنتظر والذى سيأتي بعد اشهر . كان روحي يريدها بنتا ليسميها لارا ، وكانت زوجته تفضل اسم غدير ، جلسا لفترة طويلة يتجادلان بمرح حول هذا الموضوع ، واتفقا في النهاية على تسمية لارا اذا كان المولود بنتا وفادى اذا كان ذكرا . ونامت زوجته على صدرة ونام روحي طوال الليل نوما هادئا لم يعهده من قبل وبقي عقله الباطني يفكر بالمولود الجديد . وكانت زوجته تدرك مدى فرحته وذلك من ذراعه التي تشدها الى جسمه .

××××××××××××××××

المكان : محطة باصات القدس

الزمان . الرابعة بعد ظهر اليوم التالي

صعد ابو محمد الى الباص ، ونقد ابو حسن سائق الباص اجرة الطريق ورفض ان يأخذ التذكرة ، فالثقة موجودة والحمد لله على حد قوله ، وجلس خلف السائق مباشرة ليكون قريبا منه ليجاذبه اطراف الحديث طوال الطريق .

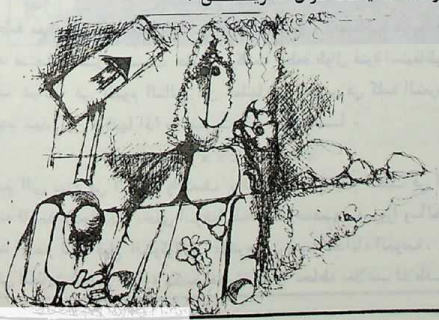

Digitized by Birzeit University Library

صعدت ام العبد من الباب الخلفي ، وساعدها روحي على حمل سلالها الى الباص ، فشكرته ودعت له بالتوفيق في كل خطوة يخطوها . وجلست الى جانبه مبدية رغبتها في ان يساعدها في حمل السلال عند نهاية الرحلة . وقد زادت ام العبد في الدعاء له عندما ابدى استعداده لذلك .

صعدت فاطمة الى الباص وهي تحمل طفلها الذى تحسنت صحته وكان يحمل بيده لعبة وباليد الاخرى قطعة شوكولاتـــــه .

وتحرك الباص بركابه ، اطلق ابو حسن زامورا طويلا وتوكل على الله ، واتجه بالبـــاص صـوب الخليـــــل .

وكان الباص اشبه بخلية النحل ، فكل راكب يحادث جاره في الباص وانشغلت ام العبد بالحديث مع حسنية التي كانت تبيع خضرتها في ازقة القدس القديمة ، والتي كانت تظهر فرحتها بما تحمله من البزر والفستق والقضامة وقطع النمورة الى صغارهـــا .

××××××××××××××××

المكان : سفح جبل يطل على طريق القدس بيت لحم

الزمان : الرابعة بعد ظهر ذلك اليـــوم .

كان مناحيم قد انهى لتوه تركيب صاروخه الجهنمي وجلس يدخن غليونه بهدوئه المعتاد وسرح مفكرا بزوجته واولاده وسكنهم الجديد في المستوطنة الجديدة ، وكان من وقت لآخر ينظر بمنظاره الى قارعة الطريق ، وشعر بجوع شديد فلم يكن قد تناول طعامه بعد وتذكر اطفاله ، بلا شك انهم ينتظرون عودته امام بيتهم الان ، ينتظرون هداياه اليومية ، وزوجته الان تهيء مائدة الطعام ، تمنى لو يسرع في العودة الى بيتـــــه .

××××××××××××××××××

الباص يسير مترنحا على الطريق لكثرة ركابه . وكل يغوص في تأملاته الخاصة ، ام العبد تحدث حسنية عن زواج ابنتها منى الذى سيتم قريبا ، ابو محمد يحادث ابو حسن ، روحي ينكيء برأسه على زجاج نافذة الباص يفكر بمولوده البكر ، جو الباص يعج بالدخان ، ولد صغير يجلس بجانب امه ويأكل بنهم شديد كعكة وفلافل . ام العبد تنتقل بحديثها الى روحـــي مستفسرة عن زوجته واخرجت من حقيبتها ملابس لطفل صغير ، تبتسم ام العبد وترفع يديها للسماء داعية ان يحقق الله لروحي امانيه . حسنية تلتهم قطعة نمورة . فاطمة تهدهد طفلها الذى اخذ في النوم . ابو محمد يحدث السائق عن عمله في معسكرات الانتداب البريطاني ويفتل شاربيه بين الفينة والاخرى . والباص يترنح على الطريق ، ويهتز الركاب عند مرور الباص فوق حفر الشارع ، منهم من يلعن ويسب ، ومنهم من يسبح ربـــه .

××××××××××××××××

ام العبد ترقد الان في المستشفى لا تعي ما حولها ، ولا تستطيع استيعاب شيء ، لقد كانت تتحدث مع روحي الذى لم يعد موجودا وبقيت احلامه ، وآخر ما وقعت عليه انظارها قبل ان تفقد وعيها ، اشلاء روحي وقطع النمورة المتناثرة والبزر والقضامة والفستق الذى

Digitized by Birzeit University Library

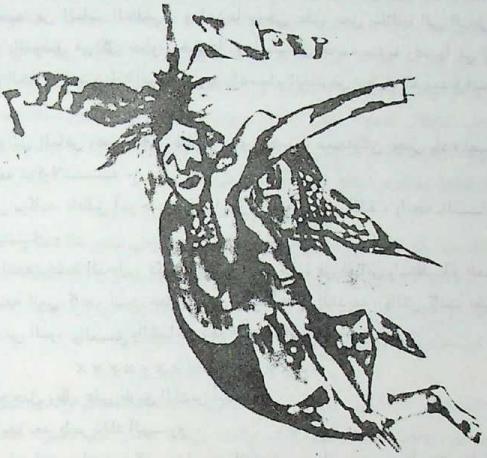

اضحى فتاتا وتناثر على قارعة الطريق. وعندما وقع نظرها على الدم الذى كان يندفع كالشلال من وجه ابن فاطمة، وكانت فاطمةفاقدة الوعي او ميتة لا تدرى بالضبط، شعرت بغثيان كبير، وغابت عن الوعي ، والصراخ وصوت الانفجار الرهيب يملأ نفسهـــــا .

فاطمة تبكي الان طفلها الذى تشوه وجهه، تبكي بكاءا مرا في نهنهة تقطع القلوب، وأبو محمد يسب ويلعن وهو طريح سرير المستشفى ، وابو حسن سائق الباص يروى لصحفي ما حدث والممرضات يتحركن جيئة وذهابا لاسعاف الجرحـــــى .

× ××××××××××××××

عندما وقفت سيارة مناحيم ،اسرع اليه اولاده، فاحتضنهم واعطى كل منهم هديته اليومية، واسرع بهم الى الداخل، فاستقبلته زوجته بقبلة طبعتها على جبينه ، اسرع الى المغسلة وغسل يديه ووجهه وسرعان ما التف الجميع حول مائدة الطعام ،والراديو يزعق بأخبار الباص ومناحيم يتظاهر بعدم اكتراثه، بينما سقطت الملعقة من يد زوجته، فنظر اليها مناحيم فعاجلته بابتسامة مـــودة . وسرعان ما جلس الجميع امام شاشة التلفزيون يتفرجون على فيلم فيديو للاطفال عن " اليس فى بلاد العجائـــــب"

××××××××××××××××

ملاحظة : كان مناحيم اثناء مشاهدة فيلم الفيديو قد اتخذ قرارا نهائيا بالسكن في المستوطنة الجديدة القريبة من نابلـــــس .

Digitized by Birzeit University Library

الدهيشة

بقلم : يوسف حامد

ـ مع مخيم الدهيشة الذى يرضعنا العناد ـ

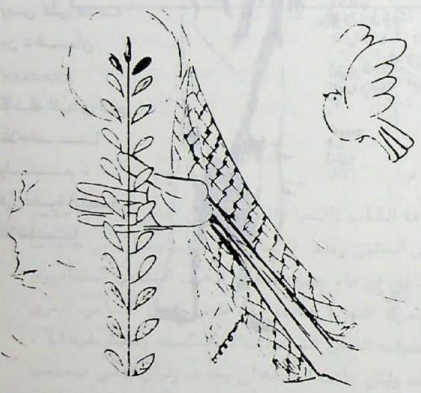

ـ هتافات لحامل الراية

× نحن من
في الظل
يحمل حلمه

× نحن من
في موته
يستعد
لموته
.. لكننا
سنبقى نكتب
للعاصفة !

ـ معا على ابواب المخيم .... هيا نموت ـ او نكو
في كل الامكنة . والجبهات
.. الى واحة
واسعة
في دمنا
الى قمر
مكتمل

Digitized by Birzeit University Library

في احداقنا
الى تراب
يرحل فينا
عبر المسافات
يلاحق رؤ وسنا
وقت المطر
رغم ورغم ورغم
ما عرفناك
كأنك الذى لم
تفارقنا الان
وكأنك ما كنت
في قبضاتنا
نمرا قوامه الغضب
ومن على هديه
من دخان
xxxxxxx
كأنك الذى لم
تلاحقنا
ولم ،
في غفوة القصف
تلاصقنا

× نعلن الموت
ونهتف
يحيا الدخان

— ان لا تكون .. هي الهزيمة
سنخرج :
هذى ساعة الموت
دقت
هذى الاواصر
من غياهب الليل
على صوتي
ردت
هذى "مدينتنا" الغابة
بالوحوش العساكر
كبرت

ليتنا منها سنخرج
يا حبيبي
ونلتقي ....

Digitized by Birzeit University Library

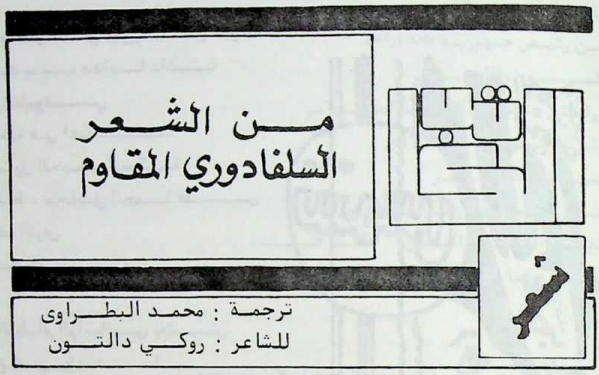

من الشعر السلفادوري المقاوم

ترجمة : محمد البطراوى
للشاعر : روكي دالتون

الشاعر روكي دالتون

ولد عام ١٩٣٣ وهو من مجموعة الكتاب والشعراء السلفادوريين الذين بدأ انتاجهم في الظهور حوالي عام ١٩٥٦ درس الحقوق وعلم الانسان (الانثروبولوجيا) في جامعات السلفادور والتشيلي والمكسيك. التحق في عام ١٩٥٥ بصفوف الحزب الشيوعي السلفادورى وكان باستمرار نشيطا وفعالا في الحركة الثورية هناك. وقد مارس العمل السياسي السرى متخفيا وسجن عدة مرات وقادته سنوات المنفى الى غواتيمالا والمكسيك وتشيكوسلوفاكيا . وقد حكم عليه بالاعدام منذ سنوات ولكن شاءت الصدفه ان يحدث زلزال ارضي فتحطمت جدران الزنزانة حيث تمكن من الهرب . التجأ الى كوبا حيث يعيش ويعمل الان بعلاقة وثيقة ودائمة مع الحركة الثورية في بلاده

حصل على عدة جوائز تقديرا لابداعه الشعرى منها جائزة الشعر الاميركي عام ١٩٦٣ والجائزة الاولى للشعر السلفادورى عام ١٩٦٩.

يعكس دالتون في شعره انتماءه الكامل للثورة تحت شعار " المعاناة موجودة فعلا " فمن اجل ان نعطي للمعاناة صوتا ، ومن اجل ان نعمق ونقوى الحقائق ، فان على الشاعر كما يقول دالتون في احدى قصائده ان يطلق سراح تلك الكلمات البشعة " التي ازدراها الشعر

Digitized by Birzeit University Library

عن الصداع

انه لامر جميل جدا ان يكون الانسان شيوعيا
مع ان ذلك يسبب صداعا دائما
فالصداع الشيوعي
قضية تاريخية في اعتقادنا
لا يزول بتناول الحبوب المسكنة
ولكن ، فقط ، بتحقيق الجنة على
هذه الارض
تلك هي الوسيلة

في ظل النظام الرأسمالي يعشش
الصداع في رؤوسنا
بل وتنتزع هذه الرؤوس عن اجسادنا
وفي كفاحنا العنيد من اجل الثورة
تكون الرأس قنبلة موقوتة الانفجار

وفي ظل الاشتراكية
نخطط بارادتنا للمزيد من الصداع
ذلك التخطيط الذى لا يقلل منه
بل على العكس تماما يؤججه ويزيده
ولكن الشيوعية ، دون الاشياء الاخرى كلها ،
ستكون
حبة اسبرين بحجم الشمس
تزيل صداع هذا العالم

م د ا *

رئيس جمهورية بلادى
اسمه حاليا الكولونيل فيديل سانكيز هيرنانديز
اما الجنرال سوموزا ، رئيس جمهورية نيكاراغوا
فانه هو الاخر رئيس جمهورية بلادى .

Digitized by Birzeit University Library

والجنرال سترويسنر رئيس جمهورية باراغواى
هو ايضا والى حد ما رئيس جمهورية بلادى ،ولكن
بشكل اقل .
من رئيس جمهورية هندوراس
المسيو دوفالسير
ورئيس جمهورية الولايات المتحدة هو
رئيس جمهورية بلادى
بشكل اكبر
من رئيس جمهورية بلادى
ذلك الشخص الذى ، كما قلت ،
اسمه حاليا الكولونيل فيدل سانكيز هيرنانديز

كارل ماركس

من عيون الاسد النبيلة التي تشع سنا عميقا في وجهك الصديق
من المكتبات العتيقة الرطبة السيئة الاضاءة
من ذراعي جيبني ويستقالن الرحيمين
من دوامة الشقاء في المنافي البطيئة البارة
من الغضب الصاعد من غرف الطباعة " الرينانية" المشبعة بالدخان
من ارتجافات الحميات الشبيهة بعالم صغير من الضوء في الليالي الطويلة
اعدت خلق هذا العالم الكسيح
نعم .. ايها العظيم صاحب "خطية" الامل الكبير
يا صانع السعادة التي لن تكف ابدا عن المسير

عن رجلين من العصابات
احدهما عجوز والآخر خائن

بنايوتاروس لا يضع الورود ابدا في بندقيته
xxxxxxxxxx
لقد انكر دائما قضية الدفن لضحاياه الاولى

منظمة دول امريكا (OAS)

Digitized by Birzeit University Library

كما كانت العادة عند نصب الكمائن
تركها للابد يتيمة الصليب
والشمس المتوحشة القاسية تقهقه شاحذة مخالبها

xxxxxxxxxxxxx

كان الكثير من النبيذ المرّ والجبن الجيد في تلك الايام
وفي الليل كان ديمتريوس الخباز

يعبث باوتار غيتاره الصغير
لرقصات الغروتسك الجنونية

xxxxxxxxxxxxx

بنايوتاروس ذهب بعيدا مع حلول الجوع
حتى الافاعي بدأت في الاحتضار والموت تحت اقدامنا
والان . فان بنايوتاروس سيصبح وزيرا او شيئا من هذا القبيل
مؤهلا بما يضفيه على اسمه من احترام
اطباء ذلك المستشفى القذر
للاشياء المنسية

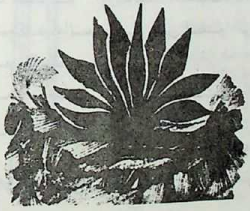

Digitized by Birzeit University Library

بكتبها : محمد البطراوي

كثيرون كتبوا الينا حول قلة ما تقدمه "الكاتب" من مادة الادب من شعر وقصة ودراسة، وفي نفس الوقت كتب آخرون محبذين الاقتصار على مواد الدراسة البحتة، والى هؤلاء واولئك نؤكد ان الكاتب مجلة ثقافية تعنى بالثقافة في كل موادها، والادب احد اشكال الثقافة لذلك عندما تصلنا مواد ادبية نرى فيها اسهاما ثقافيا فاننا لا نتردد في نشرها او التعليق عليها، كما اننا لا نتردد في مناقشة صاحبها ان اراد ذلك

ان المادة الادبية رهن بما يصلنا من مواد تصلح او لا تصلح للاسهام في العملية الثقافية وتطوير الادب ذاته وتطوير ادوات الادب بحيث تخدم ما يقدمه ذلك الادب من مضامين

وكتب البعض الينا قائلين انهم ينتهيبون من الكتابة الينا حتى لا تلقى كتاباتهم ردودا قاسية. وقد اوضحنا في مرات سابقة اننا لا نؤمن بالتوفيقية في الادب والفن، ذلك ان ما ننشره هو ما نؤمن انه ادب حق، وما نرد عليه نؤمن انه ادب في طريقه الى ان يصبح ادبا حقيقيا

ونحن في الكاتب معنيون ليس بالادب الحقيقي فقط، بل بمعاونة اولئك السائرين على درب الادب بأن يصبحوا ادباء حقيقيين ايضا. لذلك فاننا نرحب دائما بالالتقاء بالكتاب ومناقشتهم في اعمالهم او في ما قدمته المجلة من اعمال. وتعتقد ان كل لقاء يعطي دائما نتائج باهرة، هي. في المحصلة الاخيرة، لصالح الاديب والحركة الادبية فضلا عن انها تشكل بالنسبة الينا دليلا هاديا وعلاقة حية مع اولئك الذين يصنعون الوجدان الروحي للجماهير.

يكتب الينا صديق بتوقيع "ابو خالد" ورغم اننا نشترط ضرورة معرفة اسم الكاتب لاسباب ادارية تخصّ المجلة من ناحية، ولاقامة علاقة شخصية مع الكاتب من ناحية ثانية. الا اننا رأينا ان نرّد على ما كتبه الصديق، لاعتقادنا ان محاولته الشعرية الاولى، كما يقول. تحمل في ثناياها توجها جيدا ينبيء ان الصديق صاحب الرسالة سيكون من شعرائنا في الغد القريب.

Digitized by Birzeit University Library

يقول الصديق في قصيدته المسماة "اسرار ما وراء الظـــلام"

فرغم اختفـاء عيـون النهـار
ورغم النباح ورغـم السعـار
ورغـم زنازيـن الاحتـــلال
وصـوت العـذاب والوان الدمار
فشمس الحيـاة تجـوب الديـار
ومـا بعـد ليـل غيـر نهـار

من الملاحظ ان الصديق فضّل قيد الوزن على طلاقة الابداع ، لذلك جاءت القافية في قصيدته مفتعلة رغم سهولتها ووضوحها ، وجاء الشعر صورا عادية تقريرية تشبه موسيقى الطبول المنفردة الاحادية الصـــوت .

دعونا نقرأ ايضـا :

فلـم نتعـود مسح الحـذاء
ونـوم المقاهـي ولعـب القمـار
وأدمنـا على حـب الفقـــراء
ونبـذ المستعمر الجبـــار

الشعر ايها الصديق ليس ايقاعا فقط ، ولكنه في الاساس مجموعة من الصور والافكار القادرة على اخذ القارئ في رحلة وجدانية تتحرك فيها العاطفة والعقل ، وتنشأ الصور حقائق باهرة ، تترسب في النفس جمالا وارادة على الغـــــل .

نتمنى ان يكتب لنا الصديق في مرة قادمة

● ويكتب لنا الصديق " ابو عامر " قصيدة منثورة بالـمهمـس"

في القصيدة عدة مؤشرات ، اولها ان الصديق قادر على الكتابة يعرف سر الكلمة كما يقولون . وثانيها ان القصيدة ليست منثورة ولكنها تحمل الشيء الكثير من الموسيقى الداخلية ، ولكن هذه الموسقى لم تخرج عن الايقاع الاحادى السريع الذى لا يذهب بالقارئ الى ابعد من تخوم الصوت وجمال الالفاظ ، وقوة هذا الايقاع وسرعته تحول دون وصول المعاني الى القارئ بل تخفيها تماما والصديق يعلم اننا نعقل بعقولنا لا بآذاننا . وثالث الاشياء التي تواجهنا بها القصيدة هي التحسر على امجاد وايام مضت والدعوة الى العودة الى تلك الايام والامجاد . ونحن نؤمن ان اجمل الايام هي تلك التي لم تأت بعد ، ونؤمن اننا قادرون على صنعها . والمؤشر الاخير هو ذلك التوجه الذى اعتاد كثير من الكتاب اللجوء اليه ، وهو القاء اللوم دائما على الاخرين وتعنيف الناس واتهامهم بالضلال وعدم التقدير . اننا نؤكد للصديق اننا لا نؤيد مثل هذا التوجه لأننا لا يمكن ان نلوم الضحيـــة

● ويكتب لنا صديق من برهام قصيدة بعنوان "حبيبتي والوطن لكم مني عهد"

تحمل القصيدة اذا جاز لنا تسميتها بذلك صورا وصفية تتراكم فوق بعضها البعض ، ولا يصل هذا التراكم الى شكل من التحولات الابداعية القادرة على الوصول الى ذهن القارئ .فضلا عن بعض الاخطاء اللغوية والتي ظهرت اول ما ظهرت في عنوان القصيدة. على اى حال فان القدرة على التصوير الوصفي دلالة على ان صاحب القصيدة قادر على العمل الابداعي ، اذا ما تخلص من طريقته الوصفية المقتصرة على الصور الذهنية وتحول بها الى وصف لصور مادية متحركة .

Digitized by Birzeit University Library

● ويكتب لنا صديق قصيدة " لك يا طفلتي" ورغم ما تحمله القصيدة من عواطف نبيلة وصدق موضوعي الا انها في حاجة كبيرة الى البناء الفني لتكون شعرا .ولكننا نحب ان نقول للصديق ان الحزن ليس قدرنا ، واننا قادرون على صنع الابتسامة ، تلك الابتسامة وذلك الصخب الذى يميز الطفولة . .

● وترسل لنا صديقة من الناصرة قصيدة بعنوان "اغنية التحدى والصمود" وتقول فيها

أيها الانسان
مزق الغربة
احرق الفرقة
قف بقوة
انتصر آت
كن للارض
كن للشعب
كن للعشق
بيروت تحب
كل مناضل

ان النداء في الشعر، واسلوب الكتابة للمنادى، يفرغ الشعر من صوره، ويحوله الى هتافات وصراخ. ولا يطلب من القارئ ان يفكر او يعقل كما ان الايجاز في الكتابة يحولها الى شيء مشابه لكتابة البرقيات. التي قد تفيد كثيرا في الابحاث والدراسات العلمية. ولكنها لا تخدم الادب كثيرا وخصوصا اذا ما كتبت للمنادى. ان الكتابة عن الاحاسيس تخدم الشاعر اكثر بكثير من الدعوة والهتاف ذلك ، لان الاحاسيس اكثر قدرة على البقاء والتأثير تعبويا وجماليا في القارئ.

● "صوت الام" قصيدة اخرى ارسلها لنا صديق يقول فيها .

تنقشع الشمس من الاغصان
تنثر الوانا وردية
تنتفض الام من الحرمان
تتذكر ابنا وبنية
تحتضن الطفل تداعبه
وتسليه وتنسيه

جميل جدا ان تكتب عن الحقائق، ولكن كون ان الشجرة خضراء والشمس ساطعة وهذه حقائق ، لا يجعل من هذه الحقائق امرا جديرا بالنضال، ونحن عندما نكتب عن الحقائق فاننا ندعو الى الكتابة عن تلك الحقائق التي يجدر بنا ان نكتب عنها لانها جديرة بالنضال من اجلها. كما ان " المصيبة" الفردية الذاتية يمكن ان تدفع بالمرء الى الثورة. ولكن تلك الثورة تزول بزوال اثار المصيبة الفردية اما اذا ما عرفنا الاسباب الحقيقية وراء تلك المصيبة الفردية والكامنة في اساس النظام الواجب تغييره، فان المصيبة الفردية في هذه الحالة تكون دافعا لفتح العيون ورؤية الحقائق التي يجب تغييرها ، وهنا تكون ثورة الفرد لصيقة بثورة الجماعة وأحد مكوناتها ، تلك الثورة التي تعمل لمحو اسباب كل المصائب .

ونرجو ان يكتب لنا الصديق مرة اخرى.

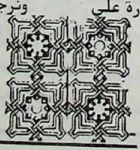

Digitized by Birzeit University Library

■ الجنيـــن الثائـــر

اصدر على ناطور باكورة انتاجه الشعرية" الجنين الثائر" وهي خواطر شعرية ونثرية وجاء في مقدمة المجموعة الشعرية التي قدمها الشاعر جورج نجيب خليل.."والنفثات التي بين يديك ايها القارئ الكريم هي خواطر شعرية ونثرية ابى كاتبها الاخ على ناطور الا ان تنتمي الى الفصيلة التي اشرنا اليها في مطلع هذا الكلام "اولئك الذين قست عليهم الايام" ولدى قراءتها ستتأكد من صدق هذه التسميـــة."

■ الربيـــع والخريـــف

صدر عن "دار الاداب" في بيروت" الربيع والخريف" رواية جديدة لمؤلفها حنا مينة، وتقع في ٣٢٨ صفحة من الحجم المتوسط، ويأتي صدورها في اطار الاحتفا الذى اقامته الاوساط الثقافية والادبية والفكرية في لبنـــان بمناسبة بلوغ الكاتب الستين من عمـــــره .

■ "الاتحاد السوفييتي لي "

صدر عن دار التقدم في موسكو للشاعر الفلسطيني الراحل معين بسيسو كتاب "الاتحاد السوفييتي لي" وهو عبارة عن انطباعات شعرية وادبية يتحدث فيها الكاتب عن جولاته ولقاءاته في بقاع الاراضي السوفييتية حيث يلمس الشاعر جوانب شيقة من حياة الشعب السوفييتي فـي شتى الميادين العلمية والثقافية والعلمية والاقتصاديـــة .

مسجلا الشاعر احاديثه مع المواطنين السوفييت حول قضايا السلم والحرب والكفاح من اجل التحرر الوطني ويبرز دور الادب السوفييتي في بناء الاشتراكيـــة .

ويبدأ معين بسيسو كتابه بقصيدة الاتحاد السوفييتي لي" التي حمل الكتاب عنوانهـا حيث يقـــول :

هذه الشبابيك التي تصبح فيها الكـــؤوس
هـذه الايـــدى التي تدق فيها العناقيـــد
كالاجـــــراس
.....
.....
.....
.....
على صبـــاح
نوزع الجرائـــد
وتقـــرأ القصائـــد
السوفييتي لـــي
(الاتحاد السوفييتي لـي)
السوفييتـــي
السوفييتـــي

■ صدر للدكتور حسين مروة كتاب بعنوان " عناوين جديدة لوجوه قديمة في تراثنا الادبي والفكرى" ويشرح الكتاب وضع التراث الادبي والفكرى منذ العام ١٩٥٣ وحتى الان، الكتاب صادر عن "الدار العالمية للطباعة والنشر في بيـــــروت .

■ دراسة ومختارات بعنوان "الكف والمخرز" للكاتب العراقي منصور خيرى، حيث يقدم في هذا الكتاب نماذج لعدد من شعراء الارض المحتلة مثل اسعد الاسعد وعبداللطيف عقل وفدوى طوقان وعلي الخليلي ووليد الهليس وعبدالناصر صالح وسميح فرح

Digitized by Birzeit University Library

الاعمال التي ترجمت الى الروسية، الفرنسية، الاسبانية الانجليزية وغيرهـا .

وتقديرا لاسهامه الادبي الكبير قلد بشير خريف ولمرتين وسام بلدية تونس، وفي الحفل التأبيني لفقيد الشعب التونسي القى وزير الثقافة بشير بن سلامة كلمة ثمن فيها عاليا اسهام المرحوم بشير في الادب التونسي واعتبر وفاته ليست خسارة للادب التونسي والعربي وانما للادب العالمي وللبشرية جمعاء .

هنغاريـــة .

"الكتاب السوفيات في اعين الهنغاريين"

تحت هذا الاسم صدر في بودابست عن دار نشر " تالكيو فكيادو" مجموعة من اراء الادباء الهنغاريين بخصوص انتاج الكلاسيكيين الروس منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى عام ١٩١٩م. وفيما يعد سوف يصدر الجزء الثاني والذى سيخصص للفترة ما بين ١٩١٩ وحتى ١٩٤٤م

وفي القرن التاسع عشر وبالاخص في نهايته يشتهر في بلغاريا اعمال بوشيكين، وغوغول، تورجينوف دستوفسكي ، وقد قام بالتعقيب على تلك الاعمال كل من مور ايوكان، اندرية أدى ، فريديش كارنتي وجيكمونت موريتـــس .

المانيا الديمقراطيـــة :

عن دار نشر " اوفباو" صدر مجموعة مقالات ستيفان خيرملين تحت عنوان "توقعات ١٩٤٤ – ١٩٨٢"، وقد جمع مؤلف الكتاب اولريخ ديتصيل ٧٨ مادة مختلفة ما بين المقالات والريبورتاجات والملاحظات والحوارات والاحاديث عن لقاءات مع مختلف الشخصيـــات .

" بين ايدينا ترسم المسيرة الحياتية لكاتب كبير، اعماله، افكاره، ونظرته للامور كتب في جريدة" برلينير تصايتوج المعلق ليوفليـــر ملتحقا في طفولته بالحركة الثورية ستيفان خيرملين شارك في المقاومة، واضطر للهجرة، ومصيره الشخصي يحدد في عنوان رئيسي لكتاب" النضال ضد الفاشية ومن اجل السلام" وفي هذا الافق بالتحديد ستيفان خيرملين الادب والفن ويتحدث عن الكتاب والعاملين في الثقافة والذين شاركوا في هذا النضال :– عن مايكوفسكي وارغون، وعن بابلوا نيردوا

وتحتوى المجموعة على خطابات ستيفان خيرملين امام المؤتمرات العالمية وفي لقاءات الكتاب وبالاخص اخر لقاء نظمه بنفسه في برلين .

"وسام النقابات الالمانية الحرة"

وسام النقابات الالمانية الحرة لعام ١٩٨٤م تم تقليده لعدة كتاب منهم الكاتب كلاوس بويخلر تقديرا لكتاباته للاطفال وبالاخص "يان اوبين" وللكاتب فولتير كادفمان لرواياته وتحقيقاته الصحفية خيلكاد جانسكيورج مايير لمؤلفه " فريتس خيكيرت والذى يصور حياة معاصره .

وقد منح الوسام ايضا لمجموعة من الفنانين والنحاتين والمصورين والمحلفيـــن

Digitized by Birzeit University Library

وغيرهم. هذا بالاضافة الى نماذج قصصية لجمال بنورة وزكي العيلة وأكرم هنيه وغيرهم . يقع الكتاب في ٣٩٠ صفحة من الحجم الكبير.

■ انصار ٣٣ ــ ادب المعتقل

كتاب صادر عن "دار الرؤى" في بيروت للكاتب سعدون حسين وهو تكملة لكتاب" مئة يوم في معتقل انصار" ويشرح في ظروف معتقل انصار التي تمثل وحشية الاحتلال في ذلك المعتقل.

■ ترجمت مؤخرا الى اللغة الروسية مجموعة قصائد عربية من الشعر الجاهلي للشعراء عنترة بن شداد، وامرئ القيس والخنساء وزهير بن ابي سلمى وعمرو بن كلثوم .

■ جائزة اللوتس لعام ١٩٨٤

في موسكو وفي الثاني من تشرين اول الماضي وباشراف عبد الرحمن الخميسي عقدت لجنة التحكيم جلستها للاعلان عن اسماء مستحقي جائزة اللوتس وحصل على جائزة اللوتس لعام ١٩٨٤م الشاعر الافغاني المعروف والشخصية الاجتماعية الكبيرة رئيس اكاديمية العلوم الافغانية سليمان لايق وكذلك جاب بريير من السنغال احد عريفي حركة الكتاب الافرو اسيوية .

ومنح الحكام جائزة الكاتب الافرو اسيوى الشاب الى كل من سكرتير شعبة الكتاب الشعبيين في سرى لانكا كارونا تيلاكي وكذلك للشاعر الجزائرى المعروف سكرتير اتحاد الكتاب الجزائريين ازرج .

■ تونس:

وفاة بشير خريف

توفي في تونس احد الكتاب العظماء الروائي والكاتب القصصي المعروف بشير خريف عن عمر يناهز الـ ٦٧ عاما

قضى بشير خريف معظم سنوات حياته بين الشعب البسيط حيث درس بعمق كافة شرائحه في المدينة والريف، والتي انعكست في معظم انتاجه الادبي .

وقد ظهر انتاجه القصصي الاول في الثلاثينات، حيث استعمل في كتاباته الحوار الشعبي التونسي، والتي ثار لها النقاد المتحفظين في ذلك الوقت، مما اضطره للتوقف عن انتاجه الادبي الشعبي العلني، حتى حصول تونس على استقلالها السياسي .

في عام ١٩٥٨ اصدر روايته " بنك روستفا" حيث صور بوضوح حياة البرجوازية الصغيرة التونسية والشباب التونسي في العشرينات .

وفي عام ١٩٦٠ ، اصدر روايته" بسرق الليل"، والتي تجرى احداثها في القرن ١٦، اثناء النضال ضد الامبراطورية العثمانية وضد الاسبان لاجل سيادة تونس، وتصور روايته المصير الدرامي لشاب يافع اسمر البشرة ويعمل في مختبر كيماوى لاحد العلماء والذى وقع في حب ابنته .

ويوجد للكاتب العديد من المجموعات القصصية والتي تواكب تطور تونس على مر العصور، وللكاتب الكثير من

Digitized by Birzeit University Library

UNITED CONCRETE Co. Ltd.

الشركة المتحدة لصناعة الباطون

Tannous & Co.

طنوس وشركاه

Ramallah - Industrial Zone

رام الله - المنطقة الصناعية

Tel. 954449
952705
952710

تلفون: ٩٥٤٤٤٩
٩٥٢٧٠٥
٩٥٢٧١٠

P.O.Box.1611

ص.ب: ١٦١١

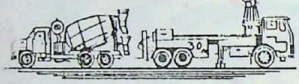

استعداد تام لتزويد السادة المهندسين والمتعهدين والجمهور الكريم بكافة أنواع

الباطون الجاهز

سيارات جديدة مضخة حديثة ٢٦ متراً
كفاءة وخبرة واسعة أسعار مناسبة
سرعة في العمل دون تعطيل من كهرباء وماء

Digitized by Birzeit University Library

مشتل سيبال للأزهار

نباتات للشرفه

* أشجار مثمرة

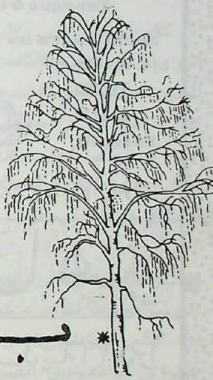

* أزهار للزينة

* نباقات أزهار وهدايا

* تنسيق حدائق

بإشراف المهندس الزراعي إسماعيل ادعيس

رام الله - شارع القدس مقابل محطة بنزين إسو

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

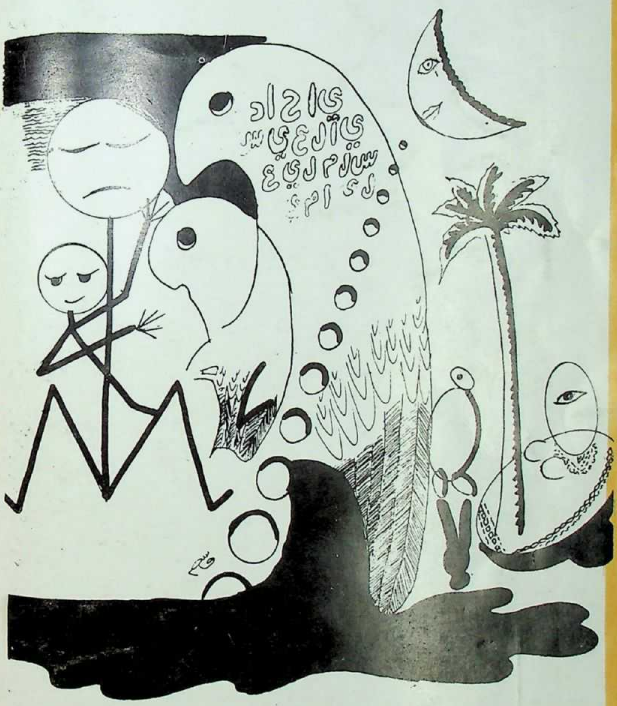

Editor - Asa'd Al-Asa'd

AL-KATEB

For human culture and progress

P.O.Box 20489
Jerusalem

56

الكاتب
للثقافة الانسانية والتقدم

Digitized by Birzeit University Library